

تقييد المهمل، وتمييز المشكل

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تَقْيِيدُ الْمُهِمَلِ، وَمَيِّزُ الْمُشْكَلِ (شيوخ البخاري المهملون)

تأليف

الحافظ أبي عليّ الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبالي

427 هـ - 498 هـ

الجزء الأول

قسم الدراسة والفهارس

الأستاذ محمد أبو الفضل

1418 هـ - 1997 م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين.

وبعد، فإن الإمام الحافظ والثقة الضابط والحجة الناقد، المحدث أبا علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي الجياني، يعد من جهابذة الأئمة المحدثين، وكبار العلماء المسندين، المشهود لهم بالدقة في الضبط والإحاطة باللغة والإعراب، والدراية بالغريب والشعر والأنساب.

فقد كان رحمه الله محدثاً متضلعا، فقيهاً محصلاً، كامل الأدوات في الحديث، مستوخباً لكثير من العلوم الإسلامية، مفسراً مقتدرًا، إماماً في الحديث وعلومه، والفقه وأصوله، نابغة في النحو وقواعده، دراكة في الشعر وفنونه، حتى جمع في ذلك كله ما لم يجمعه أحد من أهل عصره، ورحل الناس إليه وعولوا في الرواية عليه.

فقد اتفق علماء السلف والخلف على سمو شأنه وعلو كعبه وبعده غوره في علوم الحديث، ورسوخه في مختلف فنون العلم والمعرفة، تشهد بذلك كتب التراجم التي حفلت بالحديث عن حياته وإمامته واجتهاده، فنعتته شيوخ أهل عصره وزمانه بالجلالة والعلم والنباهة والرسوخ والدراية، وتشهد على ذلك مصنفاته القيمة المتنوعة، وفي مقدمتها مؤلفه الموسوم بعنوان: «تقييد المهمل»، وتمييز المشكل (شيوخ البخاري المهملون).

وانطلاقاً من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بكتب الدراسات الإسلامية بصفة عامة، وخاصة ما يتعلق بكتب التراث، وما يتصل بعلوم القرآن الكريم، والسنة النبوية، ويبرز دور علماء الغرب الإسلامي من الأندلس والمغرب الأقصى في هذا المجال، وغيره من الإنتاجات القيمة، والعطاءات العلمية وفق التوجيهات الملكية السامية لأمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله.

واعتباراً لما لهذا المؤلف المفيد من جوانب علمية جلييلة باعتباره ذخيرة نادرة، تناولت موضوعاً من أدق الموضوعات الحديثة، تدعو الحاجة الماسة إليه عند علماء الحديث، والتعريف برجاله وبسنده. وإسهاماً من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في بناء صرح الثقافة الإسلامية، وإبراز أهمية التراث الإسلامي الذي تركته هذه الشخصية العلمية الفذة.

يسعد هذه الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام الذي قام بتحقيقه الأستاذ محمد أبو الفضل، وقدمه أطروحة جامعية نال به درجة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية، وتعمل على نشره لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة والانتفاع بما احتواه في أبوابه وفصوله ومباحثه من إفادات علمية حديثة جديرة بالعناية والتحقيق والنشر والدرس والاستفادة.

وتسأل الله عز وجل أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة، والمبرات الكريمة، والمآثر العلمية الخالدة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني دام له العز والتمكين، وأن يقر عين جلالته بولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه السعيد صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

مقدمة التحقيق

الحمد لله العزيز القهار، الصمد الجبار، العالم بالأسرار، الذي اصطفى سيد البشر، محمد بن عبد الله بنبوته ورسالته، وحذر جميع خلقه مخالفته فقال عز من قائل :

﴿فلا وربك لا يؤمنون، حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

اللهم صلي وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فإن الله عز وجل تعالى ذكره، أنعم على هذه الأمة المحمدية، باصطفاء نبيه، وأخيار خلقه في عصره، وهم الصحابة النجباء، البررة الأتقياء، لزموه في الشدة والرخاء، والسراء والضراء، حتى حفظوا عنه ما شرع لأئمة بأمر الله، ثم نقلوه إلى اتباعهم ثم كذلك عصرا بعد عصر، إلى عصرنا الحاضر، وهو هذه الأسانيد المنقولة إلينا بنقل العدل عن العدل وهي تكريم الله لهذه الأمة، خصهم الله بهذه الكرامة دون سائر الأمم ثم قيض الله لكل عصر جماعة من علماء الدين، وأئمة المسلمين، يزكون رواية الأخبار، ونقله الآثار، ليذبوا بها الكذب عن وحي الملك الجبار.

فمن هؤلاء الأئمة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، رضي الله عنهما صنفا في صحيح الأخبار كتابين مهذبين انتشر ذكرهما في جميع الأقطار.

وقد التزم الشيخان البخاري ومسلم أن يخرجوا في كتابيهما الصحيح من الحديث وأعلى أنواع الصحيح درجة، ولم يلتزما ولا واحدا منهما استيعاب الصحيح كله بل تركا كثيرا من الصحيح الذي على شرطهما والصحيح الذي هو أقل درجة من شرطهما.

فالجامع الصحيح للبخاري، كتاب نفيس، جليل القدر، عظيم الفائدة، حرره مصنفه، أدق تحرير، وجوده أحسن تجويد، وحقق أسانيده ورجاله، وعلل ما احتاج إلى تعليل، من نصوص الأحاديث وأسانيدها، وتوثق من صحة كل حديث اختاره على شرطه، وما أظنه أخل بشيء مما التزم، إلا ما يخطيء فيه البشر، وما لا يخلو منه عالم محقق، فالعصمة للأنبياء والرسول والإحاطة بيد علام الغيوب، الذي لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل فهو السميع العليم.

ولما كان صحيح البخاري ذا فضل على أمة محمد ﷺ الذي حفظ الله به على الأمة دينها، وصان أمورها رأيت من التنافس في الخيرات أن أشتغل بالمبرات لادخل على نفسي المسرات.

ولا شيء يقرب المرء من الله، لينال أعلى الدرجات، في جنات عدن والعرصات، أعظم من الاشتغال في الحديث وعلومه.

لذلك اخترت عملا مرتبطا بحديث رسول ﷺ يتعلق بشيوخ البخاري المهملين، هؤلاء الشيوخ حدث عنهم أبو عبد الله ولم ينسبهم فأهملهم، أو نسبهم إلى أجدادهم، أو إلى كنية أبيهم مما يحدث قلقا وشكا في هؤلاء الرواة خاصة إذا اشتركوا مع ضعيف أو متروك فلا يستطيع الباحث التمييز بينهم.

ونظرا لأهمية هذا الكتاب لأبي علي الغساني واشتماله على شيوخ البخاري وأحاديث رسول الله ﷺ، وعلى بعض الصحابة والتابعين وما فيه من علم غزير، وتراجم لبعض العلماء الأعلام.

عزمت على أن أحقق هذا الكتاب، وأتناول موضوعه بالدراسة والتوثيق والاستنباط والتخريج لكل حديث يشير إليه في محله.

وشعورا مني بالواجب الملقى على كل عالم في إسهامه مساهمة فعالة لإخراج هذا التراث العربي المغربي الأندلسي إلى النور حتى ينتفع به رواد الحقيقة وطلاب المعرفة والمتعطشين لكل مسألة جديدة، زيادة إلى ذلك أن المدرسة الحديثية الأندلسية عفى عليها الزمان، وأصابها الإهمال والنسيان، ولم يعد باحث أو عالم أو مفكر يذكر هذه المدرسة العتيقة المتميزة التي يفخر بها كل مسلم أصيل.

لذلك أضحي لزاما علينا بصفتنا باحثين ومنقبين، ورواة الثقافة الإسلامية المتنوعة، أن نولي عنايتنا الكبيرة بتراثنا المجيد. هذه العناية التي لا تقل أهمية عن أهمية التأليف والتصنيف، وانطلاقا من هذه الرغبة الأكيدة جاء تفكيرنا في الاعتناء جهد المقل بتراث الغرب الإسلامي لكونه لازال رغم تنوعه ووفrته وتمييزه لم يلق بعد العناية التامة من قبل الباحثين : دراسة، وتحقيقا، مقارنة مع نظيره المشرقي الذي توارد عليه العلماء قديما وحديثا، مشرقا ومغربا فحققوه ودرسوه وبوبوه ورتبوه.

فإخراج التراث المغربي إلى الوجود مسؤولية تقع على عاتق المغاربة أنفسهم، فهم في الدرجة الأولى محاسبون أمام التاريخ وأمام الأجيال القادمة وأرواح الأجداد والأباء تناديهم أن يكونوا خير خلف لخير سلف وأن يبروا ويقسطوا أن الله يحب المقسطين.

إن النقص الموجود في هذا المجال شيء مخيف، وبتحقيق التراث الإسلامي أكون قد زرعت روح التوعية، بين كل باحث لئلا يشعر بالانقباض والانكماش، ثم النفور من التحقيق الذي يخيل له أنه شبح مخيف، وعقبة كؤود، لا يمكن تجاوزها، أو الحوم حول حماها علما بأن الله عز وجل قد حبا هذه البلاد برواد وعلماء وإن كانوا كالغراب الأعصم حملوا مشعال هذا

العلم، وتحملوا عبء الأخطار المحدقة به فساروا في دروب التحقيق، وأعطوا للمكتبات الإسلامية ذخائر من نفائس المخطوطات، ونوادر من المصنفات لعلماء أجلاء.

وهذا عمل غير كاف بل لابد أن نكون جيلا من الطلبة وأهل المعرفة تكويننا يضمن الاستمرارية للمدرسة الحديثة، التي بإشعاعها تنير معالم الطريق للسالكين وتبرز خصائصها ومكنوناتها.

هذا الجيل هو شباب الغد، ورجال المستقبل، تناط به رسالة العلم والثقافة فيحملها ويرعاها حق رعايتها، وينفض الغبار عن تلك التركة الغالية، والتراث النفيس الذي تزخر به المكتبات في أنحاء العالم، والذي تركه لنا الآباء والأجداد، عمالق هذه البشرية وفطاحل الثقافة الإسلامية، شهد لهم بذلك الأعداء والأصدقاء، الناكثون والأوفياء وأعتقد أنه من البرور أن نساهم في التعريف بتراثهم، والعمل على إخراجهم إلى النور، بشتى الوسائل. والتحقيق فيه أفضل الوسائل لأنه وقاية له من التلف، وحفظا له من الضياع، وإبرازا للعقل العربي الإسلامي في إطاره الحقيقي، الذي أبهر العالم آنذاك فأنتج وابتكر وأبدع وتفنن وحلق في سماء العلوم فأبهر العقول ونقب في البحار والأنهار والسيول، فكان في ذلك إماما في العلوم التجريبية والشرعية سواء، وما الحضارة التي نشاهدها اليوم إلا جزء من تلك العلوم، والفضل لله علام الغيوب.

إن الغاية من التحقيق، تحقيق التراث الإسلامي الرائع، غاية شريفة ومجيدة، فمن خلاله تطلع ثلة من المتخصصين على ما خلفه الأشاوش من رواد الفكر والثقافة، ونتعرف على عبقرية المبدعين من جهابذة العلماء وأقطاب الفكر والنجباء، فتتكون لدينا فكرة شاملة، وصورة كاملة عن هذا التراث المجيد. يكون حافزا لنا لنعرف به ونُحييه وإحياءه إخراجهم إلى الوجود، ليكون في متناول كل مولود، فإحياء كتب هؤلاء الأئمة، وإخراج

النصوص إلى الوجود على غرار ما أرادوه لها، مساهمة في بناء صرح المعرفة، ومساعدة كبيرة للباحثين والرائدين، فيطلعون على ما كتب الأولون فيستفيدون ويفيدون ثم يذيلون وينشئون وينتقدون ويمحصون ثم يضيفون إضافات، ويعلقون تعليقات، يستفيد منها الطلبة والطالبات وتلك هي الغايات من التحقيق والدراسات.

ومن العقوق لهؤلاء الشيوخ، الذين كرسوا جهودهم في التأليف والتصنيف أن نترك إنتاجهم الفكري، تعبث به الأرضة وتغطيعه الأتربة ويبقى حبيس الرفوف ينال منه قطر الندى، فيتلف ما تعب من أجله الشيوخ ويضيع الفكر المتمثل في تلك السطور. وذلك هو عين العقوق.

وللعلماء المعاصرين آراء في التحقيق فمنهم من ينظر إليه نظرة سخرية وازدراء وأنه عبث لافائدة من ورائه، وأن المقدم عليه سلك طريقا غير مطروق، والتمس العلم في شيء مطروق والأفضل من هذا الإنشاء إنشاء مواضع تعالج القضايا العصرية بمنهاج عصري جديد يتمرن الباحث بسببها على الكتابة والإنشاء والتبويب. أما تحقيق التراث فهو رجوع إلى الوراء وتخلف ورجعية والحنين إلى الماضي واجترار ما كتب في القرون الغابرة.

والتحقيق في الحقيقة هو البداية بالحلقة الأولى من جمع للأراء السالفة والاطلاع على الأمجاد والأفكار الجديدة، فيه صعوبة كبيرة، وجهود متواصلة فالمحقق يتعامل مع المخطوط كأنه ينفخ في رماد، أو ينقش في جلمود، وليس كل واحد فيه هذا الاستعداد وإنما يقدم عليه إلا الصابرون المرابطون المحققون وقليل ما هم.

والخلاصة من هذين الرأيين هو أن التحقيق فرض عين إذا انعدم المنشغلون به. وفرض كفاية إن وجدوا.

والأمة الإسلامية من مقوماتها الأساسية أن تحافظ على تراثها التليد وتخرجه إلى النشأ ليطلع عليه، فيقرأه ويتعلم منه الإنشاء والكتابة ويتمرن ويتدرب فتتكون عنده ملكة خاصة، تجعل منه الرجل الكاتب والناقد المتبصر، والمنشيء المبدع ويصبح اليراع طوع يديه، والأفكار نصب عينيه يحللها تحليلًا عمليًا ويبرزها للآخرين ليحكموا لها، أو عليها فيحدث في أسواق الثقافة رواج لهذه البضاعة وتزدهر الحضارة وترتقي الأمة إلى سماء المجد فتكثر العلوم والفنون، والناس عليها مقبلون، وعن الجهل معرضون. وهم بذلك فائزون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

ولا داعي لذكر المتاعب التي تكبدتها والأشواق التي وجدتتها، أثناء التحقيق التي من شأنها أن تثني من السير قدما، أو تثبط من العزائم حتى يتوقف المرء عن العمل فينكمش وينزوي لكن الله جلت قدرته تبث قدماي من الانزلاق وأسرى بي ليلا على ظهر البراق من بيت الكسل والركود إلى سماء الكد والجد بلا قعود فشمريت عن ساق الجد والعمل وأخرجت هذا الكتاب إلى الوجود محافظا على الكلمات والأفعال والحروف ووضعت بين يدي القارئ الكريم عصارة فكري وثمره جهدي وجهد أبي علي الغساني حتى يتسنى لكل باحث أو قارئ أن يستفيد من هذا الكتاب النادر الوجود فهو كتاب جدير أن يعنى بالتحقيق، لاسيما في هذا الظرف الدقيق.

(المحقق)

المقدمة

الحمد لله الحميد، المبدىء المعيد، الفعال لما يريد الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته، وأقرت له بالعبودية جميع مصنوعاته، مفنى الخلائق بالمولت كما بدأهم من تراب معيدهم حفاة عراة ليوم الحساب.

أحمده على ما بسط وقسم، وأشكره على ما وهب وعلم بالقلم صان سنة نبيه بالنقلة العدول، من أرباب التقى والدين وجعلهم حزبه المفلحين، وعلى من خالفهم إلى يوم الدين ظاهرين، وأفاض عليهم من أنوار نبيه حلل العرفان واليقين، وأضاء وجوههم بكثرة صلاتهم وسلامهم على رسوله الأمين، وأنزلهم في دار رضوانه منازل المقربين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبد معترف بالعجز والتقصير، عالم بأن الله هو اللطيف الخبير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وحببيه وصفيه وخليه المبعوث رحمة للأنام اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك، سيد الأولين والآخرين، وأجزه عنا أفضل وأكرم وأجزل ما جزيت الرسل والنبیین وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، الذين كانوا لنبيك خير أصحاب وأكرم أنصار بلغوا عن رسولك ما شهدوه، وما استحفظهم عليه، وتأسوا به في كل أحواله وما دعا لهم إليه، وعلى التابعين وأتباعهم ورثة النبوة وخزنة الرسالة والحفظة عليها في كل زمان ومكان.

وبعد فإن أكرم ماتشرئب له أعناق الهمم، وأعظم ماتتبارى فيه الأمم، العلم الذي هو حياة القلب، وصحة اللب، وأجل أصنافه، وأنفعها، هي العلوم الشرعية فبها انتظام صلاح العباد، واغتنام الفوز في المعاد.

فمثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أو شك أن تضل الهداة، لأن طريق

التوحيد والعلم بالآخرة لا يدرك بالحس وإنما يعرف بالدليل، والعلماء هم مصابيح الأمة وهداتها.

أخرج أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري في كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله في باب تفريع أبواب فضل العلم وأهله قال :

وأنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا سعيد بن السكن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا محمد ابن العلاء قال حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : (مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وأسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).

رواه البخاري في كتاب العلم في باب فضل من علم وعلم مع اختلاف يسير في اللفظ.

قال القرطبي وغيره ونقله عنه الحافظ في الفتح :

إن النبي ﷺ ضرب لما جاء من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله ولم يتفقه فيما جمع لكنه أداه لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به وهو المشار إليه بقوله ﷺ : «نضر الله امرء سمع مقالتي فادأها كما سمعها».

ومنهم من لم يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تقسده على غيرها.

وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليتين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما وأفرد الثالثة المذمومة لعدم النفع بها.
قال الحافظ ابن حجر : ثم ظهر لي أن في كل مثل الطائفتين فالأول قد أوضحناه والثاني الأولى منه من دخل في الدين ولم يسمع العلم أو سمعه فلم يعمل به ولم يعمل به ومثالها من الأرض السباح وأشار إليها بقوله ﷺ «من لم يرفع بذلك رأساً» أي أعرض عنه فلم ينتفع به ولا نفع، والثانية منه من لم يدخل في الدين أصلاً بل بلغه فكفر به، ومثالها من الأرض الصماء الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا ينتفع به وأشار إليها بقوله ﷺ «ولم يقبل هدى الله الذي جئت به».(1)

الركنون محمد أبو الفضل

(1) فتح الباري : 1 / 45.

السبب الباعث على اختيار تحقيق كتاب تقييد المهمل، وتمييز المشكل لأبي علي الفسائي (شيوخ البخاري المهملون)

لقد كان للجانب المادي الذي يسيطر على الحركات الفكرية في العصر الحاضر أثره السيء في انطلاق البشرية الأعمى نحو إشباع رغباتها والاستمتاع بشهواتها كتطبيق علمي نحو الفكر السائد في هذه الأوساط مما أدى بالإنسانية إلى هذا المستوى الوضع الذي انكبت فيه على ملذات الجسد وأغلقت فيه مطالب الروح، وأصبح الطابع الحيواني هو الذي يحكم تصرفات الإنسان في كل أنحاء العالم. فحادت عن المنهج العلمي الصحيح المتمثل في العلوم الشرعية القائمة على أساس متين من الأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة والفضائل العالية لأنها أصل كل خير ومفتاح كل تقدم وسبيل كل فلاح في الدارين : الأولى والآخرة.

إذ الواجب الإسهام في التصدي لهذا الوصف الشهواني المهلك ببعث الأرواح وإمدادها بالغذاء النقي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، عن عائشة أنها فقدت النبي ﷺ من مضجعه، فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول :

رب أعط نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، وخسر من أضلها وأغواها وأخملها ولم يشغلها بالطاعة والعمل الصالح، ومن الأعمال الصالحة الاشتغال بالعلم والتحقيق والدراسة والتوثيق لما له من أثر كبير في تزكية النفوس وتطهيرها مما علق بها من ران الذي يحجب الرؤية الصحيحة فتقع في وهاد الرذيلة.

ومن الدوافع أيضا التي دفعتني لاختيار هذه المخطوطة شغفي بالسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليم منذ نعومة أظفاري لأن مكانتها العالية تأتي بعد الكتاب العزيز شارحة له، مبينة، قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (1) فهي وحي لم تدنسها الأهواء، ولم تعترها سنة الفناء، فالموضوع يشرف بشرف صاحبه، والسنة المحمدية شرفت بشرف قائلها وهو سيد الأنام، سيد العرب والعجم وإمام مكة والمدينة والحرم وتأتي في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم.

تعريف السنة :

السنة لغة : الطريقة قال ابن منظور : السنة في الأصل سنة الطريق وهو طريق سنه أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم (2) وقال في مختار الصحاح : السنة لغة هي الطريقة والسيرة سواء كانت محمودة أو مذمومة. (3)

وقال التهانوي : السنة في اللغة الطريقة حسنة كانت أو سيئة. (4) قال حسان بن ثابت :

إن الذوائب من فھر وإخوتھم قد بینوا سنة للناس تتبع (5)
السنة في اصطلاح المحدثين : ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء أكان قبل البعثة أم بعدها، وهي مرادفة للحديث عند الأكثر. (6)
أما عند الأصوليين فهي ما جاء منقولا عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، فإن كانت قولا سميت قولية وإن كانت فعلا سميت فعلية وإن كانت إقرارا منه لأمر رآه وسكت عنه سميت سنة تقريرية. (7)

(1) سورة النحل، من الآية 44.

(2) القاموس المحيط مادة : سنن، ولسان العرب مادة : سنن.

(3) مختار الصحاح : 339.

(4) كشف اصطلاحات الفنون : 703.

(5) ديوان حسان بن ثابت : 304.

(6) أصول الفقه الإسلامي لشاكر الحنبلي : 237، إرشاد الفحول للشكواني.

(7) كشف اصطلاحات الفنون : 703.

السنة عند الفقهاء :

أما عند الفقهاء : فكل ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب.(8)

السنة في القرآن الكريم :

لقد ورد لفظ السنة في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعا :
قال تعالى : ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾(9)

وقال : ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾.(10)

وقال : ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾.(11)

وردت بالإفراد في ثلاثة عشر موضعا وبالجمع في موضعين. لفظ السنة في كلام الرسول ﷺ قال : أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرام، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرء بغير حق ليهريق دمه.
أخرجه البخاري في كتاب الديات.

قال ابن بريدة : حدثني عبد الله المزني عن النبي ﷺ قال : صلوا قبل صلاة المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة أخرجه البخاري في كتاب التهجد.
قال الحافظ ابن حجر : ومعنى قوله : سنة، أي شريعة وطريقة لازمة.(12)

(8) نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول : 196/2.

(9) سورة الفتح رقم الآية : 23.

(10) سورة الأنفال رقم الآية : 38.

(11) سورة النساء رقم الآية : 26.

(12) فتح الباري : 60/3.

قال جرير بن عبد الله : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ وعليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤا عنه حتى رأى ذلك في وجهه قال ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه فقال رسول الله ﷺ من سن في الإسلام سنة حسنة فعل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء.

أخرجه مسلم في كتاب العلم.

من خلال هذه النصوص يتبين جليا أن الرسول الأكرم قد استعمل لفظ السنة بمعناها اللغوي أي الطريقة.

منزلة السنة في الإسلام :

إن المتتبع لتاريخ التشريع الإسلامي منذ فجر الدعوة الإسلامية يجد للسنة مكانة فيه لا تخفى، وأثرا كبيرا في الفقه الإسلامي أثرى منذ عصر النبي ﷺ والصحابة إلى عصور الأئمة المجتهدين مما جعل الفقه الإسلامي ثروة تشريعية لا مثيل لها لدى الأمم جميعا في الماضي والحاضر. هذا التشريع هو الذي بهر أنظار علماء القانون والفقه الإسلامي في العالم. ولا شك أن السنة المطهرة وهي ثمانية المصادر بعد القرآن الكريم، وأوسعها فروعا وأرحبها صدرا، إذ كان كتاب الله الكريم متضمنا القواعد العامة في التشريع والأحكام الكلية في الغالب مما جعله خالدا خلود الحق. بيد أن السنة غنيت بشرح هذه القواعد، وتفريع الجزئيات عن الكليات ولا يمكن الاستغناء عنها، فهي التفسير العملي لقول المسلم (أشهد أن محمدا رسول الله) فالذي لا يشهد بأن السنة الصحيحة من الله، لم يشهد بأن محمدا رسول الله، والذي يظن أنه يستطيع أن يكتفي بالقرآن عن السنة فهو مستكبر أو منحرف عن السبيل القويم وقد حدد القرآن الكريم مكانة السنة بقوله : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (13)

(13) سورة الحشر رقم الآية : 7.

فلسنة إذن أهمية كبرى في فهم معاني القرآن والكشف عن الأحكام المنطوية في نصوصه العامة، وقواعده الكلية، والإرشاد إلى الكثير منها الذي لولاها لبقى مجهولا لنا، خافيا علينا فإن عدد آيات القرآن يبلغ نحو ستة آلاف، يصل المتعلق منها بالأحكام نحو مائتي آية.

أما مجموع أحاديث الأحكام فيقرب من نحو أربعة آلاف حديث. قال الأوزاعي : الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب. وذلك لأنها تبينه من طريق تفصيل المجل، وتوضيح المشكل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق.

وأما من طريق النظر إلى مجال الاجتهاد فيما بين الطرفين الواضحين أو النظر إلى مجال القياس الدائر بين الأصول والفروع، وأما من طريق التفريع على القواعد العامة المستنبطة من أدلة القرآن المختلفة.

فالقرآن أوجب الطهارة للدخول في الصلاة، والسنة فصلت ما في القرآن من إجمال، وبينت الطهارة بنوعيتها : المائية والترابية قولاً وعملاً.

وأوجب صيام شهر رمضان، والسنة بينت أن المراد الشهر القمري، وأن الصيام يكون لرؤية الهلال، والفطر لرؤيته، وأن الإفطار عمداً موجب للكفارة، إلى غير ذلك، كما بينت استئذان صيام جملة أيام من السنة غير رمضان.

وأوجب الحج على من استطاع إليه سبيلاً، وأشار إلى بعض أعماله، كالإحرام، والوقوف بعرفة، والسعي بين الصفا والمروة، والطواف حول البيت، أما السنة فقد بينت كيفية الإحرام ومحظوراته، وحدود عرفة، ووقت الوقوف، وكيفية السعي والطواف، وعدد الأشواط، وغيرها، وقد حج النبي ﷺ في السنة العاشرة حجة الوداع وبين للناس كيفية الحج بيانا أوفى، وقال : خذوا عني مناسككم.

وأشار إلى وجوب الزكاة في آيات كثيرة منه، ولكنه لم يبين بالتفصيل الأموال الواجب فيها الزكاة، ولا المقدار الواجب دفعه، فبينت السنة كل ذلك في كتاب بعث به النبي ﷺ إلى عمال الصدقات.

ولما نزل قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (14) أشكل الأمر على بعض الناس، حتى إن رجالاً منهم أخذوا اللفظ على ظاهره، وحملوه على حقيقته، فوضع أحدهم تحت وسادته عقلاً أبيض، وعقلاً أسود ثم نظر فلم يتبين، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فضحك وقال : ان وسادك لعريض طويل (15) ثم أوضح له ما أشكل عليه، وفسره بأن المراد بياض النهار وسواد الليل.

وقال القرآن : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (16) ففهم بعض الصحابة أن الظلم المراد منه العموم، حتى قال : «أينا لم يظلم ؟»، فخصص النبي هذا العام بقوله : «ليس بذاك، وإنما هو الشرك».

وقال : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (17) و﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِّإِيمَانِكَ﴾، فجاءت السنة وقيدت الإطلاق في الآيتين، باليمين في اليد وبالمتابعة في الثلاثة الأيام.

وأحل الطيبات، وحرم الخبائث، ولما كانت هناك أمور مشتبهة تردد بين هذين الأصلين، يمكن إلحاقها بأحدهما، بينت السنة ما اتضح به الأمر، فألحقت بالطيبات الضب والحباري، (18) والأرانب والسّمك، وما أشبهها، وألحقت بالخبائث كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، ولحوم الحمر الأهلية.

وحرم الربا، ولما كان التحريم منظوراً فيه إلى كونه زيادة في غير عوض، ألحقت السنة عن طريق القياس كل ما فيه زيادة بهذا المعنى، فقال الحديث : «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير، بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فمن زاد أو ازداد، فقد أربى فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد».

14 (سورة البقرة، آية : 187).

15 (يريد أنه عريض القفا طويله، وهو يدل على ضعف التفكير).

16 (سورة الأنعام من آية 82).

17 (سورة المائدة من آية : 38).

18 (الضب : دويبة تشبه الجرذون، وتكبره قليلاً، والحباري : طائر للذكر والأنثى).

وحرّم الجمع بين الأختين، وقال : «وأحل لكم ما وراء ذلكم» (19) فنهت السنة من طريق القياس عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وقالت : «فإنكم إذا فعلتم ذلك، قطعتم أرحامكم، لأن المعنى الذي من أجله ذم الجمع بين الأختين موجود هنا، والتعليل يشعر بوجه القياس.

وبين بعض المحرمات من الرضاعة بقوله : ﴿وَأُمّهَاتِكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُم مِّن الرضاعة﴾ (20) فألحقت السنة من طريق القياس أيضا بهاتين سائر القربات بالرضاعة من اللاتي كن يحرم بالنسب، كالعمة والخالة، وبنت الأخ، وبنت الأخت، وقالت : «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة» ومثل هذا، الأحاديث الدالة على أحكام سكت عنها القرآن، مثل : جواز الرهن في الحضر، وميراث الجدة، والحكم بشاهد ويمين، وصدقة الفطر والوتر ورجم الزاني المحصن والقسامة والدية على العاقلة.

وهكذا من تتبع واستوعب واستقصى وجد نسبة السنة إلى الكتاب، كنسبة الشرح للمشروح، والتفسير للمفسر، وقد هدتنا إلى أحكام كثيرة ما كنا لنهتدي لها بمجرد العقل أو النظر إلى القرآن الكريم.

فالسحابة رضوان الله عليهم، وهم أقرب الناس عهدا برسول الله ﷺ وأشدهم له حبا، وهم الذين رضوا عنه ورضي عنهم كانوا يلتمسون السنة ويحتكمون إليها في حياتهم اليومية، قال الله تعالى :

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (21)

قال ابن مسعود : لعن الله الواشحات والمستوشحات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد، فقالت يا أبا عبد الرحمان بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله، فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته، فقال : لئن كنت قرأتيه، لقد وجدته، قال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

(19) سورة النساء من آية : 24.

(20) سورة النساء من آية : 23.

(21) سورة آل عمران رقم الآية : 31.

وروى عن عبد الرحمان بن يزيد أنه رأى محرماً عليه ثيابه فنجاه، فقال: ائتنني بآية من كتاب الله تنزع ثيابي، فقرأ عليه هذه الآية. وروى الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك، فالرسول الكريم لم يكن في كل ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير إلا صادراً عن الوحي قال تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ (22)

رفض السنة ومحاربتها

لقد انقسمت الأمة الإسلامية في العقد الرابع من القرن الأول الهجري وشذت الخوارج والشيعة عن أهل السنة والجماعة. وقام أعداء الإسلام بمحاربته والكيد له، وتصدر لذلك أشد الناس دهاء، وأكثرهم مكرًا وعداء، وبالرغم من ذلك لم تكن فرقة تنكر حجية السنة النبوية، كمصدر ثان من مصادر التشريع الإسلامي، لأن الدين يؤخذ دائماً عن رسول الديانة : قوله وفعله، وتقريره. ولا يمكن للمرء رفض السنة النبوية والاعتماد على القرآن وحده، وأنه لا يمكن الجمع بين دعوى الالتزام، بتعاليم الإسلام، وإنكار حجية السنة النبوية الشريفة.

لكنهم اختلفوا في طريقة إثبات السنة والتجأوا إلى أسلوب آخر هو التشكيك في هذا المصدر المهم، وإثارة الغبار، حول الناقلين للأخبار، والطعن في أمانتهم وصدقهم ، والتوسع في تدمير هذا التراث الهائل بفنون، ظاهرها البحث العلمي، وباطنها الإفساد والتخريب، لكن بعض الناس، قد تخفى عليهم، الأمور حتى المسلمات منها، فقد وجد في عهد الصحابة رضوان الله عليهم من لم ينتبه لقيمة السنة الشرعية.

قال الحسن : بينما عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا ﷺ، إذ قال له رجل : يا أبا نجيد حدثنا بالقرآن، فقال له عمران : أنت وأصحابك يقرأون القرآن، أكننت محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها ؟

(22) سورة النجم رقم الآية : 2 - 4.

أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ؟
ولكن قد شهدت وغبت أنت، ثم قال : فرض علينا رسول الله ﷺ في
الزكاة كذا وكذا، فقال الرجل : أحيينني أحياءك الله، قال الحسن : فما مات
ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين.(23)

وقد وقع أشكال من هذا النوع أيضا لامية بن خالد حيث حاول أن
يبحث كافة المسائل في القرآن وحده، فقال لعبد الله بن عمر :
انا نجد صلاة وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر في
القرآن، فقال عبد الله : يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا ﷺ، ولا نعلم
شيئا، وإنما نفعل كما رأينا محمدا ﷺ يفعل(24) ومع تقادم الزمان، ازداد
عدد الذين كانوا يبحثون مشاكلهم في القرآن، ناسين أو غافلين عن بحث
المشاكل في السنة المطهرة، قال أيوب السخيتاني (68-131هـ) إذا حدثت
الرجل بالسنة فقال : دعنا من هذا، وحدثنا من القرآن فاعلم أنه ضال
مضل.(25)

هذه بعض الحالات الفردية التي وقعت وهي لاتمثل فرقة ما، أو تجاهها
جماعيا خاصا، في كافة البلاد الإسلامية، بل على الأغلب قد وجد بشكل
خاص بأرض العراق، فعمران بن حصين كان بالبصرة، وكذلك أيوب(26)
السخيتاني والذين أنكروا حجية السنة، من البصرة أيضا.

فتبين من هذا أن أرض العراق في الغالب، وفي هذه البقعة من أرض
الإسلام ظهر هذا الاتجاه، ووجد مجالا كبيرا، فانتشر.

وقبيل نهاية القرن الثاني، تطورت الأمور وظهرت شرذمة من المتنطعين
أنكرت حجية السنة، كمصدر للتشريع الإسلامي، ووجدت طائفة أخرى
أنكرت حجية غير المتواتر منها.

قال السباعي : إن الخوارج على اختلاف فرقهم يعدلون الصحابة جميعا
قبل الفتنة، ثم يكفرون عليا وعثمان، وأصحاب الجمل والحكمين، ومن

(23) المستدرک 1/109، والكنایة 15.

(24) المستدرک 1/258، وقال رواه ثقة مدنيون، ووافقه الذهبي.

(25) الكفاية : 16.

(26) مشاهير علماء الأنصار : 37 - 150.

رضى بالتحكيم، وصوب الحكمين أو أحدهما، وبذلك ردوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة لرضاهم بالتحكيم، واتباعهم أئمة الجور على زعمهم فلم يكونوا أهلاً لتقتهم. (27)

وهذا القول على إطلاقه، فإن الخوارج فرق (28) ومنهم الإباضية والناظر في كتبهم يجد أنهم يقبلون الأحاديث النبوية، ويروون عن علي وعثمان وعائشة وأبي هريرة، وأنس بن مالك وغيرهم. (29)

وقد استنتج الشيخ الخضري من كتابات الشافعي، ومال إلى ذلك السباعي بأن الفرقة التي ردت الأخبار كلها هي فرقة الاعتزال (30) وذكر السباعي (31) نقولا عن الأمدي وابن حزم وابن القيم ثم قال : وهذه النقول كما ترى متضاربة لاتعطينا حكماً صحيحاً في المسألة.

إلا أن المحققين من الباحثين يرون أن المعتزلة كانوا مع جمهور الأمة في الأخذ بالأحاديث النبوية، وربما طعنوا في صحة بعض الأحاديث عندما وجدوها تقف في سبيل نظرياتهم، لكنه لم يكن من مذهبهم رد الأحاديث جملة وتفصيلاً.

أما الشيعة فهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضاً. (32) والموجود منهم حالياً في العالم الإسلامي أكثرهم من الاثنى عشرية، وهم يذهبون إلى الأخذ بالسنة النبوية. (33)

لكن الاختلاف بين أهل السنة وبينهم في طريق إثبات السنة نفسها وبما أنهم يحكمون بالردة على كافة الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ عدا عدة أشخاص يتراوح عددهم بين ثلاثة إلى أحد عشر (34) لذلك لا يقبلون الأحاديث

(27) السنة ومكانتها 149.

(28) التبصير 46.

(29) مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي.

(30) تاريخ التشريع الإسلامي 185.

(31) السنة ومكانتها 160 - 203.

(32) فرق الشيعة للنوبختي.

(33) انظر كتابهم في الأحاديث كالکافي للکيني وهو بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة.

(34) رجال الكشي 12.

المروية عن هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم جميعا، بل يعتمدون إلى روايات منقولة عن أهل البيت فقط حسب نظرهم.

وقد انقضت تلك الفرقة التي كانت تطعن في السنة النبوية وانتهت بنهاية القرن الثاني، وعلى الأكثر بنهاية القرن الثالث، وما بقى لهم وجود. وقد استيقظت الفتنة مرة أخرى بتأثير من زنادقة اليهود والمسيحيين ومن لف لفهم من تلاميذهم المفتونين بالحضارة الغربية، ومن الاستعمار الغربي والشرقي على سواء فهي سلسلة متتابعة من الجهود لم تنقطع منذ أربعة عشر قرنا، وستظل قائمة ما دام للحق أعداء يغشى أبصارهم ضوءه الباهر.

والذين ينخدعون بهم من المسلمين، ويسيرون في مهاجمة السنة لايوقعهم في الفخ الذي نصبه لهم هؤلاء إلا أحد أربعة أمور :

(1) جهلهم بحقائق التراث الإسلامي وعدم اطلاعهم عليه من ينابيعه الصافية، وقد ساعدت على ذلك مناهج التعليم التي بعدت بالناشئة عن هذه المصادر.

(2) انخداعهم بما يسمونه بالأسلوب العلمي، الذي يدعيه أولئك الخصوم.

(3) رغبتهم في الشهرة والتظاهر بالتححرر الفكري.

(4) وقوعهم تحت تأثير أهواء، وانحرافات فكرية لا يجدون مجالا للتعبير عنها، إلا بالتستر وراء أولئك المستشرقين والكاتبين.

على أن التشيع وحده كان مدرسة فكرية قائمة بذاتها نشأت منذ قامت الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، فقد أثمرت حركة التشيع طائفة من الغلاة الذين حذر منهم الخليفة الراشد، علي بن أبي طالب، بقوله : هلك في محب غال، ومبغض قال : وجعلوا يثيرون الغبار بطريقة غير مباشرة حول صحة السنة، ويتسللون تحت ستار المحبة لآل البيت، إلى دس مجموعة من الأقوال نسبوها للرسول ﷺ أو لبعض أحفاده، خدمة لأهداف سياسية.

وهذا ما زاد من يقظة أهل السنة والجماعة في اتخاذ جميع الوسائل لصيانة السنة النبوية بصورة رائعة، وأساليب علمية خالصة لم تعرف في الضبط والدقة تدوين العلوم والمعارف طريقة تشابهها.

فإن في لزوم سنة الرسول عليه الصلاة والسلام تمام السلامة، وجماع الكرامة لا تطفأ سروجها ولا تدحض حججها من لزمها عصم ومن خالفها ندم إذ هي الحصن الحصين والركن الركين الذي بان فضله وامتد حبله من تمسك به ساد ومن رام خلافه باد فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل والمغبوطون بين الأنام في العاجل، فالأخبار طرقها كثرت ومعرفة الناس بالصحيح منها قلت، فإن من جمع السنن من الأئمة المرضيين أمعنوا في ذكر الطرق للأخبار وأكثروا من تكرار المعاد للآثار قصدا منهم لتحصيل الألفاظ على من رام حفظها من الحفاظ حتى حفظ الله بهم الدين على المسلمين وصانه عن ثلب القادحين وجعلهم عند التنازع أئمة الهدى وفي النوازل مصابيح الدجى فهم ورثة الأنبياء ومأنس الأصفياء وملجأ الأتقياء ومركز الأولياء.(35)

تدوين السنة

لم يجهل العرب في العصر الجاهلي منزلة الكتابة، وخطورتها، إذ عدوها أحد الأركان الثلاثة لاعتبار الرجل من الكاملين قال ابن سعد في الطبقات كان الكامل عندهم في الجاهلية، وأول الإسلام الذي يكتب بالعربية، ويحسن العوم، والرمي.(36)

وكانت مهنة التعليم يزاولها كبار الأشراف، والفقهاء في العصر الجاهلي، وصدر الإسلام.

ففي مكة والطائف والمدينة والأنبار والحيرة ودومة الجندل كانت تعقد الكتاتيب للدراسة ولكن على مستوى ضعيف، ففي قبيلة بني هذيل كانت صبية تدعى (ظلمة) من ضمن هذه الكتاتيب وكانت تضرب دوى الصبيان.(37)

(35) صحيح ابن حبان بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي، تحقيق أحمد محمد شاكر : 6/1.

(36) طبقات ابن سعد : 91/2/3.

(37) عيون الأخبار : 103/4.

وكانت القبائل تقيد أشعار شعرائها، وتسجل كل ما يتصل بالقبيلة من أخبار حروبها وأيامها وذكر مفاخرها ومآثرها وشعر شعرائها وحكم بلغائها، كما كانوا يقيدون ديونهم في الصحف. جاء في كتاب رسول الله ﷺ إلى ثقيف : «وما كان لثقيف من دين في صحفهم اليوم الذي أسلموا عليه في الناس فإنه لهم».(38)

كما كانوا يسجلون العهود والمواثيق والأحلاف(39) ويكتبون بعض الكتب الدينية ويفيدون الحكم والأنساب والمراسلات الشخصية. وبناء على ما ذكر، فإن الحالة العلمية في صدر الإسلام تسمح لهم بالكتابة والتدوين، فقد شاع في الأوساط العلمية أن الأحاديث النبوية كانت تنقل شفاهاً لنهاية القرن الأول.

وأول من فكر في تدوين السنة هو الخليفة الراشد، والخامس الزاهد عمر ابن عبد العزيز إذ كتب إلى أبي بكر بن محمد بن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية، أو حديث عمرة فاكتبه فإنني خشيت دروس العلم وذهاب أهله(40) كما طلب من ابن شهاب الزهري أن يقوم بكتابة السنن ويجمعها فيكون أول من دون العلم ابن شهاب الزهري.

قال الحافظ ابن حجر : قال العلماء : كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوه حفظاً، لكن لما قصرت الهمم، وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه، وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر من عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين ثم كثر التصنيف وحصل بذلك خير كثير فله الحمد.(41)

وهكذا نرى أن السنة دونت تدويناً رسمياً في هذا القرن، ولم تدون في عهد النبوة ولا في عصر الصحابة، كما هو الحال في القرآن الكريم، وإنما

(38) الوثائق السياسية محمد حميد الله.

(39) مصادر الشعر الجاهلي : 66.

(40) تاريخ ابن أبي خيثمة : 126/3، تاريخ دمشق لابن عساكر : 400/15.

(41) فتح الباري : 208/1.

كانت محفوظة في الصدور نقلها الصحابة إلى من بعدهم من التابعين مشافهة وتلقينا، ولن تدون فيه إلا قليلا.

نعم لقد فكر عمر بن الخطاب في تدوين السنة. ولكنه عدل عن ذلك، فقد أخرج البيهقي في المدخل عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستأخر الله تعالى فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً، فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا.

الأسباب الدافعة إلى تدوين السنة

لقد تعرضت السنة إلى هزات عنيفة، وتيار جارف كاد أن يعصف بها واختلال وفوضى واضطراب، أصاب الأمة الإسلامية بعد وفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان والخليفة الرابع علي بن أبي طالب فقد شبت نار الفتنة بين الأمة، وانقسمت على نفسها، وازداد الخرق اتساعا واستفحل الانشقاق بالانقسام، وأصبحت الأمة طرائق قددا وأحزابا وشيعا، كل حزب يدعو إلى نفسه، وكل فرقة تتعصب لرأيها.

وتكونت فرق سياسية، وانغمست في حمأة الكذب على رسول الله ﷺ، واختلقت أحاديث مكدوبة لتدعم بها اتجاهها وتبرهن بها على سداد رأيها، وصحة مذهبها، وكان أول من تجرأ على وضع الحديث، وأقدم على اختلاق السنة غلاة الشيعة، فالعراق أول بئة نشأ فيها الوضع، وتربى وترعرع قال الزهري: يخرج الحديث من عندنا شبرا، فيرجع إلينا ذراعا، وكان مالك يسمى العراق دار الضرب أي تضرب فيها الأحاديث وتخرج إلى الناس كما تضرب الدراهم الزائفة وتخرج للتعامل.

فالسبب المباشر في وضع الأحاديث هو الخلاف السياسي الذي ذر قرنه بين المسلمين في أواخر خلافة عثمان وفي خلافة علي بن أبي طالب لذلك تنبه أولوا الأمر إلى وجوب حماية السنة، والذود عنها، والدفاع عليها حتى

لاتتدرس وتضمحل بموت علمائها، وباستفحال التزوير والكذب، فيصعب تمييز الأحاديث النبوية الحقيقية من أكاذيب المزورين والوضاعين.

ومن أمثلة الوضع ما فعله غياث بن إبراهيم إذ دخل على المهدي وهو يلعب بالحمّام، فروى له الحديث المشهور : «لأسبق إلا في نصل، أو حافر» فرّاد فيه : أو جناح إرضاء للمهدي، فمنحه المهدي عشرة آلاف درهم، ولكنه قال بعد أن ولى : أشهد أن قفاك قفا كذاب، وأمر بذبّ الحمّام.

ومن بواعث وضع الحديث، وأسبابه، الرغبة في الإتيان بغريب الحديث من متن وإسناد، والانتصار للفتيا والانتقام من فئة معينة، والترويج لنوع من الأطعمة أو الطيب أو الثياب أو الجهل بالدين مع الرغبة في الخير أو العصبية للجنس والقبيلة واللغة والبلد والإمام وغير ذلك من الأسباب الدافعة إلى الوضع.

وقد توسع أهل هذا الفن من كبار العلماء المخلصين وحماة السنة المجاهدين، والدافعين عنها دفاع المستميتين في ذكرها وحصرها كأبي بكر بن العربي المالكي، وعبد الرحمان بن خلدون حكيم التاريخ وشيخ الإسلام ابن تيمية حكيم هذه الأمة في المعقول والمنقول، والدافع عن الإسلام بلسانيه : قلمه وسيفه، وابن الجوزي واضع كتاب الموضوعات، وما وضع في فضل معاوية والشام، وفرية الإبدال والأوتاد والنجباء والقطب والغوث، والسخاوي والسيوطي والسيد رشيد رضا خاتمة المحققين. وغير ذلك من العلماء المحتسبين.

ونقل أبورية في كتابه في أسباب وضع الحديث، وضرره كلاما نفى فيه عن أكابر العلماء، وجهابذة المجتهدين، وافقه عليه كل غيور على سنة سيد المرسلين، فقال : الوضاعون الصالحون، ونقل عن مقدمة صحيح مسلم وعن الحافظ ابن حجر والحاكم وغيرهم في جريان الكذب على السنة بعضهم بغير قصد.

ومنهم من يصنع الحديث حسبة الترغيب والترهيب، ولأسباب واهية واذم العلماء لهم على ذلك. (42)

(42) أضواء على السنة المحمدية : 102 - 103.

قال محمد عبد الرزاق حمزة مفندا هذا القول : وهو كلام حق لا غبار عليه ؟ وهو ترديد لأقوال أئمة الحديث الذين اختارهم الله لحفظ شريعته وسنة خاتم رسله ونقبله ونقول به، قال مالك : أدركت كثيرا ممن لو ائتمن على بيت المال لكان أمينا، ولكن لا يقبل منه الحديث عن رسول الله ﷺ، يقال ليس من أهله أو نحو ذلك. (43)

وقال أبو رية : الوضع بالإدراج (44) ثم نقل كلام الحافظ ابن حجر والقاسمي الناقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وتلميذه أبي الحسن علي بن عروة ورد على هذا القول محمد بن عبد الرزاق بقوله : وكله كلام صحيح نفيس لا غبار عليه سوى ما أقحمه أبو رية في أثناء كلامه من قوله : ومنها أن تقوم الشواهد الصحيحة أو تجارب العلم الثابتة على بطلانه، وكأن هذا مقدمة تبرع بها من عنده لرد حديث أبي هريرة في الذباب.

وأشهر والضاعين هم :

- (1) الزنادقة الخارجون عن الدين.
- (2) أصحاب الأهواء والخرافات والمبتدعون.
- (3) المتعصبون للجنس والبلد والشعوبيون.
- (4) المتعصبون للأئمة والمذاهب المختلفة.
- (5) المرتزقة من الوعاظ والمرشدين والقصاصين.
- (6) الزهاد الجاهلون والصالحون المغفلون.
- (7) المنافقون المتشددون المنتحلون للعلم من غير حقيقة.
- (8) المتملقون للحكام والملوك وولاة الأمور.

وليس بغريب أن يظهر مثل هذا في تاريخ الإسلام، فهو أمر طبيعي بشري، يتمشى مع طبائع البشر، وضعف النفوس، وهذا موجود مثله وشبيهه في عصر الحضارة والتقدم العلمي، فكثير من الأخبار تذاق وتكتب عن طريق الصحافة المرئية والمسموعة والمكتوبة وهي في الأصل لا أساس لها من الصحة. بل هي كذب في كذب روجها بعض الصحافيين فنالت قبولا

(43) ظلمات أبي رية : 102.

(44) أضواء على السنة الحمديّة : 104 - 107.

لدى السامعين في الشرق والغرب والمروج لها يعلم علم اليقين أنه مفترى كذاب أشر، والناس يقدمون عليها ويصدقونها، وما خبر الشجرة بالرباط ببعيد، وهي خرافة لا أساس لها من الصحة، وهكذا أهل هذه الدنيا الفاتنة، منذ خلقت البشرية، فمنهم الصالحون، ومنهم الطالحون ومنهم عوان بين ذلك.

فالطالحون مغرورون في حياتهم الفانية مثلهم فيها كمثل ماء أنزله الله ﴿من السماء فاختلف به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس : كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ (45)

حجية السنة

السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي الذي تستنبط منه الأحكام وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بها. فذهب فريق من أهل العلم إلى أن الاحتجاج بالسنة أمر واجب واستدل على ذلك بقوله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (46) وقال : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفیظا﴾ (47)

وقال تعالى : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (48)

(45) سورة يونس رقم الآية : 24.

(46) سورة النساء آية : 59.

(47) سورة النساء آية : 80.

(48) سورة الإسراء آية : 33.

فالآية الأولى تلزم الناس باتباع الرسول، والثانية تظهر أن طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله، والآية الثالثة تحذرهم من مخالفته، كما تنص الآيات على واجب الاتباع في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل أو تقرير، فكل أولئك يعتبر حجة يرجع إليها في تشريع الأحكام.

أما الفريق الثاني فإنه لا يرى حجيتها وأصله في ذلك قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم، ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾. (49)

فالكتاب قد حوى كل شيء ففيه بيان تام لكل ما نحتاج إليه فلسنا في حاجة إلى ما يكمله من سنة أو غيرها، وإلا كان الكتاب مفرطا وغير مبين وذلك يستلزم الخلف في خبره تعالى، لأنه أخبر بأن الكتاب لم يفرط في شيء، والخلف في خبره تعالى محال، وإذا كان الأمر كذلك فلا حاجة لنا إلى السنة فلا تكون حجة.

وهذا أمر غير مقبول لدى جمهور من العلماء. فقد انعقد إجماع المسلمين سلفا وخلفا على أن الحديث متى ثبت وصح عن رسول الله ﷺ كان حجة في الدين، ودليلا من أدلة الأحكام ووجب اتباعه والرجوع إليه والعمل بمقتضاه. وقد نطق القرآن الكريم بذلك في كثير من الآيات البينات التي سبقت، واتفق الأصوليون والفقهاء على أن أدلة الأحكام هي : الكتاب والسنة والإجماع والقياس واختلف الأئمة بعد ذلك في الاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة والاستدلال، فمنهم من اعتبرها أدلة، ومنهم من لم يعتبرها.

وأدلة الأحكام ليست إلا أصولها ومصادرها التي تستقى منها وتتؤخذ عنها، فالحديث على هذا هو المصدر الثاني من مصادر الأحكام الشرعية العملية، وهو الذي تلى رتبته في الاعتبار، رتبة القرآن الكريم.

قال الشافعي: (50) وفرض الله على الناس اتباع وحيه، وسنن رسوله ﷺ فقال في كتابه : ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من

(49) سورة الأنعام آية : 38.

(50) الرسالة 76، مفتاح الجنة 4.

أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴿٥٢﴾. مع أي سواها ذكر فيهن الكتاب والحكمة. قال الشافعي : فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أَرْضَى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة : سنة رسول الله ﷺ. ولقد أجمع المسلمون سلفا وخلفا على أن الحديث متى ثبت وصح عن رسول الله ﷺ كان حجة في الدين، ودليلا من أدلة الأحكام، ووجب اتباعه والرجوع إليه، والعمل بمقتضاه. وقد صرح القرآن الكريم بذلك في كثير من آياته، فقال عز من قائل : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. (52) وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾. (53) وغير ذلك من الآيات التي دلت على اتباع أمره ولزوم طاعته. قال الشافعي : وكان فرضه جل ثناؤه على من عاين رسول الله ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة واحدا من أن على كل طاعته، ولم يكن أحد غاب عن رؤية رسول الله ﷺ يعلم أمر رسول الله ﷺ إلا بالخبر عنه (54) والخبر عنه خبران :

خبر عامة، عن عامة عن رسول الله ﷺ بجعل ما فرض الله سبحانه على العباد أن يأتوا به بألسنتهم وأفعالهم، ويؤتوه من أنفسهم وأموالهم، وهذا مالا يسع جهله، وما يكاد أهل العلم والعوام أن يستووا فيه لأن كلا كلفه كعدد الصلاة، وصوم شهر رمضان وحج البيت، وتحريم الفواحش وإن لله عليهم حقا في أموالهم، وما كان في معنى هذا. وخبر خاصة في خاص الأحكام لم يأت أكثره كما جاء الأول، لم يكلفه العامة وكلف علم ذلك من فيه الكفاية للقيام به دون العامة.

(51) سورة آل عمران آية : 164.

(52) سورة الحشر رقم الآية : 7.

(53) سورة النساء رقم الآية : 59.

(54) الأم : 6/7.

وهذا مثل ما يكون منهم في الصلاة من يجب به سجودا ولا يجب، وما يفسد الحج أو لا يفسده وما تجب فيه الفدية وما لا تجب مما يفعله وغير ذلك.

وهو الذي على العلماء فيه عندنا قبول خبر الصادق على صدقه لا يسعهم رده بفرض الله طاعة نبيه. (55)

وهناك نصوص حديثية، تدل دلالة قطعية، على حجية السنة النبوية، متى صحت عن صاحب الشريعة الإسلامية.

منها ما أخرجه الإمام أحمد في المسند وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وابن ماجه في المقدمة والترمذي في جامعه في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع وابن حبان في صحيحه وابن عبد البر في جامع بيان العلم، وفي معرفة السنن والآثار وفي الإلماع والشافعي في الرسالة والبيهقي في دلائل النبوة قال : وأخبرنا أبو الحسين : محمد بن محمد بن الفضل القطان ببغداد قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا عباس بن محمد، حدثنا إسحاق بن منصور قال أخبرنا هريم بن سفيان عن عبد الملك ابن عمير عن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «نضر الله امرء سمع منا حديثا فآداه كما سمعه ورب مبلغ أوعى من سامع». (56)

قال الشافعي : فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وأدائها امرءا دل على أنه لا يأمر أن يؤدي عنه إلا ما تقوم الحجة به على ما أدى إليه. (57)

ولولا ثبوت الحجة بالخبر، لما قال رسول الله ﷺ في خطبته : بعد تعليم من شهد أمر دينهم. ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع.

وقال الشافعي : حدثنا سفيان بن عيينة، قال أخبرني سالم أبو النضر أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع يخبر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

(55) معرفة السنن والآثار : 14/1، اختلاف الحديث بهامش الأم : 6/7.

(56) المسند : 96/2، الجرح والتعديل : 9/1/1، ابن ماجه مقدمة السنن : 85/1، صحيح ابن حبان : 224/1، جامع بيان العلم : 40/1، الكفاية : 94،29 الرسالة : 401.

(57) الرسالة : 402، معرفة علوم الحديث للحاكم : 260، الكفاية : 29.

«لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري فما أمرت به أو نهيت عنه يقول : لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه.

قال سفيان : وأخبرني ابن المنكدر مرسلا عن النبي ﷺ وأخرج أبو داود في سننه في كتاب السنة باب في لزوم السنة والدارمي في سننه باب السنة قاضية على الكتاب.

قال أبو داود : حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا أبو عمرو بن كثير بن دينار عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمان بن أبي عوف عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال : ألا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السبع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرؤه فإن لم يقرؤه فله أن يعقبهم بمثل قراه.

حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد النفيلي قالا : حدثنا سفيان عن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ قال: لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لاندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه.

وقد أخرج الحديث الذي قبل هذا الحاكم في مستدركه (58) والدارقطني في سننه (59) وأحمد في مسنده (60) وابن حبان في صحيحه (61) وابن ماجه في المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، والتغليظ على من عارضه.

وقد أخبر رسول الله ﷺ كما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه، وإنكار حجيته، مدعين الاكتفاء بالقرآن الكريم، فوجد تصديقه فيما بعده :

قال شبيب بن أبي فضالة المالكي : لما بنى هذا المسجد، مسجد الجامع إذا عمران بن حصين جالس، فذكروا عند عمران الشفاعة فقال رجل من

(58) المستدرک : 109/1.

(59) السنن : 545، ومعرفة السنن والآثار : 19/1.

(60) 130/4.

(61) 147/1 والكفاية : 8.

القوم يا أبا النجيد إنكم لتحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلا في القرآن، قال فغضب عمران، وقال للرجل : قرأت القرآن، قال نعم، قال فهل وجدت صلاة العشاء أربعاً ووجدت المغرب ثلاثاً، والغداة ركعتين والظهر أربعاً والعصر أربعاً ؟ قال لا، فقال عمن أخذتم هذا الشأن ؟ أستم عنا أخذتموه، وأخذنا عن نبي الله ﷺ، ووجدتم في كل أربعين درهما درهما، وفي كل كذا شاة، وفي كل كذا بعيرا، كذا، أوجدتم في القرآن هذا ؟ قال لا، قال فعمن أخذتم هذا ؟ أخذناه عن النبي ﷺ، وأخذتموه عنا.

وقال : وجدتم في القرآن ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ (62) أوجدتم فطوفوا سبعا، واركعوا ركعتين من خلف المقام، أوجدتم هذا في القرآن، فعمن أخذتموه؟ أستم أخذتموه عنا، وأخذناه عن رسول الله ﷺ وأخذتموه عنا ؟ قالوا بلى.

قال أوجدتم في القرآن لا جلب (63) ولا جنب (64) ولا شغار في الإسلام؟ أوجدتم هذا في القرآن ؟ قالوا لا : قال عمران فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام.

قال : سمعتم الله تعالى قال في كتابه : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. (65)

(62) سورة الحج رقم الآية : 29.

(63) قال في النهاية : 169/1، الجلب يكون في شيئين :

أحدهما : في الزكاة وهو أن يقدم المصدق على أهل الزكاة فينزل موضعا ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنهي عن ذلك وأمر أن تأخذ صدقاتهم على مياهم وأماكنهم.

الثاني : أن يكون في السباق وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه ويصيح حتا له على الجري فنهي عن ذلك.

(64) قال في النهاية : 180/1، الجنب في السباق : أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي يسابق عليه فإذا فتر المركوب تحول إلى المجنب وهو في الزكاة أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تجنب إليه أي تحضر فنهوا عن ذلك وقيل : هو أن يجنب رب المال بماله أي يبعده عن موضعه حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد في اتباعه وطلبه.

والشغار : نكاح معروف في الجاهلية، كان الرجل يقول للرجل : شاغرني أي زوجني أختك أو ابنتك أو من تلى أمرها، ولا يكون بينهما مهر، ويكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة بضع الأخرى، وقيل له : شغار لارتفاع المهر بينهما.

(65) سورة الحشر رقم الآية : 7.

قال عمران : فقد أخذنا عن نبي الله ﷺ أشياء ليس لكم بها علم قال ثم ذكر الشفاعة فقال : هل سمعتم الله تعالى يقول لأقوام : ﴿ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين، وكنا نخوض مع الخائضين، وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين، فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ (66) قال شبيب فأنا سمعت عمران يقول : الشفاعة نافعة دون ماتسمعون.

والحجج في تثبيت الخبر الواحد، وفي حجية السنة النبوية كثيرة أوردها العلماء الأجلاء في كتبهم ودونوها في مصنفاتهم كالشافعي والبيهقي وغيرهما.

وفيما احتج به الشافعي في تثبيته ما انتشر واشتهر من بعث رسول الله ﷺ عماله واحدا واحدا، ورسله واحدا واحدا وإنما بعث عماله ليخبروا الناس بما أخبرهم به رسول الله ﷺ من شرائع دينهم ويأخذوا منهم ما أوجب الله عليهم ويعطوهم مالهم ويقيموا عليهم الحدود وينفذوا فيهم الأحكام.

ولو لم تقم الحجة عليهم بهم، إذ كانوا من كل ناحية وجهودهم إليها أهل صدق عندهم مابعثهم إن شاء الله.

ثم ساق الكلام في بعث أبي بكر رضي الله عنه واليا على الحج وبعث على رضى الله عنه بأول سورة براءة وبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى أرض اليمن.

وبسط الكلام فيه ثم قال :

فإن زعم يعني من رد الحديث والاحتجاج به، أن من جاءه معاذ وأمراء سراياه محجوج يخبرهم، فقد زعم أن الحجة تقوم بالخبر الواحد وإن زعم إن لم تقم عليهم الحجة فقد أعظم القول.

وإن قال : إن لم يكن هذا، أنكر خبر العامة، عمن وصفت وصار إلى طرح خبر الخاصة والعامة. (67)

(66) سورة المدثر رقم الآية : 42 - 48.

(67) الرسالة صفحة 401.

ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا منها :

أن يكون من حدث به ثقة في دينه معروفا بالصدق في حديثه عاقلا لما يحدث به عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ وأن يكون ممن يؤدي عنه الحديث بحروفه كما سمعه، ولا يحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى وهو عالم بما يحل معناه لم يدر لعله يحل الحلال إلى الحرام فإذا أدى بحروفه لم يبق وجه تخاف فيه إحالته الحديث. (68)

حافظا إن حدث من حفظه، حافظا لكتابه إن حدث من كتابه، إذا شارك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم.

وربما أن يكون مدلسا، يحدث عن لقي مالم يسمع منه، أو يحدث عن النبي ﷺ مما يحدث الثقات خلافه.

ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي ﷺ أو إلى من انتهى به إليه دونه، لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدثه ومثبت على من حدث عنه.

ومن كثر غلطه من المحدثين، ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه كما يكون من أكثر الخلط في الشهادات لم تقبل شهادته.

وأسامي من وجدت فيه هذه الشروط ومن قصر عنهم ومن رمى بالكذب في الحديث وأتهم بالوضع مكتوبة في التواريخ معلومة عند أهل العلم بها.

وقد يزل القلم ويخطئ السمع ويخون الحفظ فيروي الشاذ من الحديث عن غير قصد فيعرفه أهل الصنعة الذين قيضهم الله تعالى لحفظ سنن رسول الله ﷺ على عباده بكثرة سماعه، وطول مجالسته أهل العلم به ومذاكراته إياهم.

قيل لعبد الرحمان بن مهدي : كيف تعرف صحيح الحديث من خطئه ؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون، وقال أبو عبد الله البخاري : سمعت علي ابن عبد الله يقول : جاء رجل إلى عبد الرحمان بن مهدي : فقال : يا أبا سعيد، إنك تقول للشيء هذا صحيح وهذا لم يثبت فعم تقول ذلك ؟ قال

(68) الرسالة 370 الكفاية ص : 23، مناقب الشافعي للبيهقي : 32/2 ب 133، أ، معرفة السنن والآثار : 41/1.

عبد الرحمان: أرأيت لو أتيت الناقد فأرأيت دراهمك فقال : هذا جيد، وهذا ستوق(69) وهذا بهرج أكنت تسأل عم ذلك؟ أو كنت تسلم للأمر؟ قال بل كنت أسلم الأمر إليه، قال : فهذا كذلك لطول المجالسة والمناظرة والخبرة وقال يحيى بن معين : لولا الجهابذة لكثرت الستوقة والزيوف في رواية الشريعة فمتى أحببت فهل ماسمعت حتى أعزل لك منه نقد بيت المال وقال شريح : إن للآثر جهابذة كجهابذة الورق.

أنواع الأخبار الخاصة

إن متن الحديث لا يدخل في البحث عند المحدثين إلا في حالة خاصة نادرة. بل يكتسب صفة القوة والضعف وبين وبين بحسب أوصاف الرواة من العدالة والضبط والحفظ وخلافها، وبين قلة الرواة وكثرتها أو بحسب الإسناد من الاتصال والانقطاع والإرسال والاضطراب ونحوها. فالحديث على هذا ينقسم إلى أنواع ثلاثة :

1) نوع اتفق أهل العلم بالحديث على صحته، وهذا على ضربين : أحدهما أن يكون مرويا من أوجه كثيرة، وطرق شتى حتى دخل في حد الاشتهار، وبعد من توهم الخطأ فيه، أو تواطؤ الرواية على الكذب فيه. فهذا الضرب من الحديث يحصل به العلم المكتسب كالأحاديث التي رويت في القدر والرؤية والحوض وعذاب القبر وبعض ما روى في المعجزات والفضائل والأحكام، فقد روى بعض أحاديثها من أوجه كثيرة. والضرب الثاني : أن يكون مرويا من جهة الأحاد، ويكون مستعملا في الدعوات والترغيب والترهيب، وفي الأحكام، كما تكون شهادة الشاهدين مستعملة في الأحكام عند الأحكام، وإن كان يجوز عليها، وعلى المخبر الخطأ والنسيان لورود نص الكتاب بقبول شهادة الشاهدين إذا كانا عدلين وورود السنة بقبول خبر الواحد إذا كان عدلا مستجمعا لشرائط القبول فيما يوجب العمل.

(69) الستوق بفتح السين وصفها يراد به الزيف والردى أعجمي معرب، شفاء الغليل 103 المعرب للجواليقي 203 والبهرج : الدرهم المبطل السكة وكل مردود عند العرب بهرج والبهرج أيضا الباطل والردى من الشيء فارسي معرب لسان العرب 39/3.

وأما في المعجزات وفي فضائل واحد من الصحابة، وقد رويت فيهما أخبار آحاد في ذكر أسبابها إلا أنها مجتمعة في إثبات معنى واحد وهو ظهور المعجزات على شخص واحد، وإثبات فضيلة شخص واحد فيحصل بمجموعها العلم المكتسب.

بل إذا جمع بينها وبين الأخبار المستفيضة في المعجزات والآيات التي ظهرت على رسول الله ﷺ دخلت في حد التواتر الذي يوجب العلم الضروري، فثبت بذلك خروج رجل عن العرب يقال له محمد بن عبد الله ادعى أنه رسول رب العالمين.

كما أن أسباب ما اشتهر بها حاتم الطائي بالسخاوة إنما علمت بأخبار الآحاد غير أنها إذا جمعت أثبتت معنى واحدا هو السخاوة فدخلت في حد التواتر في إثبات سخاوة حاتم.

(2) نوع اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجه، وهذا النوع على ضربين : ضرب : رواه من كان معروفا بوضع الحديث والكذب فيه فهذا الضرب لا يكون مستعملا في شتى من أمور الدين إلا على وجه التلويح.
عن سمرة بن جند قال : قال رسول الله ﷺ : «من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

والرواية فيه بالتثنية والجمع، أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكاذبين، وأشار إليه الترمذي في جامعه في كتاب العلم باب ما جاء فيمن روى حديثا وهو يرى أنه كذب وأخرجه الطيالسي في مسنده ص 121 وابن ماجه في مقدمة السنن باب من حدث رسول الله ﷺ حديثا وهو يرى أنه كذب وابن حبان في صحيحه 166/1.
وضرب لا يكون راويه متهما بالوضع غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط في رواياته أو يكون مجهولا لم يثبت من عدالته، وشرط قبول خبره ما يوجب القبول.

فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملا في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكام، وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم.

عن عبد الرحمان بن مهدي قال : إذا روينا في الثواب والعقاب، وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال.

وقال يحيى بن سعيد القطان : تساهلوا في التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث ثم ذكر ليث بن أبي سليم، وجبير بن سعيد، والضحاك ومحمد ابن السائب الكلبي وقال: هؤلاء يحمد حديثهم، ويكتب التفسير عنهم.

(3) نوع اختلف أهل العلم بالحديث في ثبوته، فممنهم من يضعفه بجرح ظهر له من بعض رواته، خفى ذلك عن غيره، أو لم يقف من حاله على ما يوجب قبول خبره وقد وقف عليه غيره، أو المعنى الذي يجرحه به لا يراه غيره جرحاً أو وقف على انقطاعه أو انقطاع بعض ألفاظه، أو إدراج بعض رواته قول رواته في متنه، أو دخول إسناد حديث في حديث خفي ذلك على غيره.

فهذا الذي يجب على أهل العلم بالحديث بعدهم أن ينظروا في اختلافهم ويجتهدوا في معرفة معانيهم في القبول والرد ثم يختاروا من أقاويلهم أصحها». (70)

شرف علم الحديث

إن علم الحديث من أشرف العلوم وأعظمها منزلة، إذ عليه صلاح العباد، ومدار معادهم، وبنوره وهديه نجاتهم وفلاحهم وكما شرف هذا العلم، فقد شرف به أصحابه وكان حظهم من تلك الصحبة دعوة نبيهم لهم بالنضار والقرب منه في دار القرار قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

كل العلوم سوى القرآن مشغلة

إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا

وما سوى ذاك وسواس الشياطين (71)

(70) دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي 1/ 50.

(71) شرح العقيدة الطحاوية 10.

وقال بعضهم :

أيها المفتي ليطلب علما
كل علم عبء لعلم الرسول
تطلب الفروع كي تصح أصلا
كيف أغفلت علم أصل الأصل (72)
وقال الإمام أحمد :

دين النبي محمد أخبـار
نعم المطيـبة للفتى آثار
لا ترغبـن عن الحديث وآله
فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى
والشمس بازغة لها أنوار (73)
قال أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله: (74)
مقالة ذي نصـح وذات فوائد
إذا من ذوي الأبواب كان استماعها
عليكم بآثار النبي فإنها
من أفضل أعمال الرشاد اتباعها
لذا تسابق السلف الصالح في حمـله، والعناية به، تحملوا المشاق في طلبه
وكابدوا الأسفار في تلقيه ونقله.
وكنموذج تطبيقي لما نقول، نأخذ شخصية بارزة، ضربت المثل الأعلى في
تحمل المشاق في طلب العلم، وكانت شغوفة به، حريصة على أخذه وتلقيه ثم
تلقينه لمن طلبه وسأل عنه.
تلك الشخصية، هي حبر الأمة وفقـيه العصر، وإما المفسرين ابن عم
الرسول عليه السلام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (3ق هـ - 68هـ)
فلندع أبا العباس يحدثنا عن طلبه للعلم إذ يقول :

(72) شرح العقيدة الصحاوية نفس المصدر.

(73) الجامع بيان العلم وفضله : 2/35.

(74) الجامع بيان العلم وفضله : 35/2.

لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير قال : فقال : واعجبا لك يا ابن عباس أتترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم قال فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح التراب فيخرج فيراني فيقول لي يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت لي فأتيك فأقول : لا أنا أحق أن أتيك فأسأله عن الحديث...» (75) وما كان يقتنع أن يستقي العلم من مصدر واحد بل كان يقول : إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي عليه السلام.

ونتيجة لذلك الحرص تكونت لديه ملكة مكنته من حل المسائل العلمية الغامضة فتفوق على الاتراب وأشير إليه بالبنان ونال المجد والسؤدد بين الأنام.

كتب قيصر إلى معاوية أخبرني عما لا قبله له وعمن لا أب له، وعمن لا عشرة له، وعمن سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، وعن شيء ونصف شيء، ولا شيء وأبعث إلي في هذه القارورة ببزير كل شيء فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس فقال ابن عباس :

أما من لا قبله له فالكعبة، وأما من لا أب له فعيسى وأما من لا عشرة له فأدم، وأما من سار به قبره فيونس، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش إبراهيم، وناقّة ثمود، وحية موسى، وأما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله، وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول، وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره، وملاً القارورة ماء، وقال هذا بزر كل شيء فبعث به إلى معاوية، فبعث به معاوية إلى قيصر، فلولا صبره على الطلب لما اهتدى إلى هذا الجواب.

فلما وصل الكتاب والقارورة إلى قيصر قال : ما خرج هذا إلا من أهل بيت النبوة.

(75) طبقات ابن سعد : 121/2/2، تاريخ الفسوي : 1/173/2، المعجم الكبير : للطبراني 1/139/5، الجامع للخطيب البغدادي : 1/29.

نقاد الحديث حماة الشريعة

حين ظهر من الرواة الخلل في ضبطه وحفظه، للغفلة والنسيان والدواعي التي فطر عليها الإنسان، بادر فريق من الحفاظ الأمناء منهم من ذوي الفهم والفتنة لدراسته سنداً ومتناً فتنبعوا أحوال الرجال، وقارنوا بين ما يروونه من أخبار للوقوف على ما قد يطرأ على نقلهم من خلل أو اختلاف.

والخطب في ذلك بعد يسير فلم يفصلهم عن مصدر الوحي إلا ستار رقيق وأحدهم يروي الحديث وليس بينه وبين مصدره في الغالب إلا رجل أو رجلان، ولو اقتصر الأمر على ذلك لم تعد مشكلة، لكن كانت هناك فئة من التابعين عرفوا بالإرسال، وتارة يروون عن مجاهيل، فخيف من ذلك الخطأ والزلل.

وحين ظهرت الفتن، وتعدد أهله الأهواء والنحل، وظهرت عناصر رغبية لم تعرف بسابقة في الإسلام، ولا طلب للسنن من مصادرها الموثقة، حينذاك عظم الأمر، واشتد الخطب، وتطلب ذلك حيطة وحذراً، وبحثاً وتنقيباً، فلم يعد مجال لحسن الظن، وتقبل الحديث دون معرفة بالطريق الذي نقلت عنه. (76)

قال ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم. (77)

وكان الهدف والغاية من ذلك السؤال أن يقوم على ضوئه ما يرويه هؤلاء الرجال، فإن كانوا من أهل الثقة قبل منهم، وإن كانوا ممن لا يعرف أو لا يوثق بنقله، رد حديثه ولم يقبل.

لذا قام هؤلاء النفر من المحدثين بمهمة النقد والتصدي له والتفرغ له حتى عرفوا به، وأصبحت مهمتهم مزدوجة تجمع بين : تلقي الأحاديث وجمعها، وبين القيام بفحصها ودراستها ونقدها والتعرف على أحوال رواتها.

(76) التاريخ ليعلى بن معين : 4/1 دراسة وترتيب وتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف.

(77) الدروي رقم 2115.

فالحريصون على الصناعة الحديثية، حراس الوحي، وأمناء الشريعة وحفظة الدين، والمجاهدون في سبيل الله، يحمون الدين من كل فكر دخيل، ويقمعون كل شاك أو مشكك فيه فهم دروع واقية، وسدود مانعة، وصوامر مسلولة في الذب عن السنة.

أما المتساهلون في شأنها، يمهدون السبيل لدخول البدع ولا شيء أفسد للدين وأشد تقويضاً لبنانه من البدع فهي تفتك به فتك الذئب بالغنم، وتنخر فيه نخر السوس في الحب، وتسري في كيانه، سريان السرطان في الدم، أو النار في الهشيم، ولهذا جاءت النصوص الكثيرة تبالغ في التحذير منها وتكشف عن سوء عواقبها من التفرق والاختلاف في الدنيا والعذاب والخزي وسواد الوجوه في الآخرة، قال عز من قائل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. (78)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة.

وقال عليه السلام : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، رواه الترمذي وأبو داود.

فأهل السنة والجماعة المتمسكون بحبل الله المتين النافون عنه كل زيغ وتحريف هم الذين قيل في شأنهم : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القائلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين فجزاهم الله على ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً.

جهود المحدثين لحفظ الحديث

لاشك في أن الجهد الذي بذله المحدثون منذ عهد الرعيل الأول من الصحابة، إلى أن تم تدوين السنة المطهرة يعتبر جهداً كبيراً، ورائعاً.

(78) سورة آل عمران رقم الآية : 105 - 107.

وإن الطرق التي سلكوها هي أقوم الطرق العلمية للنقد والتمحيص، ويمكن الجزم بأنهم أول من وضع أصول البحث العلمي الدقيق للأخبار والمرويات. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

ويمكن حصر الخطوات التي سلكها العلماء لإنقاذ السنة من الكيد، وتنظيفها مما أريد إلحاقه بها من أحوال فيما يلي : منها.

أولاً : إسناد الحديث، لم يكن الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ يشك بعضهم في بعض، ولم يكن التابعون يتوقفون عن قبول أي حديث يرويه صحابي جليل عن خير البرية حتى وقعت الفتنة، وقام عبد الله بن سبأ اليهودي بدعوته الآثمة التي بناها على فكرة التشيع الغالي القائل بألوهية على رضى الله عنه، وأخذ الدس على السنة يربو عصرا بعد عصر.

عندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرون في نقل الحديث ولا يقبلون من الأحاديث إلا ما عرفوا طريقه ورواته، واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم.

وقد جاء في مقدمة مسلم أن ابن سيرين كان يقول : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم. (79)

ثانياً : التوثيق من الأحاديث، وذلك بالرجوع إلى الصحابة والتابعين وأئمة هذا الفن، فلقد كان من عناية الله، بسنة رسول الله ﷺ، أن مد في أعمار عدد من الصحابة وفقهائهم ليكونوا مرجعا، ومصدرا، ومشكاة يهتدي الناس بدينهم، فلما حدث الكذب، وكثر الافتراء، وظهر الاختلاف، لجأ الناس إلى هؤلاء الصحابة يسألونهم ما عندهم أولا، ويستفتونهم فيما يسمعون من أحاديث وآثار.

ثالثاً : نقد الرواة وبيان حالهم، تعريف النقد لغة : هو تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها والفعل انتقد وتنقد أي ميز جيد الدراهم من رديئها. واصطلاحا مأخوذ من نقد الكلام، يقال نقد الكلام، ناقشه، وهو من نقدة الشعر ونقاده، وانتقد الشعر على قائله. (80)

(79) مقدمة صحيح مسلم : 65/1

(80) تاج العروس : 517/2.

وهذا معنى معهود عند العرب، استعمله المحدثون في المهمة التي تصدوا لها في دراسة الأحاديث وناقليها.

فمهمة الناقد هي عملية جمع الأحاديث وفحصها ونقدها وتتبع أحوال ناقليها فيقوم بجمع طرق الأحاديث ومقارنتها ودراستها والحكم عليها وبيان مافيه من علة واختلاف. كما يقوم بدراسة حال الراوي وما يعرض له، ليستخلص بذلك الحكم على الراوي وما روى.

والغاية التي يسعى إليها الناقد غاية دينية بحثة يدفع إليها الشعور بالمسؤولية تجاه هذه الأمانة التي تحملتها الأمة المحمدية لتسلمها إلى الأجيال القادمة خالصة من كل شائبة، نقية بيضاء، استجابة لأمر الرسول ﷺ (ليبلغ الشاهد الغائب). (81)

وقد وضعوا لذلك قواعد ساروا عليها فيمن يؤخذ منه ومن لا يؤخذ، ومن يكتب عنه، ومن لا يكتب، وما يقبل من الأخبار وما يرد ولم يألوا جهدا في ذلك حتى إن الابن يقدح في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب رد خبره والأب في ذلك، والأخ في أخيه لاتأخذه في الله لومة لائم، ولا تمنعه في ذلك شجنة رحم ولا صلة مال.

وأكبر نقد يمكن أن يستدل به على ما ذكر قول أبي داود صاحب السنن في ابنه أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني إنه كذاب.

فقد اختلف نقاد الحديث في ثقته وصدقه، وأكثرهم على أنه ثقة، صدوق، حافظ، إلا أن أباه، أبا داود قال فيه : ابني عبد الله كذاب.

وذكر ابن عدي عنه أنه معروف بالطلب، وعامة ما كتب مع ابنه، وهو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فما أدري إيش تبين له منه؟ وقال النيسابوري : سمعت ابن أبي داود يقول : حدثت بأصبهان من حفظي بستة وثلاثين ألف حديث، ألزمني الوهم في سبعة أحاديث، فلما رجعت وجدت في كتابي خمسة منها على ماحدثتهم.

وكان يعرف الطب والنجوم، له كتاب فيه الأحاديث التي رويت في موضوع البعث وما يتقدمه من مواقف الاحتضار والموت وعذاب القبر وما

(81) البخاري في كتاب العلم، ومسلم في كتاب الحج.

يتصل به من نتائج هي الجزاء بالجنة لمن أحسن، والجزاء بالنار لمن أساء وظلم.

وعدة أحاديث الكتاب واحد وثمانون حديثاً، أكثرها ورد في صحاح السنة وخاصة صحيح البخاري ومسلم.

ولد سنة 230هـ ورحل به أبوه، وتوفي في آخر سنة 316هـ. (82)

هذه الأمانة العلمية حملت أبا داود أن يقول عن ابنه أنه كذاب، ولم تمنعه عواطف البنوة ومكانها من قلوب الآباء، ومنزلتها أن يقول في ابنه ما رأى.

إنه لعمرى لمن المفاخر العلمية لعلماء المسلمين، هذه المفخرة العظيمة المتمثلة في الأمانة العلمية تلك الأمانة التي أخذوا بها أنفسهم خشية الله، وتقديراً للأمانة وقياماً بواجب الدين والعلم.

تسامح أهل السنة في الرواية لمن يخالفونهم في العقيدة

من السنة أن يتسامح المسلمون فيما بينهم، ثم في معاملتهم ومعاشرتهم لغيرهم ما لم يخرج بهم التسامح إلى إبطال حق، أو تعطيل حكم، أو انحراف عن الخير.

فالأئمة الأعلام من أهل السنة كانوا في مختلف العصور يعطون كل ذي حق حقه، ويحترمون الصادق لصدقه، والأمين لأمانته، وإن انحراف عن جادة الصواب إلى شيء من الهوى في بعض ما يتأوله. فقد امتاز أهل الحديث وأئمة السنة النبوية بأخلاق سامية متمثلة في الإنصاف والتسامح في الرواية عمن يخالفونهم في العقيدة، إذا توفرت فيهم شروط العدالة والحفظ ولم يعرفوا بالدعوة لأهوائهم، وهذه المزية في التسامح مع المخالفين لا يوجد مثلاً عند غير أهل السنة من سائر الفرق ومثال ذلك جابر بن يزيد ابن الحارث الجعفي الكوفي المتوفى سنة 128هـ، كان من أئمة الشيعة وعلمائهم، وكان أعلام أهل السنة يعرفون ذلك فيه، ولا يرون منه ما

(82) الكامل لابن عدي : 1577/9، أخبار أصبهان : 66/2، الفهرست المقالة السادسة الفن السادس، تاريخ بغداد : 464/9، طبقات الحنابل : 51/2، المنتظم : 218/6، لسان الميزان : 293/3، ميزان الاعتدال : 433/2، طبقات المفسرين : 229/1، شذرات الذهب : 273/2.

يخالف قواعدهم التي قرروها في التعديل ووزنوا الرجال بموازينها، فكانوا لذلك يعدلونه ويثنون عليه، فلما شاعت ثقتهم به واطمأن هو لذلك برز لهم بما لا يعرفونه في علمهم، وادعى أن عنده خمسين ألف حديث من غير الطرق التي توصل عندهم إلى الصدق والحق، وأخذ يذكر لهم بعضها، وحينئذ قال فيه سيد الفقهاء وإمام المحدثين أيوب بن أبي تميمة السختياني (66 - 131) «الآن فهو كذاب» وكان الإمام عامر بن شراحيل الشعبي (19-103) قد توسم حقيقة جابر الجعفي وهو لا يزال في شبابه، وتوقع له هذا المصير من قرائن وإمارات يدركها الناظرون بنور الله، فقال له : «يا جابر، لامتوت حتى تكذب على رسول الله ﷺ»، قال إسماعيل بن أبي خالد البجلي (المتوفى سنة 146) وهو راوي هذه الكلمة عن الشعبي وكان من تلاميذه ومن أئمة ذلك العصر وأعلامه : فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم جابر بالكذب. وروى عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل أن يحيى بن سعيد القطان (المتوفى سنة 198) ترك حديث جابر. وقال أبو يحيى الحماني سمعت أبا حنيفة (80-150) يقول: ما رأيت فيما رأيت أفضل من عطاء، ولا أكذب من جابر الجعفي : ما أتيت به شيء إلا جاءني فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث لم يظهرها فالذي كان يعرفه الأئمة من تشيع جابر الجعفي لم يمنعهم من قبول أحاديثه قبل أن يظهروا له على الفضائح التي تجرح روايته وتوهن أحاديثه. ولم يكونوا يرون أن التشيع وحده كاف في الجرح والترك ما دام صاحبه مظنة الصدق. حتى إذا افتضح عندهم كذبه حكموا عليه بما ظهر لهم منه، ووضعوه في الموضوع اللائق به.

وعدي بن ثابت (83) بن قيس بن الخطيم الأنصاري الظفري الكوفي (المتوفى سنة 116) كان عالم الشيعة وقاصهم وإمام مسجدهم ويقول فيه المسعودي وهو شيعي أيضا : «ما رأينا أحدا أقول بقول الشيعة من عدي ابن ثابت (84) وقال عنه ابن معين : «أنه شيعي مفرط» وقال عنه الدارقطني «رافضي غال» ومع ذلك وثقه الدارقطني والإمام أحمد بن حنبل وأحمد

(83) ويقال أن ثابتاً جده وأنه عدي بن أبان بن ثابت.

(84) ميزان الاعتدال : 193/2.

العجلي والنسائي لأنه - كما قال عنه أبو حاتم الرازي - «صدوق» ولصدقه تجاوز الرواية عنه مع ما يعلمونه من غلوه في نحلته.

والحسين بن صالح بن حي الهمداني (100 - 168) وكان من أنصار العلويين في ثوراتهم على بني العباس وهو معدود من علماء الزيدية الصالحين الأولين وفي بيته توارى عيسى بن زيد بن علي بن الحسين منصرفه من وقعه بأخمرى بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في ثورته على أبي جعفر المنصور وكان المفروض أن يكون رجال الجرح والتعديل من الشيعة في كتبهم المتداولة أحسن رأياً فيه من رجال أهل السنة وأكرم معرفة لمكانته وقدره ولكن الواقع عكس ذلك، وأنه لما يوجب الفخر لنا أن رجال الجرح والتعديل من سلفنا أحسنوا الثناء على الحسن بن صالح بن حي في أمانته وعلمه وفي عبادته وتقواه ولم تشفع له عند الشيعة إلا اثني عشرية مشاركته لهم في كل ما يشاركهم فيه الزيدية ولا سابقته في مؤازرة الثوار من العلويين على الدولة العباسية فعده المأمقاني في مقياس الهداية في علم الدراية (85) من أهل المذاهب الفاسدة وقال في تنقيح المقال (86) وقد ضعف الرجل في الوجيزة وهو في محله.

فيتبين من هذا أن علماء أهل السنة انصفوا هذا الزيدي العابد الصالح ووثقوه لأنهم متسامحون أما الآخرون من الشيعة فقد تحاملوا عليه مع أنه أقرب الناس إليهم.

ومنصور بن أبي الأسود الليثي الكوفي الخياط، كان أئمة الحديث يعرفون تشيعه ومع ذلك قبلوا أحاديثه لصدقه وعدالته وأن أحاديثه موجودة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي هذه بعض النماذج تبين لنا مدى تسامح أهل السنة في الرواية عن مخالفيهم في العقيدة.

درجات الحديث

قال أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح :
اعلم علمك الله وإياي أن الحديث عند أهله ينقسم إلى :

(85) وهو من أهم كتب الشيعة في مصطلح الحديث.

(86) ج 1 ص : 285 وهو أوسع كتبهم في الجرح والتعديل.

صحيح وحسن، وضعيف.

أما الحديث الصحيح : فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط، عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذًا، ولا معطلا، وفي هذه الأوصاف احتراز عن المرسل والمنقطع والمعضل، والشاذ، وما فيه علة قاذحة، وما في راويه نوع جرح (87) فهذا هو الحديث الذي يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث.

ولم يستوعب الصحيح في كتاب واحد مطلقا، والكتب الستة لم يفتها من الصحيح إلا ما ندر، ويجب العمل بكل ماصح، ويقدم على رأي كل إمام. ثم قال ابن الصلاح : وقد يختلفون في صحة بعض الأحاديث لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف فيه، أو لاختلافهم في اشتراط بعض هذه الأوصاف كما في المرسل، ومتى قالوا : هذا حديث صحيح، فمعناه أنه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة، وليس من شرطه أن يكون مقطوعا به في نفس الأمر، إذ منه ما ينفرد بروايته عدل واحد وليس من الأخبار التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول، وكذلك إذا قالوا في حديث : أنه غير صحيح فليس ذلك قطعاً بأنه كذب في نفس الأمر، إذ قد يكون صدقا في نفس الأمر، وإنما المراد به أنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور والله أعلم.

والصحيح يتنوع إلى متفق عليه، ومختلف فيه، ويتنوع إلى مشهور وغريب ثم إن درجات الصحيح تتفاوت في القوة بحسب تمكن الحديث من الصفات المذكورة التي تبني الصحة عليها.

الحديث الحسن : قال الخطابي : الحسن ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء. (88)

وقال الترمذي : الحسن هو أن لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون حديثا شاذًا، ويروى من غير وجه نحو ذلك. (89) وقال ابن الجوزي في كتابه الموضوعات :

(87) مقدمة ابن الصلاح : ص : 10.

(88) معالم السنن : 1 / 11.

(89) كتاب العلل في آخر كتاب الجامع : 240 / 2.

الحسن : هو الحديث الذي فيه ضعف قريب محتمل ويصلح للعمل به. (90)

وقال ابن الصلاح : الحديث الحسن لذاته هو أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكرا، ويعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذًا ومنكرا سلامته من أن يكون معللا.

والحسن لغيره : هو الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلا، كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث أي لم يظهر منه تعمد الكذب في الحديث ولا سبب آخر مفسق، ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بأن روى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله أو بماله من شاهد، وهو ورود حديث آخر بنحوه فيخرج بذلك عن أن يكون شاذًا أو منكرا. (91)

وهذا النوع من الحديث حجة في بابه عند أهل العلم، وأكثر الحديث على هذه الدرجة.

الحديث الضعيف : هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن.

وإذا أريد رواية الحديث الضعيف بغير إسناد، فلا يقال : قال رسول الله ﷺ كذا بصيغة الجزم، بل يقال روي كذا، أو ورد كذا أو بلغنا كذا ويجوز عند أهل العلم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوى الموضوع مثل الضعيف ويجوز العمل به فيما يتصل بالقصص، وفضائل الأعمال والمواظ مما لا يتعلق بالعقائد والإيمان وصفات الله تعالى ومالا يتعلق بالأحكام كالحلال والحرام. (92)

ولا يجوز ذكر الحديث الضعيف إلا مع بيان ضعفه.

(90) كتاب الموضوعات لابن الجوزي.

(91) مقدمة ابن الصلاح : 27 - 28.

(92) تدريب الراوي للسيوطي.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه. (93)

لقد جرى كثير من المؤلفين، ولا سيما في العصر الحاضر على اختلاف مذاهبهم واختصاصاتهم على رواية الحديث المنسوبة إلى النبي عليه السلام دون أن ينبهوا على الضعيفة منها، جهلاً منهم بالسنة، أو رغبة أو كسلاً منهم عن الرجوع إلى كتب المتخصصين يتساهلون في ذلك في أحاديث فضائل الأعمال خاصة.

قال أبو شامة (94) وهذا عند المحققين من أهل الحديث، وعند علماء الأصول والفقه خطأ، بل ينبغي أن يبين أمره إن علم، وإلا دخل تحت الوعيد في قوله ﷺ : «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكذابين» رواه مسلم هذا حكم من سكت عن الأحاديث الضعيفة في الفضائل، فكيف إذا كانت في الأحكام ونحوها، وقال ابن حبان :

في هذا الخبر دليل على أن المحدث إذا روى ما لم يصح عن النبي ﷺ مما تقول عليه وهو يعلم ذلك، يكون كأحد الكذابين، فظاهر الخبر ما هو أشد، فكل شك فيما يروي أنه صحيح أو غير صحيح داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر. ونقله ابن عبد الهادي في الصارم المكنى وأقره. (95)

وأما من لا يعرف ضعفه فهو آثم لإقدامه على نسبة الحديث إلى رسول الله ﷺ دون علم، فله حظ من إثم الكاذب عن رسول الله : كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ورواه مسلم في مقدمة الصحيح، فله حظ من إثم الكاذب عن رسول الله ﷺ لأنه قد أشار أن من حدث بكل ماسمعه أنه واقع في الكذب عليه ﷺ لا محالة فكان بسبب ذلك أحد الكذابين.

الأول : الذي افتراه، والآخر، هذا الذي نشره.

قال ابن حبان : في هذا الخبر زجر للمرء أن يحدث بكل ما سمع حتى يعلم علم اليقين، وقد صرح النووي بأن من لم يعرف ضعف الحديث لا يحل له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحث عنه إن كان عارفاً، أو بسؤال أهل العلم إن لم يكن عارفاً. (96)

(93) تمام المنة في التعليق على فقه السنة : 32.

(94) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص : 54.

(95) الضعفاء : 2/8، 5 : 165.

(96) قواعد التحديث، التمهيد في مقدمة الضعيفة : ص 10.

أما إذا تلقى أهل العلم الحديث بالقبول، فلا ينظر إلى صحة سنده لأن التلقي يقربه من المتواتر.

فالمتواتر : ما رواه جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه، على أن لا يختل هذا الجمع في طبقة من طبقات السند.

وقد تكلم ابن كثير على هذه القاعدة العربية في تفسيره عند تفسيره لقوله تعالى في سورة النساء: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾ (97).

قال أبو الفدا : عن ابن عباس أنه كان يقول : إذا طلق الرجل المرأة قبل أن يدخل بها أو ماتت لم تحل له أمها، وروى أنه قال : إنها مبهمة فكرهاها ثم قال وروى عن ابن مسعود وعمران بن حصين ومسروق وطاووس وعكرمة وعطاء والحسن ومكحول وابن سيرين وقتادة والزهري نحو ذلك. وهذا مذهب الأئمة الأربعة، والفقهاء السبعة، وجمهور الفقهاء، قديما وحديثا ولله الحمد والمنة، قال ابن جريج، والصواب قول من قال الأم من المبهمات لأن الله لم يشترط معهن الدخول كما اشترطه مع أمهات الربائب مع أن ذلك أيضا إجماع الحجة التي يجوز خلافها فيما جاءت به، متفقة عليه وقد روى بذلك أيضا عن النبي عليه السلام خبر غريب، وفي إسناده نظر، وهو ماحدثني به ابن المثنى حدثنا حبان بن موسى، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : «إذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له أن يتزوج أمها، دخل بالبنات أو لم يدخل فإذا تزوج بالأم فلم يدخل بها ثم طلقها فإن شاء تزوج الابنة».

ثم قال وهذا الخبر وإن في إسناده مافيه، فإن في أجماع الحجة على صحة القول به مستغني عن الاستشهاد على صحته بغيره. (98)

(97) من آية رقم 23.

(98) تفسير ابن كثير : 710/1.

ومن الأمثلة المشهورة التي تدخل في هذا الباب لما لها من ارتباط قوي في هذا المجال ما يستشهد به الأصوليون في حجية القياس الذي يعد المصدر الرابع للتشريع الإسلامي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه فقد قال معاذ للرسول الكريم حينما سأله عن رأيه إذا ما نزلت نازلة فقهية ولم يكن لديه دليل يعتمد عليه في الفصل فيها قال اجتهد رأيي فأقره الرسول ﷺ على ذلك وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يوحى إليه ورسوله واجتهاد الرأي هو القياس وهذا الحديث تلقته الأمة بالقبول وإن كان سنده غير سليم عند نقاد الحديث فهو مرسل ومع ذلك صالح للاستشهاد للتواتر وقد ورد أيضا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لما أنفذهما إلى اليمن بما تقضيان ؟ فقالا إن لم نجد الحكم في الكتاب ولا في السنة قسنا الأمر بالأمر فما كان أقرب إلى الحق عملنا به فصرحا بالعمل بالقياس والنبى ﷺ أقرهما عليه فكان حجة وثبت عنه أنه قال لابن مسعود رضي الله عنه «أقض بالكتاب والسنة إذا وجدتهما لم تجد الحكم فيهما اجتهد رأيك» واجتهاد الرأي هو القياس وهذا يعضد ما ورد في حديث معاذ بن جبل الذي طعن فيه أبو محمد علي بن حزم وأبو عبد الله في سنده.

هذه بعض الأمثلة ضربتها ونماذج سقتها لبيان القواعد التطبيقية المنصوص عليها في الكتب الحديثية فبالمثال يتضح المقال، كما يقال.
روى حديث معاذ بن جبل أبو داود في سننه في كتاب الأقضية في باب اجتهاد الرأي في القضاء ونصه :

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر، عن شعبة، عن أبي عون، عن الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة، عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذًا إلى اليمن قال : «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء» ؟
قال أقضي بكتاب الله، قال فإن لم تجد في كتاب الله ؟ قال فبسنة رسول الله ﷺ، قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ، ولا في كتاب الله ؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره، وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله، لما يرضي رسول الله.

حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة، حدثني أبو عون، عن الحارث بن عمرو عن ناس من أصحاب معاذ، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن فذكر معناه.

وأخرجه ابن القيم في كتاب أعلام الموقعين عن رب العالمين وقال : كيف تصنع ان عرض لك قضاء، بل قوله : كيف تقضي ؟

قال ابن القيم عقب سياقه للحديث : فهذا حديث وإن كان عن غير مسمين فهم أصحاب معاذ فلا يضره ذلك، لأنه يدل على شهرة الحديث وإن الحديث حدث به الحارث بن عمرو عن جماعة من أصحاب معاذ لا واحدا منهم، وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لو سمي كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لا يخفى، ولا يعرف في أصحابه متهم، وكذاب ولا مجروح، بل أصحابه من أفاضل المسلمين، وخيارهم، لا يشك أهل العلم بالنقل في ذلك، كيف وشعبة حامل لواء هذا الحديث ؟ وقد قال بعض أئمة الحديث : إذا رأيت شعبة في إسناد حديث فاشدد يدك به (99) قال : أبو بكر الخطيب : وقد قيل إن عبادة بن نسي رواه عن عبد الرحمان بن غنم عن معاذ، وهذا إسناد متصل ورجاله معروفون بالثقة. على أن أهل العلم قد نقلوه، واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم، كما وقفنا على صحة قول رسول الله ﷺ : « لا وصية لوارث » وقوله في البحر : « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » وقوله : « إذا اختلف المتبيعان في الثمن والسلعة قائمة تحالفا وترادا البيع » وقوله : « الدية على العاقلة » وإن كانت هذه لا تثبت من جهة الإسناد، ولكن ماتلقتهما الكافة عن الكافة، غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها، فكذلك حديث معاذ لما احتجوا به جميعا غنوا عن طلب الإسناد له.

علم الحديث رواية ودراية

يشمل علم الحديث موضوعين مهمين هما : علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية.

(99) أعلام الموقعين : 1/ 202.

علم الحديث رواية هو : العلم الذي يقوم على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، نقلا دقيقا محررا. فهو يتناول حفظ كل حديث ونقله.

وفي العناية به رواية حفظ السنة وضبطها والاحتراز عن الخطأ في نقل ما أضيف إلى الرسول الأكرم ﷺ.

علم الحديث دراية : هو علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها.

وقيل : هو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن، وموضوعه السند والمتن قال الحافظ ابن حجر. (100) :

أولى التعاريف له، أن يقال : معرفة القواعد المعروفة بحال الراوي والمروي، وتابعه على ذلك جل أهل الحديث، خلافا لمن شذ في ذلك ووقع في خطأ كبير، فقد جاء في إحدى طبقات فتح الباري شرح هذه القاعدة من قبل أحد الشراح المصريين حيث شرحوا علم الحديث دراية. بصناعة أصول الفقه، وهذا الشرح لا يتلاءم ومادة الفن، لأن علم الحديث رواية ودراية يخدمان سلامة النص من حيث النقل، ومن حيث القبول والرد، ومعرفة حال الراوي جرحا وتعديلا، وتحملا وأداء، وكل ما يتعلق به مما له صلة بنقله. بخلاف أصول الفقه فإنه يستهدف دلالة النص وما يستفاد منه.

انتشار الحديث في عصر الصحابة والتابعين

استجاب الرسول داعي ربه، بعد أن أتم رسالته، وانتشرت ألوية الإسلام خفاقة في أنحاء الجزيرة العربية ودخل الناس إلى الإسلام زرافات ووحدانا، وأصبحت المدينة والحجاز قلعة منيعة وقاعدة تنبعث منها أضواء الهداية والإرشاد في العالم، وتحقق نصر الله لرسوله ﷺ وأعلمه بأنه سيلتحق بالرفيق الأعلى فقال : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

(100) تدريب الراوي ص : 5، فتح المغيث السخاوي ص : 4، مقياس الهداية ص : 4، مقياس الهداية ص : 4.

وكان الرسول قد عقد لواء جيش أسامة لفتح الشام، ولكن المنية عاجلته وحالت بينه وبين تنفيذ ذلك، فخلفه أبو بكر الصديق فوجه جيش الرسول ﷺ إلى بلاد الشام، واتسعت الفتوحات الإسلامية وامتدت الدولة الإسلامية حول الجزيرة العربية، ففتحت الشام كلها والعراق في سنة سبع عشرة هجرية، وفتحت مصر سنة عشرين ووصل المسلمون إلى ما وراء النهر في خلافة عثمان بعد أن فتحوا فارس سنة إحدى وعشرين، ووصلوا سمرقند سنة ست وخمسين، وما لبثت الرايات الإسلامية أن خفقت في ربوع الأندلس غربا سنة ثلاث وتسعين، وارتفعت بنود الإسلام وأعلامه على جبال البرانس سنة ست وتسعين وعلى حدود الصين شرقا سنة ست وتسعين أيضا.

كان عمرو بن العاص قد وصل إلى برقة وطرابلس سنة 21هـ في عهد عمر بن الخطاب فاستأذن عمرو الخليفة بفتح إفريقية فلم يأذن له، وكان عمرو وأصحابه أول المسلمين الذين دخلوا أطراف المغرب.

ولما تولى عثمان الخلافة أذن لأمر مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح بغزو إفريقية وكان ذلك سنة 25هـ ثم أمده بجيش من المدينة فيه جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير، والحسن والحسين، ولقيهم عقبة بن نافع ببرقة فتابعوا فتح البلاد، ثم خرج «لفتح المغرب معاوية بن خديج سنة 34هـ وكان في غزاته هذه جماعة من المهاجرين والأنصار.

قال سليمان بن يسار : غزونا إفريقية مع ابن خديج ومعنا من المهاجرين والأنصار بشر كثير (101) ثم ولى عقبة بن نافع المغرب، وكان في جيشه كثير من الصحابة والتابعين، وهو الذي فتح المغرب الأقصى، ووطد أركان الإسلام في شمال إفريقية وقد نزل إفريقية من الصحابة غير الذين ذكروا منهم : مسعود بن الأسود البلوي أحد الصحابة الذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة، والمسور بن مخرمة، والمقداد بن الأسود الكندي أحد الصحابة السابقين وبلال بن حارث بن عاصم المزني صاحب لواء مزينة يوم الفتح وجبله بن عمرو بن ثعلبة كان فاضلا فقيها وغيرهم كثير.

(101) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : 1/67، فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم 193.

ودخل إفريقية من التابعين خلق كثير منهم السائب بن عامر بن هشام ومعبد أخو عبد الله بن عباس وعبد الرحمان بن الأسود، وعاصم بن عمر ابن الخطاب وعبد الرحمان بن زيد بن الخطاب، وسليمان بن يسار فقيه المدينة وعكرمة مولى ابن عباس ولم يدخل غازيا، وأبو منصور والد يزيد ابن منصور من كبار التابعين كما أرسل عمر بن عبد العزيز عشرة من التابعين يفقهون أهل إفريقية منهم : حبان بن أبي جبلة، وإسماعيل بن عبد الله الأعور، وإسماعيل بن عبيد، وعبد الرحمان بن رافع التنوخي الذي ولي قضاء إفريقية، وسعيد بن سعيد التجيبي وغيرهم.(102)

هؤلاء الرجال، ساهموا مساهمة فعالة في نشر الإسلام، في هذه الديار، الكافرون أهلها، كما بلوا بلاء حسنا في تعليم أبناء البلاد وتفقيهم وتنقيفهم.

وقد تخرج على أيدي هؤلاء من أهل إفريقية خلق كثير منهم :

زياد بن أنعم المعافري، وعبد الرحمان بن زياد، ويزيد بن أبي منصور، والمغيرة بن أبي بردة، رفاعة بن رافع، وعمر بن راشد بن مسلم الكنانى، وعمران بن عبد المعافري، والمغيرة بن سلمة، ومسلم بن يسار الإفريقي، وغيرهم ممن حمل لواء العلم.(103)

وما لبثت مدينة القيروان أن أضحت محط أنظار أهل المغرب، فكان فيها سحنون بن سعيد، وسعيد بن محمد الحداد.(104)

كما لمعت قرطبة وإشبيلية وغرناطة وبلنسية من بلاد الأندلس في مطلع القرن الثالث الهجري بيحيى بن يحيى وابن حبيب وبقي بن مخلد(105) وغيرهم من العلماء الأفاضل الذين كانوا أبطالاً وشجعاناً على جميع المستويات.

(102) طبقات علماء إفريقية، ص : 16.

(103) طبقات علماء إفريقية، ص : 21.

(104) أعلام الموقعين : 1/ 27.

(105) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص : 139.

الرحلة في طلب الحديث

كانت الرحلة في طلب الحديث قائمة في عهد صاحب الشريعة الغراء محمد ﷺ. فكان بعض من يسمع بالإسلام، يسافر إلى خير الأنام ليتعلم منه القرآن، ويتفهم تعاليم الإسلام، ثم يعود إلى أهله وذويه كما فعل مالك ابن الحويرث ورفاقه، وضمام بن ثعلبة وغيرهم كثير.

وهذه الرحلة كانت عامة من أجل معرفة الدين الجديد، وتعاليمه الثابتة الصافية خاصة معرفة الله عز وجل المتمثلة في توحيده وعبادته.

أما في عهد الصحابة، والتابعين وأتباعهم فقد تمت رحلات كثيرة من العلماء في طلب الحديث خاصة، وكثيرا ما كانوا يقطعون المسافات الطويلة لسماع حديث أو التثبت من حديث وضبطه أو للالتقاء بصحابي وملازمته لأخذ عنه، لأن الصحابة في عهد التابعين توزعوا في البلدان ونقلوا في صدورهم الحديث النبوي أو تكون الرحلة من اتباع التابعين إلى التابعين وملازمتهم والأخذ عنهم حتى جمع الحديث في مراجعه الكبرى، ومع ذلك لم تنقطع رحلة العلماء في سبيل المذاكرة والعرض والمناقشة والعرض على الشيوخ المشهورين.

وكان لرحلات العلماء في طلب الحديث أثر بعيد في انتشار السنة فمما لا شك فيه أن الراوي من يروي عنه ويقف على سيرته ويسأل أهل بلده عنه، وكثيرا ما كانوا يتشددون في السؤال عن الراوي حتى يقال لهم أتريدون أن تزوجوه ؟

فكانت للرحلة العلمية فائدة عظيمة في معرفة طرق كثيرة للحديث الواحد، فقد يسمع الراوي من علماء مصر الذي وصل إليه زيادات لم يسمعه من علماء مصر، وكثيرا ما يجد عندهم ما لم يجده عند شيوخه، وقد تقع مناظرات بين علماء الأمصار تعرض فيها طرف الحديث الواحد، فيحصل فيها القوي، ويعرف الضعيف، ويزداد طلاب العلم معرفة لأسباب ورود الأحاديث حين يلقون من سمع من رسول الله ﷺ أو أفاته أو قضى له.

وأكبر فائدة تستفاد من الرحلة العلمية. هي نشر الحديث في بلدان كثيرة وبسرعة لا مثيل لها، وجمعه وتمحيصه والتثبت فيه، ويكفيها في كتاب تقييد

المهمل وتمييز المشكل أن يقول أبو علي في ترجمة الرواة والشيوخ بكل دقة عندما يترجم لواحد منهم هو : فلان بن فلان الشيباني مولا هم البصري يقال أنه لقب بالنبيل لكبر أنفه، وكان رجل آخر يقال له أبو عاصم أيضا يلزم زفر وكان حسن الحال، ودحية بفتح الدال ويقال بكسرها بعثه رسول الله ﷺ بكتابه إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل عظيم الروم، قال يعقوب ابن السكيت دحية بكسر الدال، وقال أبو حاتم هو بالفتح لا غير وهكذا نجده ينقل كلام الكبار من العلماء المشاركة وهو مقيم في أقصى الغرب الإسلامي ولم يغادر بلده مما يدل على أن العلماء رحلوا إليه فاستفاد من مصنفاتهم وتأليفهم وهكذا نرى أن الحديث قد انتشر جنبا إلى القرآن، ووصل إلى الأقاليم الإسلامية الجديدة، ولم يبق العلم محصورا في الحجاز مكة والمدينة بل تعددت مراكزه ومجالسه وحلقاته، وشهدت الأمصار البعيدة ماشهده حواضر العالم الإسلامي، من نشاط علمي، وثقافي وفكري على يدي الصحابة رضوان الله عليهم، فهم مدارس متنقلة، وجامعات متنوعة، ومشارب مختلفة، في مختلف الأمصار، وشتى الأقطار مختلفة في المنهاج والتلقي والتكوين، متباينة في التعليم والتعلم ونشر العلم بطرق يضمن له البقاء والاستمرار، إلى أن يرث الله الديار، ويبعث ما في القبور، ويحصل ما في الصدور، إن ربهم بهم يومئذ لخبير.

تمهيد

البيئة العامة في الأندلس

تمتد حياة أبي علي الغساني في الربع الأول من القرن الخامس الهجري إلى نهايته فقد ولد عام 427هـ وتوفي سنة 498هـ وهي فترة انحلال الخلافة الأموية وعصر ملوك الطوائف وتفتتت الدولة الإسلامية وانتشار عقدها، وغدت كالصرح الشامخ الذي انهارت أسسه وتصعد بنيانه، وتغلب في كل جهة من الأندلس متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه وتقسما ألقاب الخلافة، فمنهم تسمى المامون، وآخر تسمى بالمستعين، والمقتدر،

وثالث تسمى بالمعتصم، والمعتمد، والموفق والمتوكل إلى غير ذلك من الألقاب
الخلافية وفي ذلك يقول : أبو علي الحسن بن رشيق :
مما يزهدني في أرض أندلس
سماع مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد (106)
وبدافع حب السلطة، والإصرار على التمسك بالحكم من قبل أمراء المدن
انقسمت الأندلس إلى دويلات عديدة بلغت في مجموعها ستة وعشرين
دويلة، وست مناطق رئيسية من الناحية الإقليمية، تضم كل منطقة إمارة أو
أكثر، وهم مابين وزير سابق أو قائد ذى نفوذ، أو زعيم من ذوي الحساب
والنسب.
وفي ذلك يقول أبو محمد علي بن حزم منتقدا على الوضع الغير الطبيعي
إنها فضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا هذا مثلها. (107)

الحالة الاجتماعية

مما لاشك فيه، ولا ريب أن الحالة الاجتماعية أثر من آثار الحالة
السياسية ونتيجة للصراع السياسي بين القادة والراغبين في الجلوس على
الكراسي.
وقد صور ابن حزم مظاهر هذه الحياة في كثير من كتبه وخاصة طوق
الحمامة، ورسالة التلخيص لوجوه التلخيص ورسالة الأخلاق والسير،
فأبرز الكثير من جوانب الأمة الأندلسية، فالمسلمون، والنصارى، واليهود،
والبرابرة، والصقالية، والعرب، كل بدينه وأخلاقه وتقاليده، وبهذا التصور
كان الشعب الأندلسي مجتمعا مختلطا فمن هذا الاختلاط الذي كانت تموج
به الأندلس من سلالات وأجناس وحضارات وثقافات فكان منهم العرب
الخلص، وهم الذين كان لثقافتهم وللغتهم أثر في جعل الأندلس ذات مظهر
أدبي وفكري واحد، والبربر وما لهم من مقام مرموق في الفتح مع حدة في

(106) المعجب : 133.

(107) ابن حزم : نقط العروس : ص : 83، الأصول والفروع لابن حزم : 32.

الطبع والنفرة، لذلك كان هؤلاء وقود الفتنة التي منيت بها الأندلس، والصقالية الذين أسلموا وينحدرون من السكان الأصليين، كما حملت غزوات جنوب فرنسا طائفة من الجواري الحسان، كان لهم شأن في الشعب الأندلسي. فكانت قرطبة في عهد الخلافة هذا بمساجدها وكنائسها وبيع اليهود فيها وبسكانها وثقافتهم البيئية المختلطة، هكذا سجل جارسيا جونر هذه الملاحقة عن الشعب الأندلسي. (108)

ونتيجة هذه الأخلاط البشرية، والمتباينة في العادات والتقاليد والاعتقاد والتدين، وافتقاد ملوك الطوائف الشرعية في الحكم، والموالاة لأعداء الله، والاستعانة بهم ضد المسلمين، تمخضت عن ذلك كله، أحداث جسام، وعمت الفوضى وافتقد النظام، وانعدم الأمن واثارت الأحقاد بين عناصر الشعب الواحد، وظهرت نزعة الانتقام وكان يكفي أن يقال هذا بربري فتمزقه السيوف وبالعكس حيث كان البربر ينتقمون لأنفسهم من أهل قرطبة حتى قدمت صلاة العشاء في قرطبة أحيانا لعذر الخوف من البربر، وكان يدن الأُمراء والوزراء جمع الأموال بشتى الطرق واكتنازها كما فعل واضح ومبارك.. واجتاحت الأندلس المجاعة زمن الفتنة القرطبية فأكلت الجيف، وسرقت بعض المساجد وضعف الوازع الديني حتى اختل التصور السليم للأُمور، وغدا الناس يرون أن النصارى أقرب إليهم من المسلمين، وهكذا أصبحت الآية. معكوسة.

إنما النصارى إخوة، ومزقت البلاد شر ممزق، وأخذ الصراع أكثر تعقيدا، وانتقل من الداخل بين الأفراد وعناصر الشعب إلى صراع بين الأُمراء وملوك الطوائف وشب على هذا الوضع الصغير، وفنى الكبير وقد صور الشاعر هذه الحالة فقال :

أُمُور يضحك السفهاء منها

ويبكي من عواقبها الحليم

ورغم هذه الفتن الحالكة، المدلهمة، كانت الحركة العلمية مزدهرة، في شتى الميادين في الأدب والفقه والحديث وغيرها من العلوم الدينية والدنيوية.

أمراض اجتماعية

لقد فشيت في الشعب الأندلسي أمراض اجتماعية خطيرة تقوض بنيان الإسلام وتجتثه من أصوله هذه الأمراض تتمثل في الأخلاق التي بدونها لا ترقى الشعوب وإن كانت متمثلة على حد قول الشاعر :

وإنما الأمم والأخلاق مابقيت
فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

نذكر على سبيل المثال :

(1) **القَطْم** : ومعناه المخنث وليس بالأندلس بلد قد شهر بكثرة القطماء مثل قرطبة (109) وخاصة منه درب ابن زيدون فيقولون في التعريض هو من درب ابن زيدون يشهد لذلك أن الشاعر الباكي يهجو فقيها قرطبيا فيقول : (110)

قالوا هجـاك ابن ميمـون
فقلت لهم ياليت شعري من الهاجي فأدريه
قالوا الفقيه من أرض قرطبة
قلت القطيم فقالوا كلهم إليه

(2) **الشراب والغلمان** : كان الشراب وهوى الغلمان فاشيين بين الأندلسيين تدل على ذلك أخبارهم وأشعارهم وتجاوزت شهرتهم بهاتين الخلّتين حدود الأندلس حتى أن ابن دقيق العيد قال لأبي حيان النحوي أنتم يا أهل الأندلس فيكم خصلتان محبتكم الشباب وشربكم الخمر، فأما الشراب فقد كان شائعا بين الخاصة والعامة وقد حاول الحكم المستنصر قطع الخمر من الأندلس وشاور في استئصال شجرة العنب فقليل له أنهم يعملونها من التين وغير ذلك فوقف عما هم به وعاقب بعض الولاة بالقتل على شرب الخمر وكان بعض الفقهاء والعامة يقومون بإنكارها وكسر أوانيها.

109-110) أمثال العوام في الأندلس لأبي يحيى الزجاجي : 1/257.

3) عدم الغيرة : ذكر ابن حزم في طوق الحمام (111) بعض من عرف بهذا الوصف من معاصريه في المجتمع القرطبي وأنكر فعلهم وهاجمهم وقال في أحدهم قطعة منها :

أنت لا شك أحسن الناس ظنا
ويقيننا ونينا
يشير إلى أنه ديوث لا يغار على أهله لأنه يحظى بحسن الظن.

الحالة الدينية

لم يمض وقت طويل على فتح العرب للأندلس حتى كانت الأندلس تموج بالدعوة الجديدة التي جاء بها المسلمون وقد أخذت تشق سبيلها بين الإسبان في هدوء وفي غير عنف ودخل أهل الأندلس في دين الله أفواجا، إلا أنه بقي من لم يخالط الإيمان قلبه، على دين النصرانية، فلم يهتد زمانا طويلا، وأقامت الدولة الأموية بالأندلس خلافة إسلامية رسمية مستقلة عن الدولة العباسية في المشرق، وكان الخليفة الأموي يتولى الشؤون الإسلامية روحانيا بنفسه.

التزم أهل الأندلس بمذهب الأوزاعي نقله صعصعة بن سلام وبقي المذهب سائرا في هذه البلاد حتى أدخل زياد بن عبد الرحمان الملقب بشبطين مذهب مالك في زمن هشام بن عبد الرحمان عام 171هـ - 180هـ ومنذ هذا الوقت أخذ مذهب مالك في الانتشار والتغلب على مذهب الأوزاعي حتى عم الأندلس. وكان لذلك أسباب ذكرها المقرئ في نفح الطيب وابن خلدون وابن حزم فلا حاجة لذكرها.

الحركة العلمية

كان أبرز ما عني به بنو أمية في الأندلس نقل العلم والمعرفة فوفقوا في هذه النواحي توفيقا يكاد أن يكون عجيبا، إذ لم يمض على إقامتهم هناك ثلاثة أرباع قرن من الزمان حتى نشأت أجيال من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمحدثين وأصبحت الأندلس بهم قدوة، ومثلا يحتدى، وسجل

(111) طوق الحمامة : 130.

العلماء صفحات مشرقة من العلم والازدهار الباهر في هذه الفترة الوجيزة من الفتح الإسلامي.

كما نبغ في علم الحديث أبو الوليد الباجي، وأبو الوليد بن رشد جد ابن رشد الفيلسوف المشهور، وتعتبر النسخة التي نقلها المحدث المشهور ابن سعادة من صحيح البخاري في سنة 492هـ/1098م المرجع الأساسي في رواية صحيح البخاري في كافة بلاد المغرب والأندلس.

ومن هؤلاء المحدثين الحافظ القرطبي أبو عمر يوسف بن عبد البر الذي يقول فيه معاصروه : إنه لم يكن بالأندلس مثله في الحديث، وأبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني صاحب كتاب :

تقييد المهمل، الذي ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من كتاب الصحيحين ويقع هذا الكتاب في جزأين، ويعد الجياني من أعظم المحدثين الذين ظهروا ببلاد الأندلس.

وقال الحجازي في المسهب :

كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الإسلام، ومجتمع أعلام الآنام، بها استقر سرير الخلافة المروانية، وفيها تمخضت خلاصة القبائل المغربية، وإليها كانت الرحلة في الرواية، إذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء.(112)

وقد استمر الازدهار العلمي في عصر ملوك الطوائف بالرغم من الاضطرابات السياسية، وفساد الحالة الاجتماعية والدينية التي حفل بها حيث شوهد نهضة أدبية كبرى نتيجة التنافس الشديد بين الدويلات، حتى أنه اعتبر من أزهى العصور الأدبية في الأندلس، بالإضافة إلى أن إباحة الحريات الدينية شجع العلماء على الوفود إلى قرطبة التي كانت تزخر بالمنتديات والمكتبات التي تضم آلاف المخطوطات في مختلف فروع العلم والأدب والفن والتي بلغ عددها سبعين عدا.

وقال ابن حزم : أخبرني تليد الحصين الذي كان على خزانة العلوم والكتب بدار مروان أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير.(113)

(112) الزبيدي : لحن العامة ص : 7.3.

(113) نفح الطيب : 301/1.

وقد خصص ابن حزم رسالته فضل علماء الأندلس للكلام في الحالة العلمية في عصره، وبين فيها مدى مساهمة الأندلس ورجالها في بناء الحضارة الإسلامية بها، فقال عن قرطبة :

كان أهلها من التمكن في علوم القراءات، والروايات أو حفظ كثير من الفقه والبصر والنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء، واسع الفطن، متناهي الأقطار، فسيح المجال (114) وكذلك يحدث عن العلوم المتبعة في عصره فيقول :

أما الاشتغال برواية القراء المشهورين السبعة، وقراء الحديث، وطلب علم النحو واللغة، فإن طلب هذه العلوم، فرض واجب على المسلمين كافة. وأما النحو واللغة ففرض أيضا على كافة، وأن طلب العلم إجمالا، لا بد أن يكون لوجه الله. (115)

وهكذا نرى أن قرطبة عقد الأندلس كانت العاصمة السياسية والعلمية والمركز الثقافي الرئيسي الذي كان قبلة طلب العلم، وأن المدن التي كانت تدور في فلكها غدت حواضر قائمة بذاتها.

كإشبيلية ودانية، وبلنسية، وبطليوس، والمرية، وسرقطس وغيرها. تشتت الدولة الأندلسية أيدي سبأ، وأضحت مجموعة من الطوائف قدما بعدما كانت دولة واحدة، قوية متماسكة فانعكس ذلك على الحالة العلمية الحديثة، رغم ازدهار الثقافة الأدبية، ونشاط الحركة الفكرية.

فقد استولت على الفقهاء أغلال كبلت عقولهم، وجعلتهم أسارى التقليد، ووضع في جيدهم حبل من مسد، ينتهي في طرفه في يد من يزين الآراء ويقدمها على النصوص الحديثة، ولبسوا ثوب التبعية، وتعصبوا للجزئيات الفقهية، ونصبوا العداء لرجال الحديث وحماة الشريعة، وقامت حروب ضروس بين الفئتين، تمخضت عن اضطهاد كل من يدعو إلى التمسك بالسنة النبوية، ونبذ كل تقليد وتحطيم أغلاله، لأنه يجر المقلد في دروب الضلال حتى ينتهي به إلى الهاوية. ومما يدل على اضطهاد الحديث وأهله قول الداني :

(114) رسالة فضل علماء الأندلس : 8.

(115) نفس المصدر.

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما
يجري على كل من يعزى إلى الأدب
لا شيء أبلغ من ذل يجرعـــــــــــــــــه
أهل الخساسة أهل الدين والحسب
القائمين بما جاء الرسول به
والمبغضين لأهل الزينغ والرتب
وقول ابن حزم :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبني
وينزل أن أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رق وكاغد
وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وقول محمد بن علي الصوري شيخ الخطيب البغدادي :
أعلم تقــــــــــــــــول هــــــــــــــــذا أبن لي
أم يجهل فــــــــالجهل خلق السفية
أيعاب الذين قد حفظوا الديــــــــن من الترهات والتمويه
وإلى قــــــــــــــــولهم وما قــــــــــــــــد رَوَوْهُ
راجع كل عــــــــــــــــالم وفقية

فاضطهاد المحدثين عام في المشرق والمغرب، وصمودهم على الابتلاء
والاضطهاد والإذابة، كل ذلك لم يثنهم عن جهادهم في نشر الحديث والدعوة
إلى تقديمه على كل رأي أو مذهب، نرى ذلك جليا فيما كتبه أبو محمد علي
ابن حزم في كثير من كتبه وأبو عمر يوسف بن عبد البر وأبو الفضل
القاضي عياض وغيرهم من العلماء الأشاوش.

وكذلك ما حصل لإمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل من خلفاء
العباسيين في عصره من محنة التي مني بها علماء هذه الأمة فكانت ابتلاء
من الله تعالى لهم ليمحص به الذين قويت قلوبهم وعظمت أنفسهم فرأوا
الحق حقا واجب الاتباع واحتملوا في سبيله العذاب والنكاد فكان هذا الإمام

صعب الشكيمة شديد المراس صلب القناة وقف موقفا رائعا غاية في الروعة،
احتمل في سبيل ذلك من صنوف العذاب وألوان التنكيل، ومع ذلك فإن
إيمانه ضل ثابتا لم يتزعزع ولولا موقفه البطولي هذا لماتت السنة وذاعت
البدعة فأطلق عليه لقب الجهاد والكفاح فسموه ناصر السنة.

هذه بعض الأمثلة تكشف النقاب عن ألوان العذاب الذي كان يمارس على
ناصر السنة في المشرق والمغرب على السواء فهذا هو شأن أهل العلم الذي
لا يجوز أن يكون لهم شأن سواه فإنه لم يرضوا لأنفسهم بأهون الوجوه
وأيسرها وأدناها إلى الراحة والسلامة فقد التزموا أن يتكلفوا الجهد ويبذلوا
من الوقت والعمل ما تحمله طاقتهم، يحدثنا الذهبي في العبر أن أبا نعيم
الفضل بن دكين امتحن هذه المحنة أيضا وأنه وقف من الدعاة إليها موقفا
عجيبا وأنه قال حين سأله عن رأيه :

والله إن عنقي لاهون من زرّ هذا ثم قطع زره ورماه وقد قال عنه
أحمد: لقد قام في أمر الامتحان بما لم يقم به غيره (116) وأن أبا عمر الحارث
ابن مسكين أخذ في المحنة وحبس دهرًا طويلا ولم يخرج من السجن حتى
مات القائمون بها وولي قضاء مصر. (117)

(116) العبر فيمن غبر : 1/377.

(117) نفس المصدر : 1/455.

الباب الأول

أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الفسائي

الباب الأول

ترجمة أبي علي :

امتاز القرن الخامس الهجري بطابع النشاط العلمي في التأليف والتدوين نتيجة لتنازع القوى السياسية والمراكز الإسلامية المتعددة المتنازعة في الخلافة.

فنرى في الأندلس حين اشتد ساعد دولة المرابطين، إذ نرى يوسف بن تاشفين يرسل قائده داود بن عائشة لمحاربة نصارى الإشبان المتعصبين الحاقدين على كل القيم التي جاء بها العرب في الأندلس، ونراه يخرج من هذه الحرب ظافرا منتصرا حاميا لبيضة الإسلام، ذاذا عن حياضه ملقبا نفسه بأمير المؤمنين.

ونراها أيضا في مصر أرض الكنانة، الدولة الفاطمية التي أسست الجامع الأزهر في سنة 361هـ، وجعلته معهدا عاليا لدراسة المذهب الشيعي وتكوين الدعاة لتدعيم مذهبهم وتثبيت خلافتهم.

وذلك مما دعا الخلفاء العباسيين ببغداد إلى أن يزداد نشاطهم صدا لهذا التيار الجارف، وكما نرى تلك المنافسة بين مصر وبغداد حامية الوطيس، وبين الشرق والغرب منافسة لاهوادة فيها.

ومن الطبيعي أن يكون لهذه المنافسة السياسية أثرها في الجوانب العلمية المختلفة لذلك نرى أن هذا القرن أنجب نتيجة لذلك التفاعل علماء محققين في كل عاصمة من تلك العواصم الإسلامية.

كأبي يوسف عمر بن عبد البر الإمام الفذ الحافظ، وأبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي، والحافظ القدوة أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني وأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، وأبي عمر الطلمنكي المالكي، وأبي زيد الدبوسي الحنفي وإمام الحرمين الجوني وإبراهيم بن علي ابن يوسف الشيرازي أبي إسحاق وغير هؤلاء من جلة العلماء وأفاضل المحققين الذين زحرت بمؤلفاتهم المكتبة الإسلامية، وتناقل العلماء أفكارهم وآراءهم منذ ذلك القرن إلى العصر الحاضر.

هذه صورة مصغرة تضيء لنا نواحي البيئة العلمية التي نشأ فيها أبو علي الغساني ونعود بعد ذلك إلى أطوار حياته طورا أثر طور على حسب ترتيبه الزمني وبمقدار ما تسعفنا به المراجع التي بين أيدينا علنا نصل إلى إبراز هذه الشخصية العلمية التي أدت واجبها نحو عقيدتها ونحو أمتها، ونحو وطنها الذي عاشت فيه واستظلت بظله، وتفانت في خدمة العلم وأهله.

أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني بغين معجمة، وسين مهمل، المعروف بالجواني بجيم ومثناة من أسفل مشددة. (1)
يعرف بها، وليس منها، إنما نزلها أبوه في الفتنة، وأصله من الزهراء، وكان يكره أن ينادى بالجواني ويغضب غضبة مضرية على الذي يقول له الجواني:
قال الحافظ أبو محمد بن موسى : سمعت الحافظ أبا علي يقول غير مرة : لا حلل من دعاني بالجواني. (2)

(1) ترجمته توجد في المصادر الآتية : الصلة لابن بشكوال : 141/2، ازدهار الرياض في أخبار عياض : 149/3، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ص : 119، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع للقاضي عياض، تحقيق السيد أحمد صقر : ص : 96، فهرس ابن عطية ص 65، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي، تأليف محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار : ص : 79، 266، 228، 240، 262، 258، 264، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي : ص 265، 266، وفيات الأعيان : 180/2، الوافي بالوفيات : 105/11، عيون التواريخ : 135/13، مرآة الجنان : 6/3 البداية والنهاية لابن كثير : 165/12، الديباج المذهب : 332/1 النجوم الزاهرة 5/192، كشف الظنون لحاجي خليفة : 740/1 شجرة النور : 128/1، فهرس الفهارس 254/2، شذرات الذهب : 408/3، 409 تذكرة الحفاظ 4-233 طبقات الحفاظ للسيوطي : ص : 450 ت: 1015، سير أعلام النبلاء : 148/19، العبر 351/3، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ص : 264، التعريف بالقاضي عياض : ص : 121، هدية العارفين : 195/1 و 161/3، الرسالة المستطرفة لعبد الحي الكتاني ص 98 معجم البلدان للحموي 165/2، 161/3 الروض الأنف للسيهيلي : 103.5/1، 165، 8/2، 27، 280، آداب اللغة : 67/3، التبيان خ، فهرس المخطوطات المصورة، القسم الثاني من الجزء الثاني : 15، 126، فهرست ابن خرين : 24، 26 إلى نهاية الكتاب في صفحات مختلفة، أسد الغابة : 40/1، 750/6، الإصابة في معرفة الصحابة : 468/1، الاستيعاب : 98/1، في الهامش و83، الأعلام للزركلي 255/2، تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن : 449/4، مقدمة صحيح مسلم ص : 27.
(2) الصلة : 141/2.

وجيان بالفتح ثم التشديد وآخره نون مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة ماثلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرق قرطبة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلدانا وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة وينسب إليها جماعة وافرة منهم : الحسين بن محمد بن محمد بن أحمد الغساني ويعرف بالجياني وليس منها وإنما نزلها أبوه في الفتنة وأصلهم من الزهراء.(3)

والزهراء ممدود تأنيث الأزهر وهو الأبيض المشرق والمؤنثة زهراء وهي مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس أختطها عبد الرحمان الناصر في سنة 325هـ وعملها منتزها له وأنفق عليها مبالغ خيالية والنسبة الزهري منسوب إلى الزهراء مدينة السلطان بقرطبة من بلاد المغرب إليها ينسب أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الزهري ثم الجياني الحافظ نزيل قرطبة والمسافة بينها وبين قرطبة ستة أميال وخمسة أسداس ميل.(4)

مولده

ولد أبو علي الغساني في آخر الساعة الثانية من ليلة الأحد لخمس خلون من شهر محرم الحرام سنة سبع وعشرين وأربعمائة بقرطبة قلعة الإسلام، وحصن الإيمان في الغرب الإسلامي فهو الزهري الأصل، قرطبي الولادة والمنشأ، ففي بيت أبيه نشأ، وفيه شب حتى ترعرع شابا أريبا، يسمع ويرى، فيعلم ويعقل، يرى آثار النبوة تتراءى له أمام عينيه من خلال الأحاديث النبوية التي يلقيها الشيوخ الكبار، والعلماء الأعلام في جامع قرطبة، فتنتبج في نفسه خلقا، ويتمثل في حركاته، عملا وسلوكا ويسمع ما يروى في وصف الرسول الأكرم، من أحاديث غضة طرية، يسمع الشمائل تصفي حلا ضافية على خلقه الكريم وسمته وأدبه وسلوكه القويم، فيحفظ ما يسمع، ويتأمل فيما سمع، يعقل معانيها، ويتمثل حقائقها وآدابها صورا حية، وشرائعها عملا واقعا، فيعمل بما علم ويتفقه فيما عقل، فنشأ نشأة أديب مهذب، وعالم مؤدب انطبع بدين محكم وهدى مستقيم، وخلق عظيم.

(3) معجم البلدان : 2/ 195.

(4) معجم البلدان : 3/ 161.

استقبل أبو علي الغساني في طليعة حياته ألوانا من الفتن العاصفة تجتاح البلاد الإسلامية الأندلسية، فشهد وهو في معية الشباب، وطراوة الفتوة الفتنة القرطبية تشتعل نيرانها في الشعب القرطبي، فتحرق أمنه وسلامته، وتذيب طمأنينته واستقراره، وتدفعه إلى الفوضى والاضطراب دفعا يسلمه إلى فرقة قاصمة لظهره لم تجتمع له كلمة بعدها أبدا فرقة تنادي بها الشياطين، فخب فيها إبليس ووضع وتواثب فيها المنافقون من أخبث اليهود وبقاى الغناء الإنساني، من نصارى الإسبان الحاقدين على الإسلام وعلى كل حضارة إنسانية تخدم الإنسان.

بقاء الغناء الإنساني الذين تسثروا بالظهور بالإيمان ليكيدوا للإسلام، وقفز إلى صدرها الطامعون، من شباب لم تشرب قلوبهم حقيقة الإيمان، وفتية استعبدتهم الدنيا بزخرفها فجعلوا سلطانها أكبر همهم وأعظم غاياتهم، استهدفوه فخاضوا للوصول إليه بالدماء واقتحموا من أجله معركة الفتنة ففلقوا جماجم الأبرياء، وسفكوا دماء الأتقياء، أولئك الذين أضلهم الله وأضل بهم، فعثوا في الإسلام فسادا، فكانوا من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

رأى أبو علي في قرطبة الإسلام في محنته، وسمع العلماء الغيورين يخطبون في الناس ويحملون الرسائل المختلفة إلى أولئك الذين استهوتهم الشياطين منذرين المستقبل المظلم الذي ينتظر بيضة الإسلام ومآزر الإيمان في هذه الجزيرة الشامخة جزيرة الأندلس المفقود.

أسرته

كان أبوه زاهدا تقيا نقيا معروفا بالصلاح، اشتهر بين الأنام به، محبا للعلم وأهله. وكان خطيبا إماما، يصلي بالناس إماما. كنيته أبو عبد الله واسمه محمد بن أحمد. توفي فجأة، وهو داخل لصلاة المغرب على الباب الشرقي بالجامع الأعظم بقرطبة، ليلة الإثنين لسبع وعشرين من رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بمقبرة الربض يوم الإثنين لصلاة العصر منه، وقد نيف على الثمانين، وتولى أبو علي الغساني ابنه الصلاة عليه.

أخو أبي علي الغساني هو :

محمد بن محمد بن أحمد ولد ضحوة النهار في شهر شوال سنة تسع وعشرين وأربعمائة بعد ولادة أبي علي بعامين غير شهرين، ولا تعرف له رواية، وتوفي بغرناطة يوم الثلاثاء نصف النهار، ودفن يوم الأربعاء ضحى لثلاث عشرة خلت لربيع الآخر سنة سبع وسبعين وأربعمائة وتولى أبو علي الغساني الصلاة على أخيه أيضا بمدينة غرناطة.

وقد كان له من العمر نحو ثمانية وأربعين سنة (5) وقد ساهم أبو عبد الله مساهمة فعالة في تشجيع ابنه أبي علي على الدرس والتحصيل، وحضور حلقات المساجد وملازمة الشيوخ، هذا الحب الذي كان يكنه للعلماء وللعلم قد نفع به فلذة كبده وزهرة حياته، حتى أصبح قبله يؤمها الناس من كل حدب وصوب.

طلب العلم

بدأ أبو علي الغساني طلب الحديث سنة أربعة وأربعين وأربعمائة من تاريخ هجرة الرسول الأكرم عليه السلام وهو ابن سبعة عشرة سنة.

وهي سن تبدأ فيها فتوة الشباب وقوته، وتطلعه إلى آفاق الآمال البعيدة، وهي سن تبدأ فيها مقومات الشخصية تتميز، ويبدأ فيها العقل الصحيح يزن موازين الأمور، وتبتدئ فيها القوة الفكرية المتحفزة لالتقاط صور الحقائق، والمعاني في هذه الحياة، في هذه السن المبكرة.

أخذ العلم أبو علي الغساني عن كبار شيوخ زمانه، من العلماء الحفاظ، والجهابذة الرواد، فقد حدث عن حكم بن محمد الجذامي، وهو أعلى شيخ له، وأبي عمر يوسف ابن عبد البر، وقد تدبجا، وأبي عمر بن الحذاء، وأبي شاكر عبد الواحد القبري، وسراج بن عبد الواحد القاضي، وأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وغيرهم.

تنقل بين حواضر الجزيرة، وطاف في ربوعها ومدنها الجميلة، طلبا للعلم والمعرفة، والتفقه في الدين والشريعة، والغوص في بحار العلوم والمعرفة، لانتقاء درر الحديث رواية ودراية، وامتنالا لقوله عز وجل في هذه الآية :

(5) المعجم في أصحاب أبي علي الصدي لابن الأبار ص : 79.

﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة، ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (6) ولقوله عليه السلام : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (7)

وشتان بين العلماء والجهلاء فهم لا يستوون أبدا قال تعالى : ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (8)

نهج أبو علي في طلبه للعلم منهج الرعيل الأول، وسلك فيه طريق علماء السلف في الأخذ والتلقين، وهو التدرج في التعليم، والابتداء بحفظ القرآن الكريم قبل الجلوس إلى سماع الشيوخ، فقد أجمع المحدثون على أنه لا ينبغي أن يطلب المرء الحديث وعلومه إلا بعد قراءته القرآن، وحفظه كله أو أكثره، ثم يبدأ سماع الحديث وكتابته عن الشيوخ، وكان أكثر المحدثين لا يقبلون الطلاب في حلقاتهم، إلا إذا وثقوا من دراستهم القرآن الكريم، وحفظ بعضه على الأقل.

يزيد ذلك وضوحا لهذا المعنى ما قاله حفص بن غياث : أتيت الأعمش فقلت: حدثني، قال أتحفظ القرآن ؟ قلت : لا قال : إذهب فاحفظ القرآن ؟ ثم هلم أحدثك، قال : فذهبت فحفظت القرآن، ثم جئته فاستقرأني فقرأته فحدثني. (9)

لم تكن لأبي علي الغساني رحلة علمية إلى المشرق مثله في ذلك كمثل شيخه أبي عمر، وأبي محمد علي بن حزم، وابن القطان وغيرهم وقد نال من علو الرتبة في العلم وفاق الأقران والشيوخ في الحفظ فكان أتقنهم للرواية، وأوسعهم سماعا مع الحظ الوافر من الأدب وحفظ الرجال، وإليه

(6) أول الآية : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة.. سورة التوبة رقم الآية : 122).

(7) رواه ابن ماجه عن أنس في المقدمة، وتمام الحديث، وواضع العلم عند غير أهله، كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب.

قال السيوطي إسناده حسن، روى من طرق عديدة أوصلته إلى رتبة الحسن، بلغت في مجموعها خمسين طريقا جمعها السيوطي في جزء، وقال النووي ضعيف، ولا عبرة لقوله وكان الأعمش يرى أن إضاعة الحديث، التحديث به عند غير أهله. وكثيرا ما كان يقول : لانتشروا اللؤلؤ على أظلاف الخنازير، ورأى شعبة بن الحجاج يحدث قوما فقال له : ويحك يا شعبة تعلق الدر في أعناق الخنازير وهو يشير إلى الحديث المعهود في هذا المعنى.

(8) وهي جزء من آية 9 من سورة الزمر.

(9) المحدث الفاضل : ص : 19، ج 1.

كانت الرحلة، ثقة الثقاة، قوي العربية بارع اللغة مقدم في الآداب والشعر والنسب وكان من جهابذة الحفاظ.

وقد امتاز بعض العلماء الأندلسيين والمغاربة بالإمامة في علم الحديث وشتى العلوم المختلفة شرعية كانت أو غير شرعية دون أن تكون لهم رحلة إلى المشرق، من هؤلاء صاحبنا أبو علي وشيخه حافظ المغرب ابن عبد البر، وابن القطان فقد ذكر الذهبي عنه أنه كون نفسه بنفسه.

وإن كانت المشيخة في العلم والعمل، لها أهميتها، ولكن إذا انعدمت، أو وجدت وكان الشيوخ مبتدعة فلا يبقى للطالب المتخصص إلا أن يكون نفسه عن طريق أمهات الكتب المفيدة وكمثال على ذلك في العصر الحاضر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني شيخ الحديث في زمننا بلا مدافع.

بلغ أبو علي في العلماء ذروة الفضل واقتعد سنام المكارم، يعظمه العلماء، ويبجله الولاة والأمراء، ويقدررون قدره في العلم والفضل كبار المشايخ والحفاظ، فقد ائتمنه حافظ المغرب أمانة علمية لم ير غيره رعايتها وحفظها وتبليغها سواء، ثقة بعلمه ومعرفة لفضله وزهده وعلمه، ونباهته وتواضعه وجلالته.

قال ابن بشكوال : سمعت أبا الحسن بن مغيث قال : كان أبو علي الجباني من أكمل من رأيت، علما بالحديث ومعرفة بطرقه، وحفظا لرجاله، عانى كتب اللغة وأكثر من رواية الأشعار، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه، وصح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ، فكتبه حجة بالغة، جمع كتابا في رجال الصحيحين سماه (تقييد المهمل، وتمييز المشكل) وهو كتاب حسن مفيد أخذه الناس عنه، قال ابن بشكوال: سمعناه على القاضي أبي عبد الله بن الحجاج عنه. (10)

وقال تلميذه القاضي عياض في شأنه في الغنية. (11)

الشيخ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني شيخ الأندلس في وقته وصاحب رحلتهم واضبط الناس لكتاب وأتقنهم لرواية مع الحفاظ

(10) الصلة : 1 / 143.

(11) الغنية : 1 / 221.

الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع والدليل على أنه نسابه كتابه قال القاضي عياض في المدارك (12) قال شيخنا أبو علي رحمه الله أبو عمر شيخنا رحمه الله من النمر بن قاسط في ربيعة من أهل قرطبة طلب بها.

وقال السهيلي (13) أجنادين وضبطه وذكر عمرو بن سعيد وأنه استشهد بأجنادين هكذا تقيد في الأصل بكسر الدال وفتح أوله وكذا سمعت الشيخ الحافظ أبا بكر ينطق به وقيدناه عن أبي بكر بن طاهر عن أبي علي الغساني: إجنادين بكسر أوله وفتح الدال فنحن رأينا من هذه النقول ان الرجل بارع ومتخصص في الأنساب يضبط الكلمة ويرجع النسب إلى أصله ثم يصف لنا أبو علي الجهد والجد الذي اتصف به شيخه أبو عمر في طلب العلم فيقول : وصبر أبو عمر على الطلب ودأب فيه وافتنَّ وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس وعظم شأن أبي عمر بالأندلس وعلا ذكره في الأقطار ورحل إليه الناس وسمعوا منه وألف التواليف طارت بالآفاق.

ونختم بنموذج آخر في اللغة قال أبو علي في المزمَر حمله على باب قرقر وبربر أولى من حمله على باب قلق وسلس يريد إنك إن جعلت الميم زائدة كانت فاء الفعل وهي الراء مضاعفة دون عين الفعل. وهي الميم وإذا جعلت الميم الأولى في مرمر أصلية كان من باب ضوعفت فيه الفاء والعين.

شهرته العلمية

طار صيت أبي علي الغساني في سماء الأدب واللغة والشعر والفقه والحديث والرواية والأنساب، ولم ينازعه براعة البيان والبلاغة والفصاحة، فكان أفصح أهل عصره، إذا تكلم أبان عن مقاصده، وإذا أسند أبهر جميع خصومه، فهو إمام اللغويين، وكبار المسندين، وقمة النسابين بلا منازع كان حسن الخط، جيد الضبط، له معرفة بالغريب، والشعر والأنساب جمع من ذلك كله ما لم يجمعه أحد في زمانه.

(12) ترتيب المدارك : 127/8.

(13) روض الأنف : 67/4.

رحل الناس إليه، وعولوا في الرواية عليه، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة وعقد حلقة علمية، تضاهاى تلك الحلقة الشرقية، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وعظمائها ووصفوه بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع والصيانة.

وكان إذا رأى أصحاب الحديث قال :

أهـلا وسهـلا بالذـين أحبهم
وأودهم في اللـه ذى الآلاء
أهـلا بـقوم صـالحين ذوي تقى
غـر الـوجوه وزين كل مـلاء
يـا طـالب علم النـبي مـحمد
مـا أنتم وسـواكم بسـواء

ونال رئاسة الحديث بقرطبة، قال القاضي عياض في أول المعجم: إن انفراد أبي علي الصدي بالإمامة في الحديث بالأندلس لم يكن إلا بعد وفاة أبي علي الغساني هذا آخر المسندين بقرطبة.

فقد كان حكيم اللسان، عليم القلب، عظيم العقل زكي الفؤاد، مهذب النفس، تقيا نفقا، ورعا زاهدا ينأى عن الدنيا ولا يزاحم أهلها في طلبها فجعله الله لسان صدق في الآخرين، فكان في الأندلس آخر المسندين، وخاتمة المحدثين، تقاطر الناس على حلقاته العلمية لشهرته بالعلوم النقلية فلم يتركوه حتى في مرضه بل سافروا إليه من أجل الأخذ والتعليم فقد ورد أن أحمد بن محمد التميمي سافر إليه إلى ألمرية حيث وردها أبو علي الغساني للاستشفاء بعاصمتها من الشكاية التي عطلته أول سنة ست وتسعين لازمه إذ ذاك وهو كان القارئ لأكثر ماسمع منه بها مع أبي الربيع سليمان بن حزم ومن ذلك سنن أبي داود وكتاب الاستيعاب وتأليفه تقييد المهمل ثم رحل إلى قرطبة فسمع منه الموطأ وصحيح البخاري وأجاز له وشهد موته.

شيوخ أبي علي الغساني

إن التاريخ ليحفظ لنا أخبارا كثيرة تثبت إقبال طلاب العلم على طلب الحديث، في المشرق والمغرب، إقبالا، لا مثيل له، بدافع ذاتي، وميل نفسي، حتى أن بعض طلاب العلم المتفانين في حب الحديث كانوا يخدمون الشيوخ من أجل سماع حديث واحد أو حديثين.

روى سفيان بن عيينة قال : كان أبي صيرفيا بالكوفة فركبه الدين، فحملنا إلى مكة، فلما رحلنا إلى المسجد لصلاة الظهر وصرت إلى باب المسجد، إذا شيخ على حمار، فقال لي يا غلام أمسك علي هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع فقلت : ما أنا بفاعل، أو تحدثني، قال : وما تصنع أنت بالحديث ؟ واستصغرني فقلت حدثني فقال : حدثني جابر بن عبد الله ، وحدثنا ابن عباس فحدثني بثمانية أحاديث فأمسكت حماره وجعلت أحفظ ما حدثني به، فلما صلى وخرج قال : مانفعك ما حدثتك به حبستني فقلت حدثتني بكذا وكذا، فرددت عليه جميع ماحدثني به فقال : بارك الله فيك، تعالى غدا إلى المجلس، فإذا هو عمرو بن دينار(14) وقد كانت المنافسة العلمية قائمة بين طلاب الحديث، فالذكي من تمكن من حفظ أحاديث في باب كذا وباب كذا، والمجد من أسرع إلى شيخ مرموق وأخذ عنه قبل وفاته، والمفلح من حظي بحب شيخه، وتمكن من الانفراد به، والكتابة عنه، والقراءة عليه ثم العرض والتصحيح بين يديه.

وقد كانت صلة أبي علي الغساني بشيخه ابن عبد البر وثيقة جدا فكان يؤم بيت شيخه ليقراً عليه ويسمع عنه وأكثر أبو علي النقل عن شيخه أبي عمر ابن عبد البر، رواية وإجازة، ومن تصفح فهرست ابن خير لاطلع على أن ما من كتاب روى بسند عن ابن عبد البر، أو مؤلف نسب إليه، إلا كان اسم أبي علي الغساني لا معا في السند، تنتهي إليه سلسلة السند، الذي يروي به الكتاب، أو المؤلف عن ابن عبد البر فكان خير حافظ لعلم شيخه وراويا من بعده.

(14) المحدث الفاضل 16 من مخطوطة دمشق ب.

ووفاء لأبي علي الحافظ، وتقديرا لعلمه وثقافته المتنوعة أرى من المناسب جدا أن أجل من كان يجل، وأقدم من كان يقدم، وأنوه بشيخه الذي كان وفيا له في حياته، بارا به بعد موته، فأصدر به قائمة الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو علي مبتدئا بترجمته مخالفا لما هو معروف في ذكر التراجم على ترتيب حروف المعجم فإن الغاية تبرر الوسيلة، ولكل قاعدة شواذ، ولكل حكم خصوصيات، ولكل إجماع خروق، مادام الأمر ممكنا، لا يصطدم بالنص الذي لا يقبل الخرق، ولا التجاوز، فإن العقل البشري هو المبتكر لهذا المنهاج، الواضع له، المحسن للأمور، فبه يقع النقد وبه تبدى الملاحظات، وأحيانا يتخلف، فيغيب عن الساحة ويبيدي تصورا آخر، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالترتيب بين شخص وآخر، في العلم والمعرفة والبيان، وقد خالف المغاربة المشاركة في تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري وشذوا في ذلك فقد اعتنت المدرسة المغربية به أيما اعتناء، وذهب إلى هذا التفضيل عبد الرحمان بن خلدون أيضا علما بأن أصح كتاب على أديم السماء الموطأ والصحيحان.

لاسيما أن أبا عمر يوسف بن عبد البر كان يمثل قمة القمم في عصره قمة في الأخلاق والسلوك والالتزام، يعطي القدوة والمثل الأعلى لما يجب عليه أن يكون عليه صاحب الفكر البناء وقاضي الجماعة فمؤهلاته العلمية هي التي قدمته في ترتيب الشيوخ وعظمت الترتيب على حروف المعجم، والقصد في ذلك جميل، والنية صالحة وإنما لكل امرئ ما نوى، مستعينا بالله فالق الحب والنوى والنجم وما هوى، ماضل صاحبكم وما غوى.

نسبه

الإمام العلامة، حافظ المغرب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي.

مولده

نقل أبو علي الغساني عن طاهر بن مفوز خبر مولده أنه ولد يوم الجمعة في الخامس من شهر ربيع الآخر بقرطبة سنة ثمان وستين وثلاثمائة موافق 978 م. (15)

أما نسبه فهو عربي أصيل من أحفاد الفاتحين وينسب إلى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم، فإذا نسبت فتحت الميم : النَّمَرِي، كما هو مقرر في قواعد اللغة العربية وهي قبيلة كبيرة مشهورة، منها صهيب بن سنان وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

ويكنى بأبي عمر فقد اشتهر بها ولم تعرف له كنية غيرها ولا عبرة بمن يكنى بأبي عمرو فلعل ذلك خطأ من الناسخ.

(15) مصادر ترجمته :

جذوة المقتبس : 367 - 369، مطمح الأندلس، القسم الثاني، مجلة المورد البغدادية المجلد العاشر العدد : 3 - 4، 1981 ص : 367، فهرست ابن خير : 214، الصلة لابن بشكوال : 677/2 - 679، جمهرة أنساب العرب : 302، وفيات الأعيان : 66/7 - 72، المختصر في أخبار البشر : 187/2، دول الإسلام : 273/1، العبر : 255/3، المشتبه : 117/1، تذكرة الحفاظ : 1128/3 - 1132، تنمة المختصر : 567/1، مرآة الجنان : 89/3، البداية والنهاية لابن كثير 104/12، الديباج المذهب : 362/2، القاموس المحيط، مادة : نمر، معجم البلدان : مادة نمر، الأنساب للسمعاني، طبقات الحفاظ : 432، كشف الظنون : 12/1، 43، 78، 81، 142، سير أعلام النبلاء : 153/18، شذرات الذهب : 314-316 تاج العروس : 856/3، روضات الجنان : 239/4، إيضاح المكنون : 266/2، هدية العارفين : 550/2، الرسالة المستطرفة : 15، شجرة النور : 119/1، البغية للقاضي عياض، تاريخ العيني، تاريخ علماء الأندلس للحميدي القسم الثاني ص : 588 - 874، ثبت أحمد رافع الطهطاوي، مختصر الغنية له، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : 260.

شجرة بنو عبد البر النمري القرطبي

عاصم النمري



عبد البر



محمد

(299 - 379 هـ = 843 - 990 م)



عبد الله

(330 - 380 هـ = 942 - 991 م)



يوسف

أبو عمر بن عبد البر

(368 - 463 هـ = 978 - 1070 م)



زينب



عبد الله بن أحمد بن علي اللخمي الشاطبي
(443 - 532 هـ = 1051 - 1140 م)



أم عمر



أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي
الأغماتي سبط سبط ابن عبد البر تولى قضاء
فاس سنة (567 هـ - 1171 م)



عبد الله



أبو محمد بن عبد البر الإبن
(458 هـ - 1066 م)

نشأته العلمية

قال ابن خلدون في المقدمة : (16)
كان التعليم في الأندلس ينقسم إلى مرحلتين رئيسيتين : مرحلة التعليم الأول، ومرحلة التعليم الثاني.

تبدأ المرحلة الأولى من التعليم ببلوغ الطفل سن التمييز، وتمتد حتى بلوغه الحلم، والتعليم في أوائل هذه المرحلة كان يتم بعيدا عن المسجد صيانة له من الصبيان الذين لا يتحترزون من النجاسات وغيرها، وإنما كان يتم في المكاتب الملحقة بالمساجد أو في حوانيت خاصة في الدروب وأطراف الأسواق.

وكان عدد المكاتب سبعة وعشرين مكتبا، منها ثلاثة موالية المسجد بقرطبة والباقي موزع على ضواحي المدينة، أنشأها الحكم المنتصر. (17)
فإذا بلغ الطفل سن التمدرس وهو السابعة أو الثامنة نقل إلى المساجد لحضور حلقات التأديب فيها. تلقى ابن عبد البر تعليمه الأول بمرحلتيه المكتب والتأديب كعادة الأندلسيين، والمنهج الدراسي في المرحلة الأولى من التعليم كان يقوم على حفظ القرآن، وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه، ويشدو الطفل بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما.

فإذا بلغ سن الرشد، واشتد ساعده، انتقل إلى المرحلة الثانية من التعليم ليستكمل الطالب فيها نقصه العلمي بالتعمق في العلوم المعينة على فهم القرآن فهما دقيقا، واستنباط الأحكام منه كالفقه وأصوله، والجدل ومعرفة الناسخ والمنسوخ وعلم الحديث وسيرة النبي ﷺ متبعا في ذلك مذهبنا معيننا.

كان بيت ابن عبد البر بيت علم وفكر وثقافة وزهد وصلاح فقد نشأ أبوه في جو مشحون بالمعرفة، وترعرع في كنفها فكانت له صلة وطيدة بالعلماء والأدباء والشعراء أخذ عن الشيوخ الكبار، وتتلמד على العلماء

(16) المقدمة : 506، جامع بيان العلم لابن عبد البر : 166/2.

(17) البيان المغرب : 240/2.

الأخير، مما جعل ابن حيان يقول فيه، مادحا، مثنيا : من الأعلام هضاب راسية، وبحار من العلم زاخرة وأعلام قولهم مسموع، وبرهم مشروع، وأثرهم متبوع، مثل عبد الله بن محمد بن عبد البر والد أبي عمر ابن عبد البر.(18)

ومن يشابه أباه فما ظلم، فقد تلقى ابن عبد البر العلم بأنواعه عن زمرة من أساطين العلماء ورواد الثقافة، وقادة الفكر، وركائز الحديث وجهابذة المفسرين وثلة من المؤرخين والمفكرين، فقد لازم نخبة منهم كان لها آثارها في تكوين شخصيته العلمية كأبي الوليد بن الفرضي، ويحيى بن عبد الرحمان بن وجه الجنة، وأحمد بن القاسم التهارتي، وأبي عمر أحمد بن عبد الملك بن محمد بن الباجي، وأبي القاسم عبد الوارث بن سفيان وسعيد ابن نصر، وخلف بن قاسم وغيرهم، وقد تأثرت شخصية ابن عبد البر بهذه المؤثرات المتعددة عملت على صياغتها وتكوينها وكثرة الشيوخ أحد العوامل المهمة التي أدت إلى تفوقه وحصوله على اتجاهات فكرية متعددة ومتنوعة. قال ابن خلدون في المقدمة مبينا هذه الظاهرة.(19)

إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما، وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات من المباشر والتلقين أشد استحكما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها.

لم تكن لابن عبد البر رحلة علمية خارج الأندلس، بل تنقل وطاف في مدنها وجاب أطرافها غربا وشرقا حتى استقر به المقام في شاطبة بعد أن سما نجمه، وأضاء بدره، وامتألت هيئته قلوب من حوله، فأصبح مثابة لطلبة العلم، ومنبعا عنه يرتوون، وقبله إليه يحجون، ومحدثا عنه يروون وفقهيا، من ينبوعه يكرعون، وأديبا على يديه يتعلمون.

التقط معالم أخلاقه، من أخلاق أصحاب رسول الله، ﷺ فهي أخلاق المؤمنين، والعلماء العاملين، فإن أخلاق المؤمن قويا في دينه، وإيمانا في يقين، وحلما في علم، وعلما في حلم، وتحملا في فاقه، وقصدا في غنى، وإنصافا في

(18) أعمال الأعلام : لسان الدين بن الخطيب : 48/2.

(19) 1355/3، ط 3.

استقامة، لا يحيف على من (20) ييغض، ولا يأتى في مساعدة من يحب، لا يهزم ولا يلزم، ولا يلهو ولا يلعب، ولا يتبع ما ليس له، ولا يجحد الحق الذي عليه، ولا يتجاوز في الغدر ولا يشمت بفجيعة غيره، قوله شفاء، وصبره تقى، وسكوته فكرة، ونظره عبرة، يخالط العلماء ليتعلم، أن أحسن استبشر وإن أساء استغفر، وإن عوتب استعتب، وإن سفه عليه حلم، وإن ظلم صبر، وقور في الملاء، شكور في الخلاء، قانع برزقه، حامد في الرخاء، صابر على البلاء، وإن جلس مع الغافلين، كتب من الذاكرين، هكذا كان المسلمون من السلف الصالح، وأبو عمر سلف صالح. ومربى ناجح، وشيخ كادح فقد تخرجت على يديه تلامذة نابغون وطلبة مجدود أمثال أبي علي الغساني الحافظ، وأبي محمد علي ابن حزم المفكر النابغ ومحمد بن فتوح الأنصاري، وأبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح والحافظ أبي عبد الله الحميدي وأبي بحر سفيان بن العاص، وغيرهم من أقطاب الفكر، وعلماء الحديث، واللغة والأدب والشعر.

وقد شهد له العلماء بالفضل والعلم والنزاهة وقول الحق أقتصر في ذلك على قول تلميذه أبي علي فيه حيث يقول :

سمعت أبا عمر ابن عبد البر يقول : لم يكن أحد ببلدنا مثل أبي محمد قاسم بن محمد، وأبي عمر أحمد بن خالد الجباب، قال أبو علي: وأنا أقول : إن شاء الله إن أبا عمر لم يكن بدونهما ولا متخلفا عنهما، وهذه شهادة تزكية، ووثيقة علمية، من تلميذ بار، وعالم ما وراء البحار، تدل على مكانة ابن عبد البر العظيمة، في نفس أبي علي الزكية، تلميذه الوفي الذي انتفع به وبسلوكه وأخلاقه وعلمه الذي أنار له الطريق، ومهد له السبيل ففاق الأقران.

وخلاصة القول فإن ابن عبد البر كان محدثا متخصصا، وفقها مجتهدا، يكره التقليد ويذم أهله، وسلفيا متبعا، يدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة، وينهى عن الجمود المفضى إلى التحجر في الدين. ويحذر الناس من محدثات الأمور، لأن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، فهو ناصح أمين، مثقف مبين، فالمبتدع يتبع

(20) كتاب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز.

غير سبيل المؤمنين، فقد أحدث المسلمون في الأندلس وغيرها في دينهم من البدع والدخيل، ما انحرف بكثير منهم عن سواء السبيل، وعمى عليهم دينهم الحق الأصيل، فما يفتح لهم الشيطان بابا من الضلال إلا ولجوه، ولا زين لهم شيئا من البدع إلا اتبعوه، فكان أبو عمر ناقدًا هذا النوع على العامة والخاصة، ولم يكن يترك دينه لعبث العابثين. فالله لا يصلح عمل المفسدين وقد قيض الله أبا عمر وهو ركن من أركان السنة وعلم من أعلامها أن يذب عنها بلسانه وقلمه، وخطبه ودروسه، صامدا ثابتا أمام التيار المعاكس، فهو كالجبل الأشم، شامخ بأنفه رافع لرأسه صلد جلد في الحق، وبالحق يجول، وبالله يصول، ولله عاقبة الأمور، أن ثقافته الحديثية الواسعة مكنته من معرفة نقلة الحديث وأحوالهم، وطبيعة علمه العلمي أملت عليه الاهتمام بعلم الرجال وأحوالهم فقد وصل ما كان مرسلًا وأوصل ما كان منقطعًا، وغربل أسماء الرجال بغربال الناقد البصير، والمتكلم المبين، بالبرهان والدليل.

مقارنة بين حافظ المغرب ابن عبد البر وحافظ المشرق الخطيب البغدادي

إن المتوكل في هذين الرجلين، العالمين الحافظين يقف امامهما وقف إجلال وإكبار، ويدرك بالعلم والاستذكار، أن هذا أمر من النوادر بمكان خصه الله عز وجل بتوقيت واحد في ذلك الزمان فقد برع كل واحد من الحافظين في التأليف والتصنيف حيث تفوقا في تصنيف مؤلفات واحدة، وعلوم واحدة، مما يدل دلالة قاطعة، على نوابغ المغرب وشوامخ هذا القطر الذي تخرج فيه هؤلاء المفكرون المنتجون والمجتهدون المصنفون في شتى العلوم العقلية منها والنقلية. ولولا أننا عثرنا على هذه الروائع والتأليف لقلنا هذه النوابغ جاءت من المشرق وهذا النبوغ المغربي أتى من المشرق حيث تفنن هؤلاء العلماء في نفس العلوم والحفظ والنقد والإتقان وبرعوا في الفقه والاستنباط وحلقوا في سماء العلوم حتى ملأوا الآفاق، وطارت كتبهم وتآليفهم عبر البحار والأنهار وعكفوا على قراءتها أصحاب الرأي والأخبار

مما لا يترك مجالاً للشك أن هؤلاء الأفاضل هم مغاربة أصلاً ونسباً، ولادة وانتماء أبطلوا هذه الدعوى، تبعاً للتخصص العلمي الذي برعوا فيه واشتهروا به كالقرآن والحديث والسيرة والفقه والأدب والبلاغة والتاريخ ومعرفة الأنساب والأدوات وغير ذلك.

ووفاء لهذه الشخصية العلمية المتميزة نظمت جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية ندوة خاصة لابن عبد البر اعترافاً له بالعطاء العلمي الذي أثرى به المكتبات شارك فيها ثلة من العلماء ورجال الفكر فساهموا ببحوث قيمة متنوعة تشكر على تنظيمها شكراً جزيلاً.

وفاته

ذاق أبو عمر مرارة التنقل والتجوال، في رحاب الأندلس المليئة بالأشواق والاضطرابات وعدم الاستقرار ثم أخيراً استقر به المقام في شاطبة بعد أن تألق نجمه ولأمرء كان نصحه، مهذب الجانب، مقبلاً على الدرس والتحصيل، والكتابة والتأليف، إلى أن استجاب لنادي ربه، ووافته المنية في آخر شهر ربيع الثاني ودفن يوم الجمعة لصلاة العصر سنة ثلاث وستين وأربعمائة الموافق 1070م.

وتحقق فيه قول الشاعر :

إذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تم

مصنفاته

أثرى أبو عمر المكتبة الإسلامية ثراء فكرياً لامثيل لها في كثير من الجوانب فهو مكتبة متنقلة فانظر إلى آثاره تغنيك عن أخباره (21)

أثنى أبو طاهر على ابن عبد البر ومؤلفاته بقوله: (22)

يامن يسافر في الحديث مشرقاً

ومغرباً في البحر بعد البر

(21) المغرب : 2 / 407.

(22) مقدمة الاستذكار خ ورقة 122 مكتبة الظاهرية.

ما أن يرى أبدا لكتب صاغها
بالغرب حافظها ابن عبد البر
فمن نظر إلى مصنفاته، ظهر له، وبان، منزلته من سعة العلم وقوة
الفهم(23) وهذه بعض المؤلفات :
(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد وقد تم طبعه كاملا، قال
أبو عمر في قيمة هذا الكتاب.

سمير فـؤادي في ثلاثين حجة
وصاقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لهم فيه كلام نبيهم
لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ماتهتدي به
إلى البر والتقوى وينأى عن الظلم

وقد رتبته على حروف المعجم على أسماء شيوخ مالك :
(2) التقصي لحديث الموطأ والشيوخ، وهو مختصر للتمهيد.
(3) الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار، طبع منه جزء واحد.
(4) الأجوبة الموعبة في المسائل المستغرية في كتاب البخاري مخطوط
توجد نسخة منه في تركيا نسخت في أوائل القرن التاسع، أنظر نوادر
المخطوطات العربية في مكتبات لرمضان شيس ببيروت 1975، وقد نقل ذلك
الدكتور سعدي الهاشمي أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية إلى ليث سعود
جاسم وأول الكتاب : الحمد لله الكبير المتعال أما بعد : وذكرت أنه استعجم
عليك من الجامع الصحيح للبخاري أحاديث استغلقت عليك معانيها
وسألتني شرحها....».

(5) الاستظهار في طرق حديث عمار وهو في حكم المفقود.
(6) الكافي في الفقه، في فروع المالكية مطبوع بتحقيق الشنقطي.
(7) الإنصاف فيما بين المختلفين في بسم الله الرحمان الرحيم وهي
رسالة صغيرة طبعت في الرسائل المنيرية، كتبها استجابة لبعض الطلبة
المتعطشين إلى المعرفة وحب الفائدة.

(23) الذهبي سير أعلام النبلاء : 181/18.

(8) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وقد طلب من تلميذه أبي علي الغساني أن يضيف إليه ما أغفله.

الكتب التي ذكرتها المصادر وهي في حكم المفقود

- (1) اختصار كتاب التحرير. (24)
 - (2) اختصار كتاب التمييز. (25)
 - (3) التغطا بحديث الموطأ. (26)
 - (4) حديث مالك خارج الموطأ. (27)
 - (5) الشواهد في إثبات خبر الواحد. (28)
 - (6) عوالي ابن عبد البر في الحديث. (29)
- والعالي هو الإسناد الذي قل عدد الوسائط فيه مع الاتصال يحتج به إذا استوفى شروط القبول.
- (7) وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل. (30)
 - (8) مسند ابن عبد البر. (31)
 - (9) منظومة في السنة. (32)

(24-25) ترتيب المدارك : 810/3.

(26) هدي العارفين : 55/2.

(27) ترتيب المدارك 200/1.

(28) جذوة المقتبس : 368، أحال إليه ابن عبد البر في التمهيد : 2/1.

(29) الغنية ص : 94.

(30) مجموع الأحاديث التي أسندها مالك في الموطأ 61 قد وصلها ابن عبد البر من غير طريق مالك بطرق صحاح إلا أربعة منها قال فيها لا تعرف ووصلها ابن الصلاح بتأليف أفرد لها، الرسالة المستطرفة 15.

(31) الدلائل السمعية 741.

(32) المعجم لابن الأبار : 320 أولها : تبارك من يحيي العظام وينشر.

وصية أبي عمر يوسف ابن عبد البر إلى تلميذه البار أبي علي الغساني

قال الفقيه المحدث أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي :
حدثني أبو بكر بن طاهر الإشبيلي عن أبي علي الغساني عن أبي عمر بن
عبد الله بن عبد البر النمري أنه قال لأبي علي الغساني : «أمانة الله في
عنقك، متى عثرت على اسم، من أسماء الصحابة، لم أذكره، إلا ألحقته في
كتابي الذي في الصحابة». (33)

وهذه ميزة خاصة، وشهادة عالية، وخصوصية لأبي علي الغساني
من شيخه أبي عمر، حيث بلغ من ثقته بعلم تلميذه أنه طلب منه إكمال
كتابه الاستيعاب الذي شهر به ابن عبد البر، وطار صيته بهذا الكتاب
النفيس، ولذلك كانت الإضافات عليه من جلائل أعمال أبي علي فانتشرت
انتشار النار في الهشيم، وتحدث عنها العلماء وقيدوها في كتبهم، وحدثوا
بها تلاميذهم، وطلابهم، ورووها بأسانيدهم، فتألق بذلك نجم أبي علي في
سماء السيرة والحديث والأدب والأنساب.

قال السهيلي : رفيعة : وذكر رفيعة وهي امرأة من أسلم الذي كان
سعد يمرض في خيمتها، لم يذكرها أبو عمر، وزادها أبو علي الغساني في
كتاب أبي عمر، حدثني بتلك الزوائد أبو بكر بن طاهر عنه. (34)
فوصية شيخه له، شهادة وتزكية ووسام ونيشان يقلده أبا علي لأنه
جدير بذلك فهو أول من وضع الخطوة الأولى في استدراكه على شيخه وهذا
يفيدنا مالعلمائنا من سعة الصدر والتواضع العلمي فلا يضيق صدرهم
حرجا بالنقد البناء لأنه من صميم الأمانة العلمية، فمكانة أبي علي الغساني
العلمية وثقافته الواسعة والمحیطة التي مكنته من أن يتبوأ ثقة شيخه مكانا
عليا والتي تعتبر من مميزاتة التي تميز بها عن أقرانه فالمرء بأصغريه
لسانه وقلبه.

(33) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 283/3.

(34) نفس المصدر.

تنفيذ الوصية

لقد عمل أبو علي الغساني على تنفيذ وصية شيخه فأضاف من أسماء الصحابة ما فات أبا عمر يوسف ابن عبد البر وقيد كل صحابي في كتاب الاستيعاب فذيله.

وهذه بعض الأسماء التي استدرکها على شيخه :

(1) الحارث بن سليم بن ثعلبة بن كعب بن حارثة، شهد بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا.

(2) الحارث بن أبي ضرار، وهو حبيب بن الحارث بن عائد بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمر بن ربيعة الخزاعي المصطلق أبو جويرية، زوج النبي ﷺ.

قال ابن إسحاق تزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة فوَقعت لثابت بن قيس بن شماس فذكر الخبر ثم قال : فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار لفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيبها في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد : أخذتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله ﷺ : فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، ما اطلع على ذلك إلا الله، وأسلم الحارث وإبنان له وناس من قومه.

(3) الحارث بن النعمان بن اساف بن نضلة بن عبد بن عوف ابن غنم ابن مالك ابن النجار الأنصاري الخزرجي البخاري.

ذكره ابن إسحاق فيمن استشهد يوم مؤتة، وقال العدوي شهد بدرا وأحدا وما بعدها وقتل يوم مؤتة.

(4) حبان بن الحكم السلمي بكسر الحاء، ويقال له الفرار، شهد الفتح ومعه راية بني سليم، ولما عقد رسول الله ﷺ راية بني سليم يوم الفتح قال : لمن أعطى الراية، قالوا أعطاه حبان بن الحكم الفرار فكره رسول الله ﷺ قولهم : الفرار، فأعاد القول عليهم، ثم دفعها إليه، فشهد معه الفتح وحنينا

ثم نزع الراية منه، ودفعها إلى يزيد بن الأخنش من بني زغب، بطن من سليم.

(5) حبيب بن ربيعة بن عمرو بن عمير الثقفي، استشهد يوم الجسر مع أبي عبيد.

(6) حبيب أبو ضمرة، روى عنه ابنه ضمرة، وهو جد عبد العزيز بن ضمرة بن حبيب روى عنه عبد العزيز عن أبيه عن جده، وكانت له صحبة قال : قال رسول الله ﷺ تفضل صلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة وتفضل صلاة التطوع في البيت كفضل صلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده.

(7) حبيب بن أبي اليسر بن عمرو الأنصاري، له صحبة، وقتل يوم الحرة، وكان له أخوان، يزيد وعمير، فأما يزيد فقتل أيضا يوم الحرة، وأما عمير فقتل يوم الجسر.

(8) حجاج بن منبه بن الحجاج بن حذيفة بن عامر السهمي قال ابن قانع بإسناده عن إبراهيم بن منبه بن الحجاج السهمي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر، بشر، فإنما يريد غير الإسلام.

(9) حجر أبو عبد الله، روى عنه ابنه عبد الله، أنه قال : قرأت خلف رسول الله ﷺ فقال : يا حجر أسمع الله، ولا تسمعني رواه الغساني عن ابن قانع.

(10) حريث بن يزيد الخيل الطائي، ويذكر نسبه إن شاء الله تعالى عند أبيه، شهد هو، وأخوه مكنف بن زيد قتال الردة مع خالد بن الوليد.

قال أبو عمر في ترجمة أبيهما زيد بن الخيل، كان له ابنان : مكنف وحريث، وقيل فيه : الحارث، أسلما وصحبا النبي ﷺ وشهدا قتال الردة مع خالد، ولم يذكر أبو عمر لهما ترجمتين.

(11) حكيم الأشعري بزيادة ياء، له ذكر في حديث أبي موسى الأشعري واستدل أبو علي عليه بالحديث، قال رسول الله ﷺ إني لأعرف أصوات رقة الأشعريين بالقرآن، حين يدخلون بالليل إلى المسجد. ومنهم حكيم إذا

لقي الخيل أو قال: العدو، قال لهم إن أصحابي يأمرؤنكم أن تنتظروهم أي تنتظروهم.

(12) خالد بن ثابت بن النعمان بن الحارث بن عبد رزاح بن صفر الأنصاري الظفري، قتل يوم بئر معونة، شهيدا، قال أبو علي، قد ذكر أبو عمر أباه.

(13) خالد بن سنان بن أبي عبيد بن وهب بن لوذان بن عبد ود بن ثعلبة شهد أحدا، واستشهد يوم جسر أبي عبيد.

(14) ذكوان بن يامين بن عمير بن كعب النضيري من بني النضير قال ابن إسحاق لقي ابن يامين بن عمير أبا ليلي وعبد الله بن مغفل المزني باكين، فقال : مايبكيكما ؟ فقالا جننا رسول الله ﷺ نستحمه فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا مانقوى به على الخروج معه، وذلك في غزوة تبوك، فأعطاهما ناضحا، وزودهما تمرا كثيرا، قال أبو علي الغساني : لايعين على الجهاد إلا مسلم، إن شاء الله تعالى.

(15) رافع بن معبد الأنصاري يكنى أبا الحسن، نزل حمص، روى عنه محمد بن زياد الإلهاني، وعبد الرحمان بن جبير بن نفير.

(16) رافع بن النعمان بن زيد بن لبيد بن خداح بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، شهد أحدا ولا عقب له.

(17) الربيع بن قارب العبسي، روى عبيد الله بن القاسم بن حاتم بن عقبة بن عبد الرحمان بن مالك، بن عنبسة بن عبد الله بن الربيع ابن قارب، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن أبي جده، أن أباه ربيعا وفد على النبي ﷺ فسماه النبي ﷺ عبد الرحمان وكساه بردا وحمله على ناقة.

(18) ربيعة بن عمرو بن يسار بن عوف بن جراد بن يربوع بن طحيل ابن عدي بن الربعة بن رشدان الجهني، حليف بني النجار.

(19) رَحْضَةُ بن ضربة الغفاري، والد إيماء، وجد خفاف بن إيماء، كان ينزل غَيْفَةَ من أرض بني غفار، قيل : إن له صحبة، ولابنه وحفيده خفاف ابن إيماء بن رَحْضَةَ.

(20) زيد بن عبيد بن المعلی بن لوذان، وشهد بدرا، وقتل يوم مؤتة ولعله ابن أخي رافع بن المعلی الأنصاري.

(21) زيد بن عمير، شهد في كتاب العلاء بن الحضرمي الذي كتبه له رسول الله ﷺ.

(22) عبد الله بن بر الدارمي كان اسمه الطيب، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ذكره ابن إسحاق في النفر الدارين وفدوا على رسول الله ﷺ وأمر لهم من خير بخمسين وسقاً.

(23) عبد الله بن سعد بن معاذ الأشهلي، لاقب له.

(24) عبد الله بن عبد الله بن ثابت بن قيس بن هَيْشَة أبو الربيع الأنصاري قال الواقدي والكلبي : هو الذي عاده رسول الله ﷺ وقال : غلبنا عليك أبا الربيع، رواه مالك في الموطأ في كتاب الجنائز. وقيل : كان هذا مع أبيه، قالوا : ولما مات هذا عبد الله، كفنه النبي ﷺ في قميصه والله أعلم.

(25) عبد الله بن قنيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة، كان اسمه عبد عمرو، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وهو قاتل بن الصمة.

(26) عبد الله بن قيس بن صُرمة بن أبي أنس، استشهد يوم بئر معونة.

(27) عبد الله بن مالك الأسلمي بن أبي سيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم ابن أقصى الأسلمي، وهو من أعمام عبد الله بن أبي أوفى ابن الحارث بن أبي أسد الأسلمي.

روى عنه عقبة بن عامر أنه قال : (خرجنا مع النبي ﷺ في عمرة، حتى إذا كنا ببطن رابغ قال وأنا إلى جنبه...) وذكر فضل قل هو الله أحد، والمعوذتين.

(28) عبد الحارث بن أنس بن الديان، كان ممن ثبت أهل نجران على الإسلام في الردة وله في ذلك كلام.

(29) عبد الحجر بن عبد المدان بن الديان، قال الكلبي : وفد على النبي ﷺ قتله بسر بن أبي أرطأة، وقتل ابنه مالكا، وسمى النبي ﷺ عبد الحجر : عبد الله.

(30) عبد الرحمان بن شرحبيل بن حسنة، ذكره الربيع بن سليمان الجيزي فيمن دخل مصر من الصحابة.

31) عبد الرحمان بن لاشر أخو أبي ثعلبة الخشني، اختلف في اسم أبيه اختلافا كثيرا، في دلائل النبوة لقاسم بن ثابت وغيره.

32) عبد الرحمان بن يزيد بن عامر بن حديدة أدرك النبي ﷺ هو وأخوه منذر بن يزيد ولهما شرف.

33) عبيد الله بن مالك بن النعمان بن يعمر بن أبي أسيد الأسلمي صاحب النبي ﷺ.

34) عبيد بن أبي مليكة والد عبد الله الفقيه.

روى الحكم، عن عبد الله، عن أبيه عبيد الله بن أبي مليكة أنه سأل النبي ﷺ عن أمه فقال : إنها كانت أبر شيء وأوصله وأحسنه صنيعا فهل ترجو لها؟ فقال : هل وأدت ؟ قال : نعم، قال : هي في النار.

35) عبيد بن مُراوح المزني، قال نزل رسول الله ﷺ بالنقيع والناس يخافون الغارة فنأدى منادي رسول الله ﷺ الله أكبر، فقلت : لقد كبرت كبيرا، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله، فقلت : لهؤلاء نبأ، فأتيت رسول الله ﷺ فأسلمت، وعلمني الوضوء وصليت معه وحمى النقيع واستعملني عليه. (35)

36) عمر اليماني، قال : كنت رجلا من أهل اليمن حليفا لقريش فأرسلني أبو سفيان طليعه على النبي عليه السلام، فأعجبني الإسلام فأسلمت.

37) عمرو بن جبلة بن وائل بن قيس وفد على النبي ﷺ قال أبو عبيد من ولده : سعيد الأبرش الكلبي صاحب هشام بن عبد الملك واسمه : سعيد ابن الوليد.

38) عمير بن الحصين من أهل نجران، كان ممن ثبت أهل نجران على الإسلام لما ارتدت العرب.

39) كعب بن عمرو بن عبيد بن الحارث بن كعب بن معاوية بن عمرو ابن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، شهد أحدا والمشاهد بعدها، واستشهد يوم اليمامة.

35) النقيع : بفتح النون وكسر القاف : موضوع قرب المدينة، حماة النبي ﷺ لخليله.

(40) مالك بن عامر بن هانيء بن خفاف، وفد على النبي ﷺ وقال شعرا يدل على وفادته :

أتيت النبي على نأيه فبايعته غير مستنكر
وذكر في هذه القصيدة أيامه في القادسية وفتح العراق وهو أول من عبر
دجلة يوم المدائن وقال في ذلك مرتجزا:
أَمْضُوا فَإِنَّ الْبَحْرَ بَحْرُ مَأْمُورٍ
وَالأَوَّلُ الْقَاطِعُ مِنْكُمْ مَأْجُورٍ
قَدْ خَابَ كَسْرَى وَأَبُوهُ سَابُورُ
مَا تَصْنَعُونَ وَالْحَدِيثُ مَأْثُورُ
ثم شهد صفين مع علي، وكان ابنه سعد بن مالك من أشرف أهل
العراق.

(41) محمد بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن
بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر بن أفد بن
زيد بن يشجب أخو أبي موسى الأشعري.

(42) مَخْيَسُ بن حكيم العذري روى عنه أبو هلال، مبین بن قطبة بن
أبي عمرة أنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وذكر قصة دومة الجندل وفي
آخرها فدعا رسول الله ﷺ بالبركة في نُجْعَتِي.

(43) مرداس بن مروان بن الجذع بن زيد، أسلم هو وأبوه، وشهد
الحديبية وكان أمين النبي ﷺ على سُهمان خيبر وبائع تحت الشجرة.
(44) مرة بن صابي اليشكري، كان أبوه سيد بني يشكر، وعظ مسيلمة
بكلام حسن فصيح، وشعر جيد.

(45) معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث الأنصاري، شهد بدرًا.

(46) معمر بن كلاب الزماني، كان ممن وعظ مسيلمة ونهاه عما
أتاه.

(47) المنذر بن كعب الدارمي، وفد إلى رسول الله ﷺ ومن ولده أبو
جعفر ابن سعيد بن صخر بن سليمان بن سعيد بن قيس بن عبد الله بن
المنذر بن كعب الدارمي المحدث، روى عنه البخاري.

- (48) نعيم بن يزيد، وفد على رسول الله ﷺ في وفد تميم فأسلم.
- (49) أبو الأسود بن يزيد بن معد يكرب، بن سلمة بن مالك بن الحارث ابن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قدم على النبي ﷺ وكان شريفاً.
- (50) أبو خزيمة بربوع بن عمرو بن كعب بن عبس بن حرام بن جندب ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري، شهد أحداً وما بعدها.
- (51) أبو رزين غير منسوب وهو من أهل الصفة، روى أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف عن أبيه أن النبي ﷺ قال : لرجل من أهل الصفة يكنى أبا رزين. يا أبا رزين إذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله عز وجل فإنك لا تزال في صلاة ما ذكرت ربك إنما كنت في علانية، فكصلاتك العلانية وإن كنت خالياً فكصلاة الخلوة.
- (52) أبو السائب مولى غيلان بن سلمة الثقفي، روى يزيد بن حبيب عن عروة بن سلمة أن أبا السائب كان عبداً لغيلان ففر إلى رسول الله ﷺ فأسلم قبل أن يسلم غيلان مولاه فأعتقه رسول الله ﷺ ثم أسلم غيلان فرد رسول الله ﷺ ولاءه إلى غيلان.
- (53) أبو عمرو النخعي، أحد الوافدين على رسول الله ﷺ ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث وذكر له رؤيا عبرها له.
- (54) أبو مصعب غير منسوب، روى طالوت بن عباد عن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير قال كان غلام بالمدينة يكنى أبا مصعب أتى النبي ﷺ وقال : ادع الله أن يجعلني معك، في الجنة، قال : أعني على نفسك بكثرة السجود.
- (55) أسماء بنت شكل، قالت عائشة : دخلت أسماء بنت شكل على رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله كيف تغتسل إحدانا إذا طهرت من الحيض الحديث رواه مسلم في كتاب الطهارة، في باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضوع الدم قال أبو علي الغساني : لا أدري هذه أسماء إحدى من ذكر أو غيرهن ويعني بذلك شيخه أبا عمر.

(56) البَغُوم بنت المعدل الكنانية، امرأة صفوان بن أمية بن خلف الجمحي أسلمت يوم الفتح.

(57) جعدة بنت عبد الله بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار الأنصارية، كان النبي ﷺ يأتي إلى منزلها ويأكل عندها.

(58) جُسيمَة بنت صيفي بن صخر بن خنساء الأنصارية بايعت النبي ﷺ.

(59) الربداء بنت عمرو بن عمارة بن عطية البلوية، قال عبيد الله بن سعيد كان ياسر أبو الربداء عبدا لامرأة من بلى يقال لها الربداء بنت عمرو ابن عمارة البلوى، فزعم أنه مر به النبي ﷺ وهو يرعى غنم مولاته وله فيها شاتان فاستسقاها النبي ﷺ فحلب له شاتين ثم راح وقد حفلتا فأخبر مولاته فأعتقته فاكتنى بأبي الربداء.

(60) صفية بنت الخطاب، أخت عمر بن الخطاب وهي امرأة قدامة بن مظعون.

(61) فاطمة بنت شيبه بن ربيعة وهي ابنة عم هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت امرأة عقيل بن أبي طالب، دخل عليها عقيل يوم حنين وسيفه متلخح دما، فقالت: ماذا أصبت من غنائم المشركين؟ فناولها إبرة وقال تخيطين بها ثيابك، فسمع منادي النبي ﷺ (أدوا الخياط والمخيط، فأخذ الإبرة فألقاها في الغنائم).

(62) قُفَيْزَة ويقال مليكة الهلالية، امرأة عبد الله بن أبي حدر، لم يرو عنها إلا عبد الرحمان الأعرج.

(63) ليلى بنت الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الخزرج ابن عمرو الأنصارية الظفرية أخت قيس بن الخطيم.

أقبلت إلى النبي ﷺ فقالت يا ابن مباري الرياح، أنا ليلى بنت الخطيم جئتكم، أعرض نفسي عليك، فتزوجني قال : قد فعلت، فرجعت إلى قومها، فقالت: تزوجني رسول الله ﷺ فقالوا : بئس ما صنعت، أنت امرأة غيْرِي، والنبي ﷺ صاحب نساء استقبله فرجعت إلى النبي ﷺ فقالت : أقلني، قال : قد فعلت.

64) ميمونة بنت عبد الله من بني مرين بطن من بلى، وكان يقال لهم الجماردة حلفاء بني أمية بن زيد من الأنصار.

وهي التي أجابت كعب بن الأشرف في بكائه قتلى بدر بأبيات :
بكت عين من يبكي لبدر وأهله وعلت بمثليه لؤى بن غالب
65) نعم امرأة شمأس بن عثمان بن الشريد المخزومي، وقيل : إنها بنت حسان أنشد لها ابن إسحاق أبياتا ترثى زوجها وقتل بأحد :

ياعين جودي بدمع غير ابساس
على كـريم من الفتـيان لبـاس
صعب البـديهـة ميمـون نقيـبته
حمل ألـويـة ركـاب أفراس
أقول لما أتى النـاعي له جـزعا
أودى الجواد وأودى المـطعم الكـاسي
وقلت لما خلت منـه مـجالسه
لا يبعد الله منـا قـرب شمـاس

66) النوار بنت قيس بن الحارث بن عدي بن مجدعة من المبايعات.
67) هند بنت سماك بن عتيك بن امرئ القيس، عمّة أسيد بن حضير الأنصاري الأشهلي هي أم الحارث بن أوس بن معاذ، وقال ابن حبيب هي أم عبد الله وعمر وابنى سعد بن معاذ كانت من المبايعات.

68) أم سودة بن الربيع روى عبد الله بن يزيد الخشعمي عن مسلم ابن عبد الرحمان عن سودة بن الربيع قال : أتت النبي ﷺ بأمي فأمر لها بشياه من غنم وقال لها: مري بنيك أن يقلعوا أظفارهم، أن يوجعوا ضروع الغنم.

69) أم علي بنت خالد بن تيم بن بياضة بن خُفاف وهي التي نزل الأذان في بيتها قاله الكلبي.

قال العدوي : ولم أر أهل الحجاز يعرفون هذا ولا ابن القداح ولا ابن مزروع.

هذه نماذج من الاستدراكات التي استدرکها أبو علي الحافظ الغساني على شيخه أبي عمر تنفيذا لوصيته، وثقة بعلمه، وتقديرا له. ولم أثبت في

هذه العجالة جميع ما استدركه وأضافه وإنما اكتفيت ببعض أسماء الصحابة فقط ففي ذلك كفاية، وأترك التقصي لمن له هواية، مستعملا علم الحديث دراية ورواية.

وقد بلغ عدد الصحابة والصحابيات الذين استدركهم أبو علي على شيخه أبي عمر بأمر منه حوالي مائة وثمانين شخصا وكذلك لم يستوعب أبو علي عدد الصحابة رضوان الله عليهم فقد جاء بعده العلماء المختصون في هذا الميدان فاستدركوا عليه ما أغفله وعلى سبيل المثال لا الحصر نعطي نموذجا لذلك:

الحجاج بن منبه بن الحجاج بن حذيفة بن عامر بن سعد بن سهم القرشي السهمي ذكره الدارقطني في الصحابة وأبوه قتل كافرا بغزوة أحد، روى ابن قانع من طريق أحمد بن إبراهيم الكُربزي عن إبراهيم ابن منبه بن الحجاج السلمي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «من رأيتموه يذكر أبا بكر بسوء فإنما يرتد عن الإسلام، وفي إسناده غير واحد من المجهولين»، استدركه ابن الأمين وابن الأثير على أبي علي الغساني.

شهادة أبي علي في شيخه أبي عمر ابن عبد البر النمري

قال أبو علي الغساني : أبو عمر شيخنا رحمه الله، من النمر ابن قاسط ابن ربيعة من أهل قرطبة طلب بها، وتفقه عند أبي عمر بن المكوي، وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد ابن الفرضي الحافظ، وعنه أخذ علما كثيرا من علم الرجال والحديث، وهذا الفن كان الغالب عليه، وكان قائما بعلم القرآن، وسمع من سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان وأحمد بن قاسم البزار...

وصبر على طلب العلم، ودأب فيه وافتن، وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، وعظم شأن أبي عمر بالأندلس وعلا ذكره في الأقطار، ورحل إليه الناس وسمعوا منه، وألف توالييف كثيرة مفيدة، طارت بالآفاق، وسمعت أبا عمر يقول: لم يكن ببلدنا أفقه من قاسم بن محمّع بن قاسم، وأحمد بن خالد.

قال أبو علي الغساني : وأنا أقول : أبا عمر لم يكن دونهما، ولا متخلفا عنهما، وكان مع تقدمه في علم الآثر، وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب والخبر (36) جلا عن وطنه، فكان في الغرب مدة ثم تحول إلى شرق الأندلس فسكن دانية وشاطبة وبها توفي قال الذهبي : كان إماما دينا ثقة متقنا علامة متبحرا صاحب سنة واتباع بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته بأن له منزلته من سعة العلم، وسيلان الذهن. (37)

قال أبو علي الغساني : ألف أبو عمر في الموطأ كتابا مفيدة منها كتاب التمهيد رتبته على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله وهو سبعون جزء (38) قال ابن حزم : لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه. (39)

(2) إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد يعرف بابن الأمين صاحب ابن بشكوال يكنى أبا إسحاق من أهل قرطبة وأصله من طليطلة. روى عن جماعة من الشيوخ وأكثر عنهم وكان من جلة المحدثين وكبار المسندين والأدباء المتفنين من أهل الدراية والرواية والثقة والضبط والإتقان. أخذ عنه ابن بشكوال وأخذ عنه إبراهيم بن يحيى وتوفي رحمه الله بلبله في شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وخمس مائة، ومولده كان سنة تسع وثمانين وأربع مائة. وكان من أهل الدين بمكان لابن الأمين تأليف على الموطأ في ستة أجزاء عظيم الفائدة هو موجود بخطه بسبته كذا في الهامش الأصل المعتمد عليه. (40)

(3) أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات بن أنس بن قُلْذان بن عمران بن منيب بن زُعَيْبَة بن قطبة العذري يعرف بابن الدلائي من أهل ألمرية يكنى أبا العباس وقد قرأ نسبه بخطه ابن بشكوال.

(36) الصلة لابن بشكوال : 678/2، وفيات الأعيان : 66/7، ترتيب المدارك : 129/8.

(37) سير أعلام النبلاء : 156/18.

(38) الصلة : 678/2، وفيات الأعيان : 67/7.

(39) الصلة : 678/2، بغية الملتبس : 490.

(40) الصلة رقم 227.

رحل إلى المشرق مع أبويه سنة سبع وأربع مائة ووصلوا إلى بيت الله الحرام في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وجاوروا به أعواما جمّة، وانصرف عن مكة سنة ست عشرة، فسمع بالحجاز سماعا كثيرا من أبي العباس الرازي وأبي الحسن بن جَهْضَم وأبي بكر بن نوح الأصبهاني، وعلي بن بندار القزويني وصحب الشيخ الحافظ أبا ذر عبد بن أحمد الهروي، وسمع منه صحيح البخاري مرات، وسمع من جماعة غيرهم من المحدثين من أهل العراق وخراسان والشامات الواردين على مكة أهل الرواية والعلم، ولم يكن له بمصر سماع.

وكتب بالأندلس عن أبي علي البجّاني وأبي عمر بن عفيف والقاضي يونس بن عبد الله، والمهلب ابن أبي صفرة، وأبي عمرو الفاقى وأبي محمد ابن حزم وغيرهم، وكان معتنيا بالحديث ونقله وروايته وضبطه مع ثقته وجلالة قدره وعلو إسناده سمع الناس منه كثيرا، وحدث عنه من كبار العلماء أبو عمر يوسف ابن عبد البر وأبو محمد بن حزم، وأبو الوليد الوقشي، وطاهر بن مفوز وأبو علي الغساني وجماعة من كبار الشيوخ.

قال أبو علي : أخبرني أبو العباس أن مولده في ذي القعدة ليلة السبت لأربع خلون منه سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة وتوفي رحمه الله تعالى في آخر شعبان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ودفن بمقبرة الحوض بالمرية، وصلى عليه ابنه أنس بتقديم المعتصم بالله محمد بن معن.(41)

(4) أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد، ابن يعقوب بن داود التميمي يعرف : بابن الحذاء من أهل قرطبة يكنى أبا عمر.

روى عن أبيه أكثر روايته وندبه صغيرا إلى طلب العلم والسماع من الشيوخ الأجلاء في وقته كأبي محمد بن أسد، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وأبي القاسم الوهراني وغيرهم، فحصل له بذلك سماع عال أدرك به درجة أبيه، وكان ابتداء سماعه سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة أو نحوها.

(41) الصلة رقم 141.

وجلا عن وطنه إذ وقعت الفتنة، وافتרכת الجماعة فسكن مدينة سرقسطة وألمرية وتقلد أحكام القضاء بمدينة طليطلة ثم بدانية ثم انصرف في آخر عمره إلى قرطبة فكان متصرفا بين مدينة إشبيلية وقرطبة إلى أن توفي قال أبو علي : سمعت أبا عمر بن الحذاء يقول : كتبت بخطي مختصر العين في أربعين يوما بمدينة ألمرية، قال : وكان أبو عمر أحسن الناس خلقا وأوطأهم كنفًا وأطلقهم بسرًا وبشرًا وأبدرهم إلى قضاء حوائج إخوانه.

قال : وقال لي أبو عمر : ولدت يوم الجمعة نصف الساعة الثانية منه لسبع بقين من شعبان من سنة ثمانين وثلاث مائة، وتوفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة سبع وستين وأربعمائة بإشبيلية. ذكره أبو علي.

قال غيره : توفي عشي يوم الخميس لعشر خلون لربيع الآخر ودفن يوم الجمعة بمقبرة الفخارين. وكان يوم جنازته غيث عظيم وصلى عليه الزاهد أبو الأصبع البشتري ومشى في جنازته المعتمد على الله محمد بن عباد راجلا. (42)

(5) الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم من أهل بطليوس، يكنى أبا الحزم. أخذ ببلده عن أبي بكر محمد بن موسى العرّاب كثيرا، وعن غيره من الشيوخ، وكان مقدما في علم اللغة والأدب والشعر. وله شرح في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة. أخذ الناس عنه، وقد أسند عنه أبو علي الغساني في غير موضع من كتبه وقد رأى ذلك بعينه ابن بشكوال. (43)

(6) الحسين بن الحسن بن أحمد بن أحمد بن الفتح الدميّاطي الواعظ يكنى أبا عبد الله قدم الأندلس وحدث بطليطلة عن أبي إسحاق الشيرازي الفقيه، وأبي بكر الخطيب وغيرهما ثم صار إلى بطليوس ولقيه بها أبو علي الغساني وأخذ عنه سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة وقال ابن بشكوال : وأخبرنا عنه غير واحد ممن لقيناه.

(42) الصلة رقم 133.

(43) الصلة رقم 316.

وقرأت بخطه : أنا أبو الحسن سهل بن محمد بن الحسن الصوفي الأديب قال: أخبرنا أبو عبد الرحمان السلمي قال : سمعت أبا العباس - سمع ابن الحسن بن الخشاب يقول : سمعت ابن الأعرابي يقول: كان أبو - أتم العطار البصري إذا رأى الصوفية وعليهم المرقعات والفُوط يقول : ياسادتي نشرتم أعلامكم وضربتم طبولكم فياليت شعري عند اللقاء أي رجال تكونون. (44)

(7) المبارك بن سعيد بن محمد بن الحسن الأسدي البغدادي يعرف بابن الخشاب يكنى أبا الحسن.

قدم الأندلس من بغداد تاجرا سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة، وحدث عن أبي عبد لله القضاعي بكتاب الشهاب له، وعن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بتاريخه في رجال بغداد، وعن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وغيرهم.

وقد سمع منه بقرطبة أبو علي الغساني وغير واحد من الشيوخ، وسمع هو أيضا بقرطبة من أبي مروان ابن سراج كتاب النوادر لأبي علي البغدادي، وسمع أيضا بالمرية من أبي إسحاق بن وردون كتاب أحكام القرآن للقاضي إسماعيل، وكان من أهل الثقة والثروة والصدق ثم قفل من الأندلس وانصرف إلى بغداد إلى أن توفي بها بعد التسعين وأربعمائة 490هـ. (45)

(8) بكر بن عيسى بن سعيد بن أحمد بن علاء بن أشعث الكندي الزاهد من أهل قرطبة يكنى أبا جعفر.

روى عن مكي المقرئ ومحمد بن عتاب وغيرهما ذكره أبو علي الغساني وقال: هو شيعي ومعلمي وأحد من أنعم الله علي بصحبته. اختلفت إليه نحو خمسة أعوام في تعلم الفقه والأدب، لم ترعيني قط مثله نسكا وزهدا وصيانة لنفسه وانقباضا عن جميع أهل الدنيا من رآه فكأنما رأى السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتوفي رحمه الله تعالى في رجب سنة أربع وخمسين وأربع مائة. (46)

(44) الصلة رقم 332.

(45) الصلة رقم 1391.

(46) الصلة رقم 277.

(9) جعفر بن عبد الله بن أحمد التجيبي من أهل قرطبة من ساكن ربحض الرصافة بها. سكن طليطلة واستوطنها، يكنى أبا أحمد روى عن أبي المطرف عبد الرحمان بن مروان القنازعي، تلا عليه القرآن وسمع منه الحديث ثلاثة أعوام سنة إحدى عشرة واثنى عشرة وثلاث عشرة، وقرأ الأدب على أبي محمد قاسم بن محمد القرشي المرواني وعلى أبي العاص حكم بن منذر بن سعيد وجالسهما بمدينة طليطلة.

وأخذ بها أيضا عن أبي محمد بن عباس الخطيب وأبي محمد الشنَسْجَالِي وغيرهم، وكان ثقة فيما رواه، فاضلا منقبضا سمع الناس منه، ولقيه أبو علي الغساني بطليطلة وأخذ عنه بها. (47)

(10) حاتم بن محمد بن عبد الرحمان بن حاتم التميمي يعرف بابن الطرابلسي من أهل قرطبة وأصله من طرابلس الشام يكنى أبا القاسم، روى عنه بقرطبة عن أبي حفص عمر بن حسين بن نابل وأبي التجيبي والقاضي أبي المطرف بن فطيس، ومحمد بن عمر بن الفخار وأبي عمر الطلمنكي، وحماد الزاهد، وأبي محمد ابن الشقاق الفقيه، وجماعة سواهم.

ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربع مائة فبقي بالقيروان عند أبي الحسن القباس الفقيه ولزمه في السماع والرواية حتى سمع عليه أكثر روايته إلى أن توفي الشيخ أبو الحسن في جمادى الأولى سنة ثلاث فرحل إلى مكة حرسها الله بقية عامه وحج فيه ولقي أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقي وكان أحد المسندين الثقات فقرأ عليه وأجاز له، ولقي أبا سعيد السجري راوي كتاب مسلم فحمله عنه وأبا بكر بن غزرة فأخذ عنه وأجازاه.

ثم انصرف إلى القيروان سنة أربع ولم يكتب بمصر عن أحد شيئا فبقي بالقيروان في مقابلة كتبه، وإنتاج سماعاته من أصول الشيخ أبي الحسن وأخذها عن أبي عبد الله محمد بن مناس القروي وأبي جعفر أحمد بن محمد بن مشمار وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن سفيان المقرئ كتابه : الهادي في القراءات وجالس أبا عمران الفاسي الفقيه وأبا بكر بن عبد الرحمان الفقيه، وأبا عبد الملك مروان بن علي البوني وأخذ عنهم كلهم وهم

(47) الصلة رقم 295.

جلة أصحابه عند أبي الحسن القاسبي وممن ضمهم مجلسه وشهد معهم السماع عليه.

ثم انصرف إلى الأندلس وقد جمع علما كثيرا وسكن طليطلة مدة وروى بها عن أبي محمد بن عباس الخطيب وأبي بكر خلف بن محمد، وأبي محمد ابن ذنين، وأبي مغلس وغيرهم ولقي بها أبا الحسن علي بن إبراهيم التبريزي وسمع عليه تفسير القرآن للنقاش وسمع : ببجاية من أبي القاسم الوهراني وغيرهم.

قال أبو علي : كان أبو القاسم هذا ممن عني بتقييد العلم وضبطه، ثقة فيما يروي وكتب أكثر كتبه بخطه وتأنق فيها وكان حسن الخط.

وذكره الشيخ أبو الحسن بن مغيث فقال : شيخ جليل فاضل نشأ في طلب العلم وتقييد الآثار واجتهد في النقل والتصحيح وكانت كتبه في غاية الإتقان ولم يزل مثابرا على حمل العلم وبثه والقعود لإسماعه والتصبر على ذلك مع كبره في السن وانهداد القوة. أخذ عنه الكبار والصغار لطول سنه، وقد دعي إلى القضاء بقرطبة فأبى من ذلك وكان في عداد المشاورين بها.

قرأت على شيخنا أبي محمد بن عتاب قال : قرأت على أبي القاسم حاتم ابن محمد قال : أنا أبو الحسن علي بن محمد القاسبي بمنزله بالقيروان سنة اثنتين وأربع مائة قال : أخبرني حمزة بن محمد الكفاني بمصر وقد اجتمع عنده الطلبة يسألوه كل واحد منهم برغبته في دواوين أرادوا أخذها عنه فقال: اجتمع قوم من الطلبة بباب قتيبة ابن سعيد فسأله بعضهم أن يسمعه من الحديث وبعضهم من الفقه، وأكثر كل واحد منهم برغبته وألح عليه الرحالون وكان روى كثيرا ولقي رجلا فتبسم ثم قال :

تسألني أم

صَبَى حَمَلَا

يَمشي رويدا

ويكـون أولا

قال أبو علي :

مهلا خـليـلي

فكلانا مـبتـلا

قال لنا أبو القاسم حاتم بن محمد : كنا عند أبي الحسن علي بن محمد ابن خلف القابسي في نحو من ثمانين رجلا من طلبة العلم من أهل القيروان والأندلس وغيرهم من المغاربة في عليّة له، فصعد إلينا الشيوخ وقد شق عليه الصعود فقام قائما وتنفس الصعداء وقال : والله لقد قطعتم أبهري : فقال له رجل من أصحابنا الأندلسيين من أهل الثغر من مدينة وشقة نسأل الله تعالى أن يحبسك علينا أيها الشيخ ولو ثلاثين سنة فقال : ثلاثون كثيرا ثم أنشدنا :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك يسأم
فقلنا له : أصلحك الله وانتهيت إلى الثمانين فقال زدتها بشهرين أو نحوها ثم توفي إلى شهرين أو ثلاثة رحمه الله.
قال أبو علي : توفي أبو القاسم رحمه الله عشي يوم الأحد لعشر مضيّن من ذي القعدة سنة 469هـ وصلى عليه أبو الأصبغ عيسى بن خيرة صاحبنا. (48)

(11) حكم بن محمد بن حكم بن محمد الجذامي يعرف بابن افرانك من أهل قرطبة يكنى أبا العاصي روى بقرطبة عن أبي بكر عباس بن أصبغ الهمداني وأبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الله بن إسماعيل بن حرب وعبد الله بن محمد بن نصر الحديثي وأبي محمد أسد وأبي الفضل أحمد بن قاسم البزاز وهاشم بن يحيى البطلوسي وأبي عمر الإشبيلي الفقيه وأبي عبد الله بن العطار في آخرين ولقي بطليطة عبدوس بن محمد وغيره من رجال الثغر.

ورحل إلى المشرق سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة وحج ولقي بمكة أبا القاسم السقطي المكي. وأبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي، وأبا يعقوب بن الدخيل، وأخذ عنهم وكتب بمصر عن أبي بكر بن البناء، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي التمار وأبي محمد ابن النحاس، وقرأ القرآن على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ ولقي بالقيروان أبا محمد ابن أبي زيد الفقيه فأخذ عنه وأجازته. وأبا جعفر أحمد بن ثابت بن دحمون. وروى عن حكم هذا جماعة من كبار المحدثين منهم أبو مروان

(48) الصلة رقم 354.

الطبرني، وأبو علي الغساني وقال : كان رجلا صالحا، ثقة فيما نقل، مسندا، وعلت روايته لتأخر وفاته وكان رجلا صلبا في السنة، متشددا على أهل البدع، عفيفا ورعا، صبورا على القل طيب الطعمة متين الديانة، رافضا للنديا، مهينا لأهلها منقبضا على السلطان لا يأتيتهم زائرا ولا شاهدا، يتعيش من بضاعة حل ليده يضارب له بها ثقات إخوانه المسافرين في وجه ما. توفي رحمه الله صدر ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وأربعمائة عن سن عالية بضع وتسعين سنة ودفن بمقبرة أم سلمة وصلى عليه صاحب أحكام القضاء بقرطبة يحيى بن محمد بن زرب.

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمان الفقيه قال أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمان بن خلف أنه رأى على نعش حكم بن محمد هذا يوم دفنه طيورا لم تعهد به كانت ترفرف فوقه وتتبع جنازته إلى أن وري في لحد، كالذي ربي على نعش أبي عبد الله بن الفخار رحمه الله قاله ابن بشكوال. (49)

(12) حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن ابن عبد الملك بن مروان وقد قرأ نسبه وولاءه بخطه ابن بشكوال من أهل قرطبة وصاحب تاريخها يكنى أبا مروان.

ذكره أبو علي الغساني في شيوخه وقال : كان عالي السن، قوي المعرفة، مستبحرا في الآداب بارعا فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه. وأحسنهم نظما له، لزم الشيخ أبا عمر بن أبي لباب النحوي صاحب أبي علي البغدادي، ولزم أبا العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي وأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص، وسمع الحديث علي أبي حفص عمر بن حسين بن نابل وغيره.

قال أبو علي : سمعت أبا مروان بن حيان يقول التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة، والتعزية بعد ثلاث إغراء بالمصيبة.

وتوفي ليلة الأحد لثلاث بقين من ربيع الأول سنة تسع وستين وأربع مائة 469هـ ذكر ذلك أبو علي الغساني ووصفه بالصدق فيما حكاه في تاريخه.

(49) الصلة رقم 337.

قال ابن بشكوال : وقرأت بخط أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمان قال : أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عون قال : كان أبو مروان بن حيان فصيحاً في كلامه، بليغاً فيما يكتبه بيده، وكان لا يعتمد كذباً فيما يحكيه في تاريخه من القصص والأخبار. قال رأيته في النوم بعد وفاته مقبلاً إلى فقمت إليه وسلم علي وتبسم في سلامه وقلت له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي فقلت له : فالتاريخ الذي صنعت ندمت عليه ؟ فقال : أما والله لقد ندمت عليه إلا أن الله عز وجل بلطفه عفى عني وغفر لي. (50)

(13) سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج مولى بني مروان قاضي الجماعة يكنى أبا القاسم.

سمع من أبي عبد الله بن إبراهيم الأصيلي صحيح البخاري، وفاته منه يسير أجازه له، وسمعه أيضاً من القاضي أبي عبد الله بن محمد بن زكرياء المعروف بابن برطال، وسمع من أبي محمد مسلمة بن محمد بن بترى، والقاضي أبي مطرف عبد الرحمان بن محمد بن فطيس وغيرهم.

وتولى القضاء بقرطبة في صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة إلى أن توفي فلم تنع عليه سقطة، ولا حفظت عليه زلة، وكان مشاوراً في الأحكام قبل. وكان شيخاً صالحاً، عفيفاً حليماً، على منهاج السلف المتقدم، وكان طيب الطعمة، وتوفي رحمه الله تعالى في النصف من شوال سنة ست وخمسين وأربعمائة 456هـ وانتهى عمره ستاً وثمانين سنة 86 سنة ذكره أبو علي الغساني.

قال أبو القاسم ابن بشكوال : وأخبرنا عن القاضي سراج جماعة من شيوخنا وسمعت أبا الحسن بن بقي الحاكم يقول : ما رأيت مثل سراج في فضله وحلمه رحمه الله. (51)

(14) سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التّجيبّي الباجي المالكي(أ) الحافظ من أهل قرطبة، سكن شرق الأندلسي يكنى أبا الوليد روى

(50) الصلة رقم 345.

(51) الصلة رقم 517.

(أ) هو من باجة غرب الأندلس من قرية تعرف بني مروان رحل وأبوه يعرف ببني أحمد وله دار بمدينة باجة، يعني دار أبي القاسم الزبيدي واستقضى بالمشرق بطلب وأقام بها نحو من عام واستقضى بالأندلس بأوريولة. =

قال أبو القاسم ابن بشكوال : وأخبر بعض أصحابنا قال : سمعت أبا علي بن سكرة الحافظ يقول : وقد ذكر شيخه أبا الوليد هذا فقال : ما رأيت مثله وما رأيت على سمته وهيئته، وتوقيع مجلسه وقال هو أحد أئمة المسلمين.

وقد أخبر القاضي أبو الوليد ابن بشكوال قال : كان يحضر مجلس سليمان بن حرب رحمه الله ثلاثة آلاف رجل للسمع منه، وكان له مستمل كان صوته أخفض من الرعد، ف قيل له : إرفع صوتك لانا لانسمع، فقال سليمان بن حرب : ان علو الإسناد لمن زينة الحياة الدنيا وابتدأ يحدث فقال: حدثنا حماد بن زيد قال القاضي أبو علي : وغير الباجي يقول: إن سليمان بن حرب كان يحضره أربعون ألف رجل قال أبو الوليد : وسمعت أبا ذر عبد الرحمن الهروي يقول : لو صحت الإجازة لبطلت الرحلة.

قال أبو علي الغساني : سمعت أبا الوليد يقول : مولدي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مائة 403 وقرأ ابن بشكوال بخط القاضي محمد بن أبي الخير شيخنا رحمه الله قال : توفي القاضي أبو الوليد رحمه الله بالمرية ليلة الخميس بين العشائين وهي ليلة تسعة عشر خالية من رجب ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر سنة أربع وسبعين وأربع مائة. ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه أبو القاسم.

(15) سليمان بن سماعة بن مروان بن سماعة بن محمد بن الفرغ بن عبد الله الطليطلي منها يكنى أبا الربيع.

ذكره أبو علي الغساني ونقله ابن بشكوال من خطه وقال أبو علي : هو شيخ من أهل الأدب اجتمعت به ببطليوس وبقرطبة، وقد سمع على الشيخ أبي مروان بن سراج غريب المصنف. (53)

(16) عبد الرحمان بن الحسن بن سعيد الخزرجي المقرئ من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم. رحل إلى المشرق في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلاث مائة وحج أربع حجج قال أبو علي الغساني سمعته غير مرة يقول : من شيوخه في القرآن : أبو أحمد عبد الله ابن الحسن بن حسنون السهري تلميذ أبي بكر بن مجاهد، وأبو الطيب بن غلبون، وأبو بكر محمد بن علي

(53) الصلة رقم 459.

ابن الأذفوني، ومن شيوخه في الحديث : أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس، والحسن بن إسماعيل الضراب وغيرهم.(54) ومن أهل الأدب أبو مسلم الكاتب وهو آخر من حدث عن أبي بكر بن الأنباري، وأبو الحسن علي بن محمد الهروي النحوي وأبو أسامة اللغوي قال أبو القاسم : لقيت هؤلاء كلهم بمصر ولقيت غيرهم بمكة وبيت المقدس. والرقعة البيضاء من أعمال العراقيين ونصيبين، ولقى بالقيروان أبا محمد بن أبي زيد القيرواني وأبا الحسن القاسبي والصقلي ومحرزا العابد وجماعة سواهم.

وقرأ بالأندلس على أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي وتجول بالمشرق نحو من عشرين عاما وأقرأ القرآن بجامع عمرو بن العاص وقدم الأندلس في سنة أربعمئة فأقرأ الناس القرآن بقرطبة في مسجده زمانا، ثم نقله القاضي يونس بن عبد الله بن مغيث إلى الجامع بقرطبة فواظب فيه على الإقراء، وأم في الفريضة إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر محرم الحرام لسبع أو لست بقين منه ضحوة يوم الخميس ودفن عشي يوم الجمعة بمقبرة بني العباس من سنة ست وأربعين وأربع مائة، وكان موته فجأة من غير علة دارت عليه رحمه الله ونضر وجهه.

قال أبو عمر بن مهدي : كان أبو القاسم رحمه الله من أهل العلم بالقرآن، حافظا للخلف بين القراء، مجودا للقرآن، بصيرا بالعربية مع الحج والخير والأحوال المستحسنة وكان يؤم مسجد فائق بالربض الشرقي ويقرئ فيه، ثم في مسجد أبي علاقة بفتح العين اسمه مجيب بقرب باب الحديد، ثم أجلس للإقراء بجامع قرطبة، وكان مدة مقامه هناك - يعني بالمشرق أحد وعشرون عاما 21 طلب فيها العلم وجود القرآن نفعه الله بذلك.

(17) عبد الرحمان بن خلف بن حكم، يعرف بابن البنا ويعرف بالطنلية من أهل قرطبة يكنى أبا المطرف.

قال أبو علي الغساني : قرأت عليه القرآن ختمات كثيرة، وكان قد صحب أبا المطرف القنازعي ومكي المقرئ وجماعة من الفقهاء والمقرئين، توفي

(54) الصلة رقم 710.

ثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة أربع وخمسين وأربع مائة
ودفن بالربض 454. (55)

(18) عبد الله (56) بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج مولى بني
أمية، من أهل قرطبة يكنى أبا مروان، إمام اللغة بالأندلس غير مدافع روى
عن أبيه والقاضي يونس بن عبد الله وعن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن
زكرياء الإفليلي وأبي سهل الحراني وأبي محمد مكي ابن أبي طالب المقرئ
وأبي محمد الشنتجالي وأبي عمرو السفاسقي وأبي مروان بن حيان
وغيرهم.

قال أبو علي : هو أكثر من لقيته علما بضروب الآداب ومعاني القرآن
والحديث. وقرأ عليه أبو علي كثيرا من كتب اللغة والأدب والغريب وقيد ذلك
كله عنه.

وكانت الرحلة في وقته إليه ومدار أصحاب الآداب واللغات عليه، وكان
وقور المجلس لايجرأ أحد على الكلام فيه لمهابته وعلو مكانته.
قال ابن بشكوال : قال لنا القاضي أبو عبد الله بن الحاج رحمه الله :
كان شيخنا أبو مروان بن سراج يقول : حدثنا وأخبرنا واحد، ويحتج بقول
الله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾.

فجعل الحديث والخبر واحدا. وذكر أبو الحسن بن مغيث فقال : كان أبو
مروان من بيت خير وفضل من مشاهير الموالي بالأندلس عندهم عن الخلفاء
آثار كريمة قديمة. كان جدهم سراج من موالي بني أمية - على ما حكاه أهل
النسب إلا أن أبا مروان قال لي غير مرة أنهم من العرب من كلب بن وبرة (أ)
أصابهم سباء والله أعلم. بما قال واختلف إليه كثيرا ابن بشكوال ولازمه
طويلا، وكان واسع المعرفة، حافل الرواية، بحر علم عالما بالتفاسير ومعاني
القرآن ومعاني الحديث، أحفظ الناس للسان العرب وأصدقهم فيما يحمله
وأقومهم بالعربية والأشعار والأخبار والأنساب والأيام عنده بسقط حفظ
الحفاظ ودونه يكون علم العلماء، فاق الناس في وقته.

(55) الصلة رقم 716.

(56) وقع تصحيف في الإسم وصوابه عبد الملك.

(أ) على الأنثى من الوبر وهي دورية غبراء ويقال بيضاء على قدر السور حسنة العينين من دواب
الجيال.

وكان حسنة من حسنات الزمان وبقية من الأشراف والأعيان. قال أبو علي : سمعته غير مرة يقول : مولدي لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع ومائة 400هـ.

قال الوزير أبو عبد الله بن مكي لابن بشكوال وتوفي رحمة الله عليه ليلة عرفة سنة تسع وثمانين وأربع مائة 489هـ ودفن بالربض وصلى عليه ابنه أبو الحسين سراج بن عبد الملك رحمه الله. (57)

(19) عبد الله بن محمد بن سعيد الأموي، يعرف بالبشكلاري - وبشكلار قرية من قرى جيان سكن قرطبة يكنى أبا محمد. (58)

روى بقرطبة عن أبي محمد الأصيلي، وأبي حفص ابن نابل، وأبي عثمان بن القزار وأحمد بن فتح الرسان وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن حيوة، وأبي القاسم الوهراني وأبي بكر التجيني وخلف بن يحيى الطليطللي وأبي عمرو السفاقي وغيرهم. وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه، شافعي المذهب قال أبو محمد بن عتاب : كان أبو محمد هذا إماما بمسجد يوسف بن بسيل برحبة ابن درهمين.

روى عنه أبو علي الغساني وغيره من جلة الشيوخ قال أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال : أخبرنا عنه أبو القاسم بن صواب بجميع ما رواه أجاز له ذلك بخطه.

وتوفي رحمه الله ودفن يوم السبت السادس عشر من رمضان سنة إحدى وستين وأربع مائة 461هـ ودفن بالرفض وصلى عليه أبو عبد الرحمن العقيلي وكان مولده سنة سبع وسبعين وثلاث مائة 377 وكان شيخا صالحا ذكره ابن حيان.

(20) عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد التميمي ثم الحمانى من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم الطنبني من أهل قرطبة يكنى أبا مروان من بيت علم ونباهة وأدب وخير وصلاح وأصلهم من قرطبة من عمل إفريقية. (59)

(57) الصلة رقم 774.

(58) الصلة رقم 614.

(59) الصلة رقم 772.

روى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله وأبى المطرف القنازعي والقاضي أبي محمد بن يونس، وأبى عبد الله ابن عابد، وأبى عبد الله بن نبات، وأبى القاسم بن الإفليلي وأبى عمرو المرشاني وأبى محمد مكي المقرئ وأبى محمد بن حزم وغيرهم.

وكانت له رحلتان إلى المشرق كتب فيهما عن جماعة من أهل العلم بمكة ومصر والقيروان وكتب عن القاضي أبي الحسن بن صخر المكي وأبى القاسم بن بندار الشيرازي وأبى زكرياء البخاري وأبى محمد بن الوليد وأبى إسحاق الحبال وجماعة كثيرة سواهم.

قال أبو علي وكانت له عناية خاصة في تقييد العلم والحديث وبرع مع ذلك في علم الأدب والشعر.

ذكره الحميدي وقال : هو من أهل بيت جلالة من أهل الحديث والأدب، وإمام في اللغة شاعر وله سماع بالأندلس وقد رأيت بالمرية في آخر حجة حجها وقال أخبرني أبو الحسن العائذي أن أبا مروان الطبري لما رجع إلى قرطبة أملى فاجتمع إليه في مجلس الإملاء خلق كثير، فلما رأى كثرتهم أنشد:

إني إذا احتـــــــوتـــــــني ألف محبرة

يكتبن حـــــــدثني طـــــــورا وأخبرني

نادت بعقوتي الأقلام معلنة

«هذي المفاخر لا قعبان من لبن»

وقال الحميدي ثم أنشدني هذين البيتين الإمام أبو محمد التميمي ببغداد

قال أنشدني بعض شيوخنا لأبي بكر الخوارزمي :

إني إذا حضرتـــــــني ألف محبرة

يقول أنشـــــــدني شيخـــــــي وأخبرني

نادت بإقليمــــي الأقلام ناطقة

«هذي المكارم لا قعبان من لبن!

جاء في هامش الأصل المصور المعتمد ما نصه :

لي : قرأت بخط أبي إسحاق بن الأمير قال قرأت بخط الطبري قال : أنا

أبو القاسم عبدة معاذ... قال : كان في مجلس القاضي أبي بكر بن الطيب

الباقلاني خمس مائة محبرة وكان له ثلاثة مبلّغين، وفي مجلس أبي حامد الإسفرايني ثلاث مائة محبرة وكان له مبلّغان، قال وأبو بكر بن الطيب مالكي وأبو حامد الأسفرايني شافعي (قال) توفي ابن الطيب سنة أربع وأربعمئة وتوفي الأسفرايني سنة ست وأربعمئة رحمهما الله.

قال أبو علي الغساني : أنشدني ابن أبي مروان الطبري لأبيه عبد الملك ابن زيادة الله يذكر كتاب العين وبغلة له سماها النعامة.
حسبي كتاب العين علق مَضْنَةً

ومن النعامَة لا أريد بديلا

هذي تفرب كل بعد شاسع

والعين يهدي للعقول عقولا

قال ابن بشكوال : وقرأت بخط شيخنا أبي الحسن بن مغيث قال : أنشدني أبو مضر زيادة الله بن عبد الملك التميمي قال : خاطبني أبي من مصر عند كونه بها في رحلته.

يا أهل أندلس ما عندكم أدب بالمشرق الأدب النفاح بالطيب.

يدعى الشباب شيوخنا في مجالسهم

والشيخ عنـدكم يدعى بتلقيب

قال أبو علي : ولد شيخنا أبو مروان في السنة الثامنة من يوم الثلاثاء وهو اليوم السادس من ذي الحجة من سنة ست وتسعين وثلاثمئة 396هـ وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمئة 456هـ.

كذا قال أبو علي وهو وهم منه، وإنما توفي في ربيع الآخر سنة سبع وخمسين مقتولا في داره رحمه الله 457هـ، كذا ذكره ابن سهل في أحكامه قال بن بشكوال وهو الأثبت إن شاء الله تعالى ذكره ابن حيان وقال لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول(أ) وصلى عليه ابن عمه أبو بكر إبراهيم بن يحيى الطبري.

(21) عبد الملك بن عبد العزيز بن فيرة بن وهب بن غَرْدَي من أهل مرسية وأصله من شنتمرية يكنى أبا مروان.

(أ) قلت الآخر : أحفظه من هامش الأصل المصدر المعتمد - هامش الصلة.

سمع من أبي علي الغساني وغيره، وله رحلة إلى المشرق حج فيها ودخل بغداد ودمشق وغيرها. وروى هناك يسيرا وقد أخذ عنه شيخه أبو علي الغساني بعض ما عنده وسمع منه أيضا جماعة كثيرة من أصحاب ابن بشكوال.

وكان حافظا للرأي، ذاكرة للمسائل، وذلك كان الأغلب عليه مع خير، وصلاح، كتب إلى ابن بشكوال بإجازة ما رواه بخطه وأخبر ابن بشكوال من طرف أصحابه أنه توفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة 542هـ. ومولده كان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة 453هـ. (60)

(22) عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري من أهل قرطبة سكن بلنسية يكنى أبا شاكراً. (61)

سمع من أبي محمد الأصيلي وأبي حفص بن نابل وأبي عمر بن أبي الحباب وغيرهم. وكتب إليه أبو محمد بن أبي زيد، وأبو الحسن القابسي بإجازة روايتهما وتوالفيهما.

قال أبو علي : كان أبو شاكراً من أهل النبل والذكاء سرياً متواضعاً، وتقلد الصلاة والخطابة والأحكام بمدينة بلنسية.

وذكره الحميدي وقال فيه : فقيه محدث أديب خطيب شاعر أنشدني له أبو الحسن علي بن عبد الرحمان العائذي.

ياروضتي ورياض الناس مجدبة

وكوكبي وظلام الليل قد ركدا

إن كان صرف الليالي عنك أبعدني

فإن شوقي وحزني عنك ما بُعد

قال أبو علي، وأخبرني أنه ولد يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة 377هـ.

وتوفي ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر منه ست وخمسين وأربعمائة 456هـ بمدينة شاطبة، وحمل إلى مدينة بلنسية فدفن فيها.

(60) الصلة رقم 775.

(61) الصلة رقم 822.

كان أبو شاكر ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وسيما
جميلا حسن الهيئة والخلق حسن السمات والهدى وكان أشبه الناس
بالسلف الصالح رضي الله عنه وصلى عليه القاضي أبو المطرفي بن جحاف.
قرأ ذلك بخط ابن مدير ابن بشكوال.

(23) علي بن عثمان بن الحسين الربيعي الصقلي، قدم قرطبة تاجرا روى
عنه أبو علي الغساني كتاب اللمع في أصول الفقه لأبي عبد الله الحسن (أ)
ابن أبي حاتم الأزدي.

حدث به عن أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المالكى عن الأزدي
مؤلفه. (62)

(24) عمر بن عبيد الله بن يوسف بن عبد الله بن يحيى بن حامد الذهلي
كذا قرأ ابن بشكوال نسبه بخطه، وهو من أهل قرطبة يكنى أبا حفص
ويعرف بالزهرراوي.

روى عن القاضي أبي المطرف بن فطيس وعبد الوارث بن سفيان وأبي
الوليد بن الفرضي وأبي محمد بن أسد وأبي زيد العطار وأبي عمر سعيد
ابن عبد ربه وأبي عبد الله العطار وابن أبي زمنين وأبي المطرف التنازعي
وأبي القاسم الوهراني وسلمة بن سعيد والجعفري وجماعة كثيرة. (63)
وأخذ بالزهرراء عن أبي سليمان عبد السلام بن السمع وأبي إسحاق
إبراهيم، وعبد الله بن عبدون.

وحدث بإشبيلية عن أبي بكر بن زهر وأبي القاسم بن عصفور وابن
منظور وأبي بكر بن المغيرة وأبي سليمان بن المغيرة وغيرهم وكتب إليه أبو
الحسن القاسي بإجازة ما رواه.

وكان معتنيا بنقل الحديث وروايته وسماعه من الشيوخ في وقته، جامعاً
للكتب كثيراً في الرواية حدث عنه من المشاهير أبو عبد الله بن عتاب وابناه
أبو محمد وأبو القاسم وأبو مروان الطبري وأبو عمر بن مهدي المقرئ
وقال : كان رجلاً خيراً متهاوناً، ثقة فيما رواه ضابطاً له، قديم الطلب جمع

(أ) بالمطبوع الحسين.

(62) الصلة رقم 924.

(63) الصلة رقم 860.

كتبها ورواها، وحدث عنه أبو علي الغساني وذكر أنه اختلط في آخر عمره وقد لحقته خصاصة في آخر عمره فكان يتكفف الناس.

وله حكايات سمعها منه أبو محمد وقد أجاز به خطه قال أبو مروان الطبري أخبرني أبو حفص هذا قال : شددت في داري بالربض الغربي ثمانية أحمال من كتب لاخرجها إلى مكان غيره، ولم يتم لي العزم حتى انتهبها البربر.

قال ابن بشكوال : كذلك أخبرنا محمد بن عتاب قال : أنا أبو حفص هذا ونقلته من خطه، قال حدثنا عبد الرحمان بن يوسف الرفاء، قال حدثنا أبو يحيى بن الأشج قال : كنت عند أبي الحسن بن رشيق العدل بمصر في العسكر يعني الربض فأتى بوثيقة ليشهد فيها فنظر إلى موضع ضيق بقي من الشطر فلم يكتب فيه وكتب أول السطر الثاني، فقال له صاحبه الوثيقة: لو كتبت هنا أعزك الله يعني في المكان الضيق فقال : قال رسول الله ﷺ «خير المجالس أوسعها».

(أناه) أبو الحسن عبد الرحمان بن عبد الله قراءة مني عليه قال : أنا أبو بكر بن عبد الرحمان قال : حدثنا محمد سلامة بن جعفر قال : حدثنا عبد الرحمان بن عمر، قال : أنا أحمد بن إبراهيم بن جامع السكري قال : حدثنا علي بن عبد العزيز قال : حدثنا القعنبى قال حدثنا عبد الرحمان بن أبي الموالى عن عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري قال : أوزن أبو سعيد بجنابة في قومه فكأنه تخلف حتى أخذ الناس مجالسهم، ثم جاء فلما رآه القوم تسربوا عنه، فقام بعضهم ليجلس في مجلسه فقال : ألا إني سمعت رسول الله ﷺ «خير المجالس أوسعها» ثم تنحى فجلس في مكان أوسع.

قال ابن حيان : توفي أبو حفص يوم الجمعة ودفن يوم السبت منتصف صفر من سنة أربع وخمسين وأربع مائة 454هـ. ودفن بالربض وصلى عليه محمد بن جهور، ومولده بالزهراء يوم الجمعة لعشر خلون من صفر من سنة إحدى وستين وثلاثمائة 361هـ وقال ابن مهدي : مولده أول سنة سبعين وثلاثمائة 370هـ وهو وهم منه.

(25) محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمان بن بقي بن مخلد بن يزد، من أهل قرطبة وقاضيهما يكنى أبا عبد الله، روى عن أبيه أحمد، وعمه أبي الحسن عبد الرحمان وتولى القضاء بقرطبة مرتين: (64)

الأولى : بتقديم محمد بن جهور.

والثانية : بتقديم المأمون بن يحيى بن ذي النون، ولم تحفظ له قضية جور، ولا ارتشا في حكم.

وكان من بيئة علم ونباهة وفضل وجلالة، وقد حدث عنه أبو علي الغساني وغيره. وأخبر عنه ابنه أبو الحسن وأبو القاسم بما رواه، وصرف عن القضاء وامتنح بسببه محنة عظيمة نفعه الله بها. وتوفي بمدينة إشبيلية بعد انطلاقه من اعتقاله في صفر سنة سبعين وأربع مائة 470هـ.

ومولده في سنة سبع وتسعين وثلاث مائة 397 أخبر بذلك ابنه شمع ابن بشكوال أبو القاسم.

(26) محمد بن بشير المعافري الصيرفي من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله روى عنه أبو علي الغساني وقال : «كان رجلا صالحا، طلب الأدب عند أبي بكر مسلم بن أحمد الأديب، وقرأ القرآن على أبي محمد مكي بن أبي طالب وتبناه أبو الوليد هشام بن عبد الرحمان المعروف بابن الصّابوني وقرأ عليه ودربه وكتب الحديث عن شيوخ مصر في وقته وحج بيت الله الحرام، وكتب بيده الصحيح لمسلم بن الحجاج بمصر عن أبي محمد ابن الوليد.

وكان رجلا منقبضا، مقبلا على مايعنيه. وتوفي رحمه الله تعالى في اليوم التاسع من شهر رمضان المعظم من عام إحدى وثمانين وأربع مائة 481هـ قيدت هذه الوفاة عن أهل بيته ثم وجدت بها بعد ذلك في كتاب ابن مدير ولم يذكر الشهر، قاله أبو القاسم خلف ابن عبد الملك. (65)

(27) محمد بن عبد العزيز بن أبي الخير ابن علي الأنصاري من أهل سرقسطة سكن قرطبة يكنى أبا عبد الله. (66)

(64) الصلة رقم 1203.

(65) الصلة رقم 1219.

(66) الصلة رقم 1265.

روى ببلده عن القاضي أبي الوليد الباجي واختص به وعن القاضي أبي محمد بن فورتنس، وعن أبي العباس العذري، ومحمد بن سعدون القروي، وأبي داود المقرئ وعبد الجليل الربيعي، وقرأ القرآن على أبي عبد الله المغامي المقرئ وغيره وكان عارفا بالأصول والفروع وممن عني بالقراءات وجودها وأتقنها وطرقها وكان حافظا للقرآن العظيم حسن الصوت به جميل العشرة كامل المروءة كثير البر بإخوانه وأصحابه.

وقد أخذ عنه أبو علي الغساني الحافظ ورأى أبو القاسم خلف بن عبد الملك قراءاته مقيدة عليه في أحد كتبه.

حدث عنه أيضا القاضي أبو عبد الله بن الحاج في برنامجيه وغيره من كبار الشيوخ وجلة الأصحاب.

قال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال : وقرأت عليه كثيرا من روايته وأجاز لي ما رواه بخطه غير مرة وصحبته إلى أن توفي رحمه الله ضحوة يوم السبت ودفن ضحوة يوم الأحد الثاني عشر سنة ثمان عشرة وخمسائة 518هـ ودفن بمقبرة الربض وصلى عليه أبو جعفر.

(28) محمد بن عتاب بن محمد مولى عبد الملك بن سليمان ابن أبي عتاب الجذامي من أهل قرطبة وكبير المفتين بها يكنى أبا عبد الله.

روى عن أبي بكر عبد الرحمان بن أحمد التجيبي وأبي القاسم خلف بن يحيى بن غيث وأبي المطرف القنازعي والقاضي يونس بن عبد الله، وأبي عثمان سعيد بن سلمة وأبي عبد الله بن نبات والقاضي عبد الرحمان بن أحمد بن بشر، والقاضي أبي محمد بن يونس وأبي أيوب بن عمرو بن القاضي، وأبي عثمان بن رشيق وأبي سعيد الجعفري وغيرهم.

وكان فقيها عالما، ورعا عاقلا بصيرا بالحديث وطرقه وعالما بالوثائق وعللها، مدققا لمعانيها، لا يجارى فيها، كتبها مدة حياته فلم يأخذ عليها من أحد أجرا.

وكان يحكي أنه لم يكتبها حتى قرأ فيها أزيد من أربعين مؤلفا. متقنا في فنون العلم، حافظا للأخبار والأمثال والأشعار، يتمثل بالأشعار كثيرا في كلامه صلبا في الحق مؤيدا له، مميزا لزمانه متحفظا من أهله منقبضا عن السلطان وأسبابه، جاريا على سنن الشيوخ في جميع أهواله، متواضعا

مقصدا في ملبسه، يتصرف في حوائجه بنفسه ويتولاها بذاته كان شيخ أهل الشورى في زمانه، وعليه كان مدار الفتوى في وقته دعى إلى قضاء قرطبة مرارا فأبى من ذلك وامتنع، وكان قد دعى قبل ذلك إلى قضاء طليطلة والمرية فاستعفاهما، وقدمه القاضي أبو المطرف بن بشر إلى الشورى والناس متوافرون وذلك سنة أربع عشرة وأربع مائة وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وكان يهاب الفتوى ويخاف عاقبتها في الأخرى ويقول : من يحسدني فيها جعله الله مفتيا.

وإذا رغب في ثوابها وغبط بالأجر عليها يقول : وددت أني أنجو منها كفافا لا علي ولا ليا ويتمثل بقول الشاعر :

تمنـونـني الأجر الجزيل ولـيتـنـي

نجوت كفافا لا علي ولا ليا

وكانت له اختيارات من أقاويل العلماء يأخذ بها في خاصة نفسه لا يعدو بها إلى غيره منها أنه كان يقرأ بفاتحة الكتاب في الصلاة على الجنائز إثر التكبيرة الأولى اتباعا للحديث الثابت في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن قال بذلك عن العلماء رحمهم الله وكان يقرأ بها في صلاة الجمعة إذا لم يسمع قراءة الإمام، وكان إذا لم يسمع الخطبة في الجمعة والعيدين لبعده عن الإمام أقبل على الذكر والدعاء والاستغفار والقراءة. وكان يبدأ بالتكبير في العيدين من مساء ليلتهما إلى خروج الإمام وانقضاء الصلاة وكان يتقي المسح على الخفين ما أمكنه ذلك ولم تدعه الضرورة إلى ذلك ويقول: أنا لا أعيب المسح عليها وأصلي من وراء بمسح. وكان قد اعتقد قديما أن يشرك أبويه فيما يفعله من نوافل الخيرات مما ليس يفرض القيام به، وإن يكون ثواب ذلك بينه وبينهما سواء وكان يقول : إنني مضيت على هذه النية مدة ثم إنه وقع بنفسه من ذلك شيء إذ خشيت أن أكون قد أحدثت أمرا لم أسبق إليه ولم أكن رأيت ذلك لغيري قبلي إلا أنني لم أقطع مانويته من ذلك إلى أن مرَّ بي لبعض المتقدمين مثل ذلك فطابت نفسي وازددت بصيرة في فعلي.

وكان يقول فيما ترك عندنا من القضاء باليمين مع الشاه، إنني لو وجدت من يقضي بذلك لافتيته به.

نقل معظم ما تقدم من مناقب هذا الشيخ بخط ابنه أبي القاسم وذكره أبو علي الغساني في كتاب (رجال الذين لقيهم) فقال : أبو عبد الله محمد ابن عتاب بن محسن كان من جلة الفقهاء وأحد العلماء الأثبات وممن عني بالفقه وسماع الحديث دهره وقيده فأتقنه وكتب بخطه علما كثيرا وكان حسن الخط جيد التقييد في المعرفة بالأحكام وعقد الشروط وعللها.

بذ في ذلك أقرانه وكان على سنن أهل الفضل جزل الرأي حصيف العقل على منهاج السلف المتقدم، ولد لسبع بقين من ذي الحجة سنة 383هـ وتوفي ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر من سنة 462هـ ودفن بمقبرة الربض قبلى قرطبة وصلى عليه عبد الرحمان بن محمد وشهد جنازته المعتمد على الله محمد بن عباد ومشى فيها راجلا على قدميه. وقد زاره المعتمد في داره بقرطبة عند وصوله إليها وتملكه بها. (67)

(29) محمد بن هشام بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن سلمة بن عباد ابن يونس القيسي يعرف بابن المصْحَى من أهل قرطبة يكنى أبا بكر. روى عن أبيه وعن أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني وأبي الحسن التبريزي وأبي عبد الله بن فتحون وصاعد بن الحسن اللغوي، وعن أبي سعيد الجعفري وأبي عمر بن عفيف... روى عنه أبو علي الغساني وقال :

كان من المتحققين بالأدب، الدائبين على طلبه مدة عمره، وكان ذا صيانة وجلالة روى الناس عنه كثيرا من روايته. وأخبر عنه غير واحد من الشيوخ. وذكره الشيخ أبو الحسن ابن مغيث فقال :

كان حافل الأدب، متسع المعرفة، من بيت نباهة ووجاهة، وكان دمث الأخلاق سهل الحديث، وكان مثابرا على المطالعة وتكرير كتبه على علو سنه فكانت في غاية الإتقان والتقييد.

قال أبو العباس الكنانى : توفي الوزير أبو بكر رحمه الله صبيحة يوم الأربعاء لثلاث خلون من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وأربع مائة 481هـ ودفن صبيحة يوم الخميس بمقبرة أم سلمة، وحضر جنازته المامون الفتح بن محمد بن عباد وصلى عليه القاضي عبيد الله بن أدهم،

(67) الصلة رقم 1194.

ووجد بخطه بعد موته : ولد محمد بن هشام يوم الجمعة لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة 393.(68)

(30) محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن داود التميمي يعرف بابن الحذاء، من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله.(69)

روى بقرطبة عن أبي عمر أحمد بن نابت التغلبي وأبي عيسى الليث وأبي بكر بن القوطية وأبي جعفر بن عون الله وأبي عبد الله بن مفرج وأبي بكر الزبيدي، وأبي عبد الله ابن الخراز، وخطاب بن مسلمة، وأبي محمد الباجي وأبي محمد الأصيلي وغيرهم، ورحل إلى المشرق فحج سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ولقي بمكة أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الدينوري وأبا عبد الله البلخي رواية العقيلي وأبا يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني. ولقي بالمدينة الحسين بن الحسن الكحال. ولقي بمصر أبا القاسم هشام بن محمد بن أبي خليفة راوية الطحاوي، وأبا بكر محمد بن علي الأدفوي المقرئ وأبا الطيب بن غلبون المقرئ.

وأبا القاسم عبد الرحمان بن عبد الله الجوهري صاحب المسند فسمعه منه، وأبا العلاء بن ماهان سمع منه صحيح مسلم، وأبا محمد عبد الغني ابن سعيد الحافظ وغيرهم. كثيرا ولقي بدمياط أبا بكر محمد بن يحيى الدمياطي فسمع منه، ولقي بالقيروان أبا محمد بن زيد الفقيه فسمع منه وأجاز له ما رواه.

قال أبو علي الغساني : كان أبو عبد الله بن الحذاء أحد رجال الأندلس فقها وعلماء ونباهة. متفنا في العلوم يقظا، ممن عني بالآثار وأتقن حملها، وميز طرقها وعللها، وكان حافظا للفقهاء بصيرا بالأحكام إلا أن علم الآثار كان أغلب عليه وكانت له خاصة بالقاضي أبي بكر بن زرب ثباته وهو ابن بضع عشرة سنة وأدنا مكانه، وتفقه معه في الرأي والأحكام وعقد الوثائق وطلب العلم من تاريخ اثنتين وستين وثلاثمائة. ولزم أبا محمد الأصيلي واختص به وانتفع بصحبته.

(68) الصلة رقم 1221.

(69) الصلة رقم 1103.

قال ابنه أبو عمر أحمد بن محمد : كان لأبي رحمه الله علم بالحديث والفقه وعبارة الرؤيا، ومن تأليفه كتاب «التعريف بمن ذكره في موطأ مالك ابن أنس من النساء والرجال» وكتاب «الأنبياء على أسماء الله» وكتاب «النشر في تأويل الرؤيا» عشرة أسفار وكتاب «الخطب وسير الخطباء» في سفرين وغير ذلك، واستقضى أبو عبد الله بن الحذاء ببجاجة ثم إشبيلية وكان مع القضاء في عداد المشاورين بقرطبة، وتولى أيضا خطة الوثائق السلطانية وخرج عن قرطبة في الفتنة واستقر بالثغر الأعلى واستقضى بمدينة تطيلة ثم نقل منها إلى قضاء مدينة سالم وحدث هناك ثم صار إلى سرقسطة وتوفي بها يوم السبت قبل طلوع الشمس لأربع خلون من شهر رمضان سنة ست عشرة وأربع مائة 416هـ. ودفن بباب القبلة على مقربة من قبر حنش بن عبد الله الصنعاني رحمه الله تعالى وعهد أن يدخل في أكفانه كتابه المعروف «بالأنباء على أسماء الله» فنثر ورقة وجعل بين القميص والأكفان نفعه الله بذلك.

وكان مولده في المحرم سنة سبع وأربع وثلاثمائة 347هـ. ذكر مولده ووفاته ابنه أبو عمرو وحدث عنه من الكبار صاحبان وأبو عمر يوسف ابن عبد البر والخولاني وحاتم بن محمد وأبو عمر ابن سميح وغيرهم. (31) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري إمام عصره وواحد دهره يكنى أبا عمر. (70)

روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ، وعبد الوارث ابن سفيان، وسعيد بن نصر وأبي محمد عبد المؤمن وأبي محمد بن أسد، وأبي عمر الباجي، وأبي زكرياء الأشعري، وأحمد بن فتح الرسان وأبي عمر الطلمنكي وأبي المطرف القنازي والقاضي يونس بن عبد الله وأبي الوليد بن الفرزي وغيرهم يطول ذكرهم.

وكتب إليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي المكي، وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو الفتح بن سبيخت وأحمد بن نصر الداودي وأبو ذر الهروي وأبو محمد بن النحاس المصري وغيرهم.

(70) الصلة رقم 1501.

قال أبو القاسم خلف بن عبد الملك : قرأت بخط صاحبنا أبي الوليد بن الدباغ، قال : سمعت القاضي أبا علي بن سكرة شيخنا يقول : سمعت القاضي الإمام أبا الوليد الباجي يقول : لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر ابن عبد البر في الحديث وكتب إلى أبو بكر بن فتحون بخطه قال : سمعت أبا علي بن سكرة يقول : سمعت القاضي أبا الوليد الباجي وقد جرى ذكر أبي عمر بن عبد البر عنده فقال : أبو عمر أحفظ أهل المغرب. سمعت القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج رحمه الله يقول : سمعت أبا علي الغساني يقول: سمعت: أبا عمر بن عبد البر يقول : لم يكن أحد ببلدنا مثل أبي محمد قاسم بن محمد، وأبي عمر أحمد بن خلف الجباب، قال أبو علي وأنا أقول إن شاء الله إن أبا عمر لم يكن بدونهما ولا متخلفا عنهما.

قال أبو علي : وأبو عمر شيخنا رحمه الله من المثمرين قاسط في ربيعة من أهل قرطبة بها طلب وتفقه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد المالك هاشم الفقيه الإشبيلي وكتب بين يديه، ولزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيرا من علم الحديث ودأب أبو عمر في طلب العلم وأفتن فيه وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس وألف في الموطأ كتابا مفيدة. منها : «كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله وهو سبعون جزءا قال أبو محمد ابن حزم : لا أعلم في الكلام على الفقه الحدث مثله، فكيف أحسن منه ؟ ثم صنع كتاب «الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه موطأ مالك من معاني الرأي والآثار» شرح فيه الموطأ على وجهه ؟ ونسق أبوابه، وجمع في أسماء الصحابة كتابا جليلا مفيدا سماه كتاب «الاستيعاب في أسماء الصحابة رضي الله عنهم» وله كتاب : «جامع بيان العلم وفضله وما بلغني في روايته وحمله» وغير ذلك من تواليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله بتواليفه وكان مع تقدمه في علم الآثار وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في العلم والنسب والخبر.

جلى عن وطنه ومنشئه قرطبة فكان في الغرب مدة. ثم تحول إلى شرق الأندلس وسكن منه دانية وبلنسية وشاطبة وتوفي بها رحمه الله تعالى في

ربيع الآخر ودفن يوم الجمعة لصلاة العصر من سنة ثلاث وستين وأربع مائة 463هـ وصلى عليه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري.

قال أبو علي : وسمعت طاهر بن مفوز يقول : سمعت أبا عمر يقول : ولدت يوم الجمعة والإمام يخطب لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وهو اليوم التاسع والعشرون من نونبر. قال طاهر : أرى فيه الشيخ بخط أبيه عبد الله بن محمد رحمه الله.

(32) يوسف بن عيسى بن سليمان النحوي يعرف بالأعلم من أهل شنتمرية الغرب يكنى أبا الحجاج. رحل إلى قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة وأقام بها مدة وأخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الافليلي وأبي سهل الحراني وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب وكان عالما باللغات والعربية ومعاني الأشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها، مشهورا بمعرفتها وإتقانها.

أخذ الناس عنه كثيرا وكانت الرحلة في وقته إليه، وقد أخذ عنه أبو علي الغساني وأخبر عنه غير واحد من الشيوخ الأفاضل وكف بصره في آخر عمره. وتوفي رحمه الله سنة ست وسبعين وأربع مائة بمدينة إشبيلية 476هـ وكان مولده سنة عشر وأربع مائة 410هـ (71)

ونختم قائمة الشيوخ بالتدبيح :

عبد الملك بن عبد العزيز بن غيرة بن وهب أبو مروان الكاتب من أهل شنت مرية الشرق سكن مارسية يروي عن بلديه أبي الخيار مسعود بن عثمان وعن أبي علي الغساني سمع منه وقد أخذ أبو علي الغساني عنه بعض ما عنده فتدبجا وسمع من أبي علي الصديقي صحيح البخاري ومسند البزار وقرأ القرآن عدة ختمات عن أبي عبد الله محمد بن فرج المكناسي وعليه اعتمد فيها وله رحلتان حج فيهما دخل بغداد وأقام بدمشق مدة وسمع بها من أبي الوحش سبيع بن مسلم الضريع كان حافظا للرأي مشاركاً في العربية والشعر متصفاً بالخير والصلاح أخذ عنه جماعة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة 524هـ. (72)

(71) الصلة رقم 1506.

(72) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي 1/258.

تلاميذ أبي علي الغساني

(1) إبراهيم بن محمد بن ثبات من أهل ماردة سكن قرطبة يكنى أبا إسحاق روى عن صهره أبي علي كثيرا وتفقه عند أبي القاسم أصبغ بن محمد وغيره وكان فقيها حافظا متيقظا أخذ الناس عنه في آخر عمره. وتوفي في محرم رحمه الله سنة إحدى وأربعين وخمسمائة 541هـ.

(2) إبراهيم بن محمد بن خيرة من أهل قونكة، سكن قرطبة يكنى أبا إسحاق. (73) روى ببليده عن قاضيهما أبي عبد الله محمد بن خلف بن السقاط، سمع منه صحيح البخاري. وأخذ بقرطبة عن أبي علي الغساني كثيرا، وعن أبي عبد الله محمد بن فرج وحازم بن محمد وكان حافظا للحديث وتوفي في شوال سنة سبع عشرة وخمسمائة 517هـ. (74)

(3) أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي يعرف بابن القصير من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن.

روى عن القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل، وأبي بكر محمد بن سابق الصقلي، وأبي عبد الله بن فرج، وأبي علي الغساني وغيرهم. وكان فقيها، حافظا حاذقا شورا ببليده واستقضى بغير موضع وتوفي رحمه الله في صدر ذي الحجة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة 531هـ. (75)

(4) أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى الأنصاري من أهل دانية يكنى أبا العباس.

روى عن أبي داود المقرئ وأبي علي الغساني، وأبي محمد بن العسال وغيرهم.

(73) الصلة رقم : 226.

(74) الصلة رقم : 224.

(75) الصلة رقم : 173.

وله رحلة لقي فيها أبا مروان الحمداني وجماعة. وله تصنيف وولي الشورى بدانية وامتنع من ولاية قضائها^(أ) وكانت له عناية بالحديث ولقاء الرجال والجمع وحدث وتوفي في نحو العشرين وخمسمائة^(ب) 520 هـ ذكره ابن بشكوال ولد أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى في آخر الساعة الرابعة من يوم السبت اليوم التاسع من شوال سنة سبع وستين وأربعمائة 467 هـ ووافق ذلك اليوم السادس من يونيه.

قال ابن بشكوال : ونقلت من خط ابن أخيه الفقيه أبي جعفر وأحمد بن سليمان بن طاهر كاتب القاضي الحسيب أبي الشرف بن أسود تحت مولده : اثنتين وثلاثين وخمسمائة 532 هـ وهو ثامن عشر من فبراير. قلت : وهكذا أخبرني غير واحد من أهل دانية من هامش الأصل للمعتمد عليه. (76)

(5) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الباري الأندلسي أبو جعفر البطروجي^(ج) أحد الأئمة حمل عن أبي علي الغساني وأبي عبد الله الطلاعي ومحمد بن فرج وأبي الحسن القيسي وحازم بن محمد وخلف بن إبراهيم المقرئ وابن النحاس وطبقتهم.

وكان إماما عاقلا بصيرا بمذهب مالك ودقائقه إماما في الحديث ومعرفة رجاله وعلمه وكان من أهل الحفظ للحديث والرجال والفقه والتواريخ والمولد والوفاء مقدما في معرفة ذلك وحفظه على أهل عصره.

له مصنفات مشهورة ولم يكن في وقته بالأندلس مثله وكان إذا سئل عن شيء فكأنما الجواب على طرف لسانه يورد المسألة بنصها لقوة حفظه لكنه كان قليل العربية رث الهيئة خاملا لخفة فيه.

(أ) في الهامش المعتمد الأصلي ما يلي : من ولاية قضائها غير صحيح إنما كانت خطته بدانية الصلاة على الجنائز بعد تخدمه لها ورغبته فيها كذا أخبرني ثقات بلده.

(ب) هذا غلط كبير نقلت من خط أبيه في مصحفه.

(76) الصلاة رقم : 168.

(ج) قال أبو الفرج عبد الحي بن العماد معلقا على كلمة البطروجي لا أدري نسبته لأي شيء وما رأيت من تكلم عليه قلت : قال في معجم البلدان : بطروس وكان الحرف الأخير جيم أعجمية أي بين الجيم والشين ويقال البطروشي.

توفي رحمه الله صبيحة يوم السبت لثلاث بقين من محرم سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة 540هـ، من هجرة الرسول الأكرم صلى عليه أبو مروان بن مسرة ودفن بمقبرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. (77)

(6) أحمد بن محمد بن أحمد رشد قاضي قرطبة يكنى أبا القاسم. أخذ عن أبيه كثيرا ولازمه طويلا وسمع من الشيخ أبي محمد بن عتاب وغيره. وأجاز له أبو عبد الله بن فرج، وأبو علي الغساني وغيرهما. وكان خيرا فاضلا عاقلا ظهر بنفسه وبأبوتيه محببا للناس، طالبا للسلامة منهم، باراً بهم توفي رحمه الله يوم الجمعة ودفن يوم السبت الرابع عشر من رمضان من سنة ثلاث وستين وخمس مائة 563هـ.

ودفن بمقبرة ابن عباس مع سلفه وكان مولده في سنة سبع وثمانين وأربعمائة 487هـ. (78)

(7) أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي من أهل إشبيلية يكنى أبا جعفر صاحب أبا علي حسين بن محمد الغساني واختص به وأخذ عنه معظم ما عنده.

وكان أبو علي يصفه بالمعرفة والذكاء ورفع بذكره، وأخذ أيضا عن الحجاج الأعظم الأديب، وأبي مروان بن سراج وأبي بكر المصحفي وغيرهم. وكان من أهل المعرفة بالحديث وأسماء رجاله ورواته منسوباً إلى فهمه، مقدماً في إتقانه وضبطه مع التقدم في اللغة والأدب والأخبار ومعرفة أيام الناس سمع الناس منه وأخذ عنه وجالسه قديماً ابن بشكوال وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة ودفن عشي يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة 533هـ ودفن بمقبرة أم سلمة بقرطبة. (79)

(8) أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين الثعلبي قاضي الجماعة بقرطبة يكنى أبا القاسم.

أخذ عن أبيه وتفقه عنده وسمع من أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه وأبي علي الغساني وأبي القاسم ابن مدير المقرئ وغيرهم. وتقلد القضاء

(77) شذرات الذهب : 4، ص : 130، تذكره الحفاظ : ج 3، ص : 1293.

(78) الصلة رقم : 181 - المعجم 32.

(79) الصلة رقم : 175.

بقرطبة مرتين وكان نافذا في أحكامه، جزلا في أفعاله، وهو من بيت علم وفضل وجلالة، ولم يزل يتولى القضاء بقرطبة إلى أن توفي عشي يوم الأربعاء ودفن عشي يوم الخميس لسبع^(أ) بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسائة 521هـ ودفن بالربض وصلى عليه ابنه أبو عبد الله، وكانت وفاته من علة خدر طاولته إلى أن قضى نحبه منها في التاريخ المذكور ومولده سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة 472هـ. (80)

(9) أحمد بن محمد بن عمر التميمي أبو القاسم بن ورد وهو خاله غلبت عليه النسبة إليه، وكان أبوه من أهل القيروان ورد المرية فوطنها إلى أن مات بها، ونشأ ابنه هذا فكان عالمها المنظور إليه وحبرها المجمع مع التحقيق ودقة النظر ولطف الاستنباط وتوقد الذهن. (81)

حكى أبو عمر بن عياد أن أبا القاسم هذا وأخاه أبا مروان عبد الملك تعلقا في أول أمرهما بالسوق ثم انتقلا إلى الطلب وقراءة العلم، فتتلمذ للقاضي أبي عبد الله بن المرباط واختلف إليه قديما وسمع منه وأجاز له جميع روايته من الطلمنكي وابن مقل وغيرهما، ورحل إلى سجلماسة في سنة 493هـ فسمع بها صحيح البخاري من أبي محمد ويكنى أبا القاسم بكار بن نزّهون بن الغرديس وكان قد حج قديما وسمع الكتاب من أبي ذر الهروي وعمر طويلا. حتى انفرد بروايته شهير بمدينة فاس.

ولما ورد المرية أبو علي الغساني للاستشفاء لازمه وهو كان القاري لأكثر ما سمع منه بها مع أبي الربيع سليمان بن حزم، ومن ذلك مصنف أبي داود السجستاني وكتاب الاستيعاب لأبي عمر بن عبد البر وتأليف أبي علي المترجم بتقييد المهمل وتمييز المشكل ثم رحل إلى قرطبة، فسمع منه الموطأ وصحيح البخاري وأجاز له وشهد موته هناك في شعبان سنة 498هـ وسمع من أبي علي الصدي أيضا وتولى القضاء في غرناطة ثم إشبيلية، ثم انتقل إلى المرية يدرس ويفتي ويسمع إلى أن توفي في رمضان سنة 540هـ وكان مولده سنة 465هـ.

(أ) في المطبوع لتسع.

(80) الصلة رقم : 172.

(81) الصلة رقم : 177 - المعجم للصدفي ص : 23.

(10) أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي كبير المفتين بقرطبة يكنى أبا القاسم. روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد كثيرا وتفقه عند الفقيه أبي جعفر بن رزق، وانتفع بصحبته، وأخذ عن أبي مروان بن سراج، وأبي علي الغساني وأجاز له أبو عمر ابن عبد البر وأبو العباس العذري والقاضي أبو عمر بن الحذاء ما روه.

فهو من الأقران وكان من جلة العلماء وكبار الفقهاء حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه بصيرا بالفتوى مقدما في الشورى، عارفا بالشروط وعللها مدققا لمعانيها لايجاره في ذلك أحد من أصحابه.

وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة وكان حافظا للقرآن العظيم كثير التلاوة له، مجودا لحروفه حسن الصوت به فاضلا متصاوبا عالي الهمة عزيز النفس، حدث وسمع منه الناس وناظروا عليه ولزم داره في آخره عمره لسعاية لحقته فحرم الناس منفعة علمه.

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء ودفن يوم الأربعاء أول يوم من صفر سنة خمس وخمسة مائة 505هـ أخبر بوفاته ابن بشكوال ابنه القاضي أبو عبد الله محمد بن أصبغ. ومولده سنة خمس وأربعين وأربعمائة 445هـ. (82)

(11) جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب ابن محمد بن مختار القيسي اللغوي من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله.

روى عن أبيه محمد بن مكي ولزم أبا مروان عبد الملك بن سراج الحافظ واختص به وانتفع بصحبته وقد صحبه مدة من خمسة عشر عاما أو نحوها وأخذ عنه ابن بشكوال معظم ما عنده، وأجاز له أبو علي الغساني ما رواه وأخذ عن أبي القاسم خلف بن رزن الإمام وكان عالما بالأدب واللغات ذاكرة لهما متفننا لما قيده منهما ضابطا لجميعها، عني بذلك العناية التامة وجمع من ذلك كتب كثيرة وهو من بيت علم ونباهة وفضل وجلالة.

قال ابن بشكوال : اختلفت إليه وقرأت عليه وسمعت منه وأجاز لي ما رواه وعني به بخطه وسألته عن مولده فقال لي : ولدت بعد الخمسين والأربع مائة بيسير 451هـ.

(82) الصلة رقم : 257.

وتوفي الوزير أبو عبد الله بن مكي رحمه الله ليلة الخميس ودفن بعد صلاة العصر من يوم الجمعة لتسع بقين من محرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بالربض 353هـ. (83)

(12) الخضر بن عبد الرحمان بن سعيد بن علي بن يبقى بن غاز بن إبراهيم القيسي المقرئ من أهل ألمرية يكنى أبا عمر. روى عن أبي داود المقرئ وأبي عمران موسى بن سليمان المقرئ وأبي علي الغساني وأبي الحسن ابن شفيق وغيرهم. وكان من أهل المعرفة والنبل والذكاء واليقظة والإتقان لما يحمله وكتب القضاة ببلده، وكان دينا فاضلا.

توفي رحمه الله ليلة الأحد ودفن يوم الأحد الخامس من ربيع الأول سنة أربعين وخمسمائة 540هـ وكان مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة 473هـ وكتب ابن بشكوال بإجازة ما رواه بخطه رحمه الله. (84)

(13) خلف بن محمد بن خلف الأنصاري يعرف بابن العربي من أهل ألمرية يكنى أبا القاسم.

روى عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري وأبي بكر صاحب الأحباس وأبي علي الغساني وغيرهم، وكان معتنيا بالآثار جامعا لها كتب بخطه علما كثيرا ورواه.

وكان حسن الضبط أخذ الناس عنه بعض ما رواه وكان شيخا أدبيا وكان يقرض الشعر وربما أجاد وكان يذكر أنه لقي أبا عمرو المقرئ وأخذ عنه يسيرا، وتوفي سنة ثمان وخمسمائة 508هـ وكان مولده في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربع مائة 421هـ. (85)

(14) خلف بن يوسف بن فرتون الشنتريني منها يعرف بابن الأبرش يكنى أبا القاسم.

روى عن أبي بكر عاصم بن أيوب وأبي الحسين ابن سراج وأبي علي الغساني وأبي محمد بن عتاب.

(83) الصلة رقم : 297.

(84) الصلة رقم : 414.

(85) الصلة رقم : 398.

قال ابن بشكوال : وجالسنا عنده وكان عالما بالآداب واللغات مقدما في معرفتنا وإتقانهما مع الفضل والدين والخير والتواضع والانقباض وتوفي بقرطبة في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة 5332هـ. (86)

(15) أبو العلاء بن زهر : هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان. مشهور بالحذق والمعرفة وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب وإطلاعه على دقائقها وكانت له نوادر في مداواته المرضى ومعرفته لأحوالهم، وما يجدونه من الآلام من غير أن يستخبرهم عن ذلك بل ينظره إلى قواريرهم أو عندما يجش نبضهم وكان في دولة المثلثين وحظى في أيامهم ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل وكان قد اشتغل بصناعة الطب وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمر وعباد بن عباد واشتغل أيضا بعلم الأدب وهو حسن التصنيف جيد التأليف وفي زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا إلى المغرب.

وقال ابن جميع المصري في كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون إن رجلا من التجار جلب من العراق إلى الأندلس نسخة من هذا الكتاب قد بولغ في تحسينها فأتحف بها لأبي العلاء بن زهر تقربا إليه ولم يكن هذا الكتاب وقع إليه قبل ذلك فلما تأمله ذمه وأطرحه ولم يدخله خزانة كتبه وجعل يقطع من طرره ما يكتب فيه نسخ الأدوية لمن يستفتيه في المرضى.

وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب (المغرب عن محاسن المغرب) أن أبا العلاء بن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجاة بذكره، ويخطب المعارف بشكره. ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفهما ويلقى الشيوخ مستعلما والسعد ينهج له مناهج التيسير والقدر لا يرضى له من الوجاهة باليسير حتى برز في الطب إلى غاية عجز الطلب عن مرامها وضعف الفهم عن أبوابها وخرجت عن قانون الصناعة إلى ضروب من الشفاعة، يخبر فيصيب ويضرب في كل ما ينتحله من التعاليم بأوفي نصيب ويشعر سابق مدى ويغير في وجوه الفضلاء علما ومحتدا ويفوق الجلة سماحة وندى، لولا بذاء لسان، وعجلة إنسان وأي الرجال تكمل خصاله، وتتناسب أوصاله.

(86) الصلة رقم : 403.

وقال ابن بشكوال : ونقلت من خط محمد بن أحمد بن صالح العبدى هو من أهل المغرب وله نظر وعناية بصناعة الطب قال أبو العيْناء المصري وهو شيخ أبي العلاء بن زهر ومن قبله انصرف إلى بغداد وحكايته معه طويلة قال أخبرني بهذا الشيخ الطبيب أبو القاسم هشام بن إسماعيل بن محمد ابن أحمد بن صاحب الصلاة بداره بإشبيلية حرسها الله.

تفوق أبو العلاء زهر على غيره من الأطباء زمانه في حقل الطب وذلك بتركيزه الملموس في هذا الحقل. يقول أحمد شوكت الشطي في كتابه (العرب والطب) برز أبو العلاء في الطب فكان له علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب، وكانت له نواذر في معرفة أحوال المرضى بمجرد النظر إلى بولهم أو جس نبضهم ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة صناعة الطب (تاريخ الطب وآدابه وعلامه) لأحمد شوكت كان ابن رشد من المعجبين به وقد أثنى عليه في كتابه.

خدم وزيرا وطيبيا في بلاط مؤسس دولة الموحدين وهو أول الباحثين في حشرة الجرب ويعد أعظم طبيب سريري في الإسلام. أما جلال مظهر فيقول في كتابه : (حضارة الإسلام) أن ابن زهر أعظم معم في الطب الأكليني بعد الرازي، ويعتبره الفيلسوف ابن رشد أنه أعظم الأطباء منذ عصر (جالينوس) وقد أكد ذلك كله ابن أبي أصبيعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء).

وقد أضاف إلى جانب الطب الأدب والشعر فله في الغزل من الكامل :

يامن كلفت به وذلت عزتي
لغرامه وهو العزيز القاهرة
رمت التبصر عندمما ألقى الجفا
ويقول ذاك الحسن مالك ناصر
ما جاءه إلا جاءه من ملك القوى
وأطاعه قلب عزيز قادر

وقال أيضا البسيط :

يارشفي بسهام مالها غرض
إلا الفؤاد وما منه لها عوض

وممرضي يحفون حشوها سقم
صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امن ولو بخيال منك يطرقي
فقد يسد ماسد الجواهر العرض
وقال في ابن منظور قاضي إشبيلية وقد وصله عنه أنه قال : أيمرض ابن
زهر ؟ قال ذلك على سبيل الاستهزاء : الكامل :
قالوا ابن منظور تعجب دائبنا
إني مرضت فقلت يعثر من مشى
قد كان جالينوس يمرض دهره
فمن الفقيه المرتضى أكل الرشا
وقال أيضا : الطويل :
سمعت بوصف الناس هند فلم أزل
أخاصبوة حتى نظرت إلى هند
فلما أراني الله هنداً وزياً
تمنيت أن أزداد بعداً على بعد
مشايخه : أبو العلاء زهر الأيادي الإشبيلي لقد تتلمذ على كثير من
العلماء وأخذ عنهم فقد أخذ عن أبيه عبد الملك بن محمد أول طبيب من آل
زهر، هذا البيت الكريم الذي يفخر الأطباء به، وقد مارس الطب في القيروان
بتونس والقاهرة بمصر ومات بالأندلس سنة 1078م.
وحدث عن أبي علي الغساني وجماعة ونال دنيا عريضة ورئاسة كبيرة،
قال ابن الأهدل له شعر رائق ورياسة عظيمة، وأموال عميمة.
تلامذته : وكان من جملة تلامذته أبو عامر بن ينق الشاطبي الشاعر
وأبو الخطاب ابن دحية.

مؤلفات أبي العلاء زهر بن عبد الملك

لا يستطيع متحدث عن ابن زهر إلا أن يتحدث عن زهر وأسرته زهر
فهو أسرة من ألع الأسر الأندلسية في الطب والفقہ والحديث أخذ فيها عالم

عن عالم إلى أجيال ستة تمتد إلى عدنان فأبو العلاء من بني إيراد من أهل
إشبيلية نشأ في شرق الأندلس وسكن قرطبة واشتغل بالحديث والأدب ثم
أقبل على الطب وتفنن فيه وابتكر وصنف التصانيف وألف المؤلفات قال
صاحب التكملة :

إن زهرا أنسى الناس من قبله إحاطة بالطب وحذا لمعانيه حتى أن أهل
المغرب يفاخرون به وبأهل بيته في ذلك.

ومن هذه المصنفات :

- (1) كتاب النكت الطبية.
 - (2) كتاب الخواص.
 - (3) كتاب جامع أسرار الطب.
 - (4) كتاب التذكرة.
 - (5) كتاب الأدوية المفردة.
 - (6) كتاب الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده
على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب.
 - (7) كتاب حل شكوك الرازي عن كتب جالينوس.
 - (8) مقالة في الرد على ابن سينا في مواضع من كتابه في الأدوية المفردة
ألفها لابنه أبي مروان.
 - (9) مقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن إسحاق الكندي في تركيب
الأدوية.
 - (10) كتاب مجربات أمر بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة
أبي العلاء فجمعت بمراكش وبسائر بلاد العدو والأندلس ونسخت سنة
526هـ أي بعد وفاته بسنة كاملة.
- ونكب في آخر عمره بقرطبة وتوفي بها سنة 525هـ وحمل إلى
إشبيلية.

وهذه المؤلفات استند عليها علماء أوروبا في نهضتهم الطبية وفي دائرة
المعارف الإسلامية 183:1 حرفت كنيته أبو العلاء في القرون الوسطى
فصارَت أبوالي Aboali وأبولي. Abuleli وأيبلول : Ebilule وأضيفت إلى اسمه
زهر ف قيل Abulelizor والبوليزور : Albuleizor ويسبق اسمه عادة في

الترجمات اللاتينية في العصور الوسطى بلقب الوزير باللفظ الإسباني
(87). Alguazir

16) شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني المقرئ من
أهل إشبيلية وخطيبها يكنى أبا الحسن.

روى عن أبيه كثيرا من روايته وعن أبي إسحاق ابن شنظير وعن أبي
عبد الله بن منظور وأبي الحسن علي بن محمد بن حزم وأبي مروان وأبي
علي الغساني وغيرهم. (88)

17) عبد الجليل بن عبد العزيز بن محمد الأموي المقرئ من أهل
قرطبة يكنى أبا الحسن. (89)

روى عن أبي الحسن علي بن خلف العبسي المقرئ وأبي عبد الله محمد
ابن فرج وأبي علي الغساني وخازم بن محمد وأبي الحسين سراج بن عبد
الملك ومالك بن عبد الله العتبي وسمع من جماعة من أصحاب بن بشكوال
ورحل إلى شرق الأندلس فأخذ عن أبي داود سليمان بن نجاح المقرئ وأبي
الحسين يحيى بن إبراهيم المعروف بابن البياز في المطبوع : يحيى بن عبد
الرحمان بن إبراهيم.

وأبي علي الصدي وغيرهم.

وأخذ بإشبيلية عن أبي عبد الله الخولاني وأبي الحسن بن بن الأخضر
وأبي الحسن شريح بن محمد وغيرهم.

وكان عارفا بالقراءات وطرقها مجودا لها ضابطا لحروفها وله مشاركة
في الحديث وعناية بسماعه وروايته ومعرفة بأسماء رجاله ونقلته مع حظ
وافر من الأدب واللغة والعربية .

ولم يزل طالبا للعلم ومقيدا له ومعتنيا به إلى أن مات رحمه الله، سمع
منه خلف بن عبد الملك بن بشكوال وأجاز له ما رواه وقد أخذ معه عن
جماعة من شيوخ ابن بشكوال وكان متواضعا وكان يقرئ الناس بالمسجد
الجامع بقرطبة.

(87) عيون الأنباء لابن أبي صبيحة : ص 104، ج 3، خذرات الذهب : 75/4.

(88) الصلة رقم : 353.

(89) الصلة رقم : 829 - المعجم 242.

وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء ودفن عشية يوم الأربعاء لثمان خلون من المحرم سنة ست وعشرين وخمسماية 526هـ ودفن بمقبرة أم سلمة رضي الله عنها، ومولده سنة : ثلاث وستين وأربع مائة 463هـ.

(18) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن عبد الرؤوف ابن تمام بن عبد الله ابن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف ابن أسلم بن مكرم المحاربي من ولد زيد بن محارب ابن حفصة من قيس عيلان بن مضر الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب مقيدا حسن التقييد.

روى عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر، وعن أبي علي الغساني والصدفي وأبي عبد الله محمد بن فرج مولى الطلاع وأبي المطرف الشعبي وأبي القاسم بن أبي الخصال المقبري وأبي العباس أحمد بن عثمان بن مكحول وأبي القاسم بن عمر الهوزني وأبي بكر عبد الباقي بن محمد الحجازي وابن بدال وأبي محمد عبد الواحد بن عيسى الهمذاني وأبي محمد بن عتاب وغيرهم من الجلة.

وكانت له يد في الإنشاء والنظم والنثر وكان يتوقد ذكاء وألف كتابه المسمى : بالوجيز في التفسير، فأحسن فيه وأبدع وطار بحسن نيته كل مطار وألف (برنامجا) ضمنه مروياته وأسماء شيوخه وولي قضاء المرية. روى عنه : أبو جعفر بن مضاء وعبد المنعم بن الفرس وأبو بكر بن أبي جُمرة وأبو محمد عبيد الله وأبو القاسم بن حبيش وآخرون آخرهم بالإجازة أبو الحسن علي بن أحمد الشقوري المتوفى سنة ست عشرة وستماية.

مولده سنة : إحدى وثمانين وأربعمائة 481هـ مات في خامس عشر رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسماية بمدينة لورقة 541هـ. ذكره صاحب قلائد العقيان وأورد له في الفهم.

جعلوا القرى للقرّ فحما حالكا

قُـدِحَ الزناد به فأورى نارا

فبد أدبيب السقط في جنباتـه

كالبرق في جنح الظلام أنارا

ثم انبرى لهبها وصار كأنه
في الحرق ذو حرق يطالب ثارا
فكأنه ليل تفجر فجره
نهارا فكان على المقام نهارا(90)

(19) عبد الرحمان بن أحمد بن خلف بن رضا المقرئ الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة، وصاحب صلاة الفريضة به ويكنى أبا القاسم.(91)
روى عن أبي القاسم بن مدير القراءات وسمع من أبي عبد الله محمد ابن فرج الموطأ ومن أبي علي الغساني وأبي الحسن العباسي يسيرا وصحب أبا الوليد مالك بن عبد الله العتبي الأديب واختص له.
وكان واسع المعرفة كامل الأدوات كثير الرواية وشوور في الأحكام بقرطبة، وكان محمودا في جميع ما تولاه رفيع القدر عالي الذكر.
وتوفي في ضحوة يوم الثلاثاء، ودفن صبيحة يوم الأربعاء لعشر خلون من جمادي الآخرة من سنة خمس وأربعين وخمسمائة 545هـ.
وكان مولده فيما أخبر به ابن بشكوال سنة : سبعين وأربع مائة 470هـ عام وفاة أبيه رحمه الله وكان تركه حملا وروى أبوه عن محمد بن عتاب كثيرا وغيره من العلماء.

(20) عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ابن موسى الجهني يعرف بالبياسي من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم.

روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد وأبي جعفر بن رزق أبي علي الغساني وأجاز له القاضي أبو عمر بن الحذاء ما رواه، وتردد في أحكام الكور ثم ولي خطة الأحكام بقرطبة وكان محمودا فيها، مأمونا عليها، بصيرا بها لتقدمه فيها ذا دين وفضل، كامل المروءة عالي الهممة، عطر الرائحة حسن الملبس جامد اليد، مخزون اللسان ولم يزل يتولى الأحكام

(90) مصادر ترجمته : فهرست ابن عطية : 5، الصلة : 386/2-387، بغية الملتمس : 376، معجم ابن الأبار : 269-273، صلة الصلة لابن الزبير : 2، المرقبة العليا : 109، الديباج المذهب : 57/2، وفيات ابن قنفذ : 279، بغية الوعاة : 73/2، طبقات المفسرين : 16، طبقات المفسرين للداودي : 206/1، نفح الطيب : 679/1، كشف الظنون : 439 و 1613، هدية العارفين : 502، شجرة النور الزكية : 129.

(91) الصلة رقم : 754 - المعجم 216.

بقرطبة إلى أن توفي ليلة الإثنين ودفن عشية يوم الإثنين لليلتين بقيتا من شهر رمضان المعظم من سنة خمس وعشرين وخمسمائة 525هـ ودفن بالربض قبلى القرطبة وصلى عليه القاضي محمد بن أصبغ وكان مولده سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة 452هـ. (92)

(21) عبد الرحمان بن محمد بن عبد الملك ابن قزنان من أهل قرطبة يكنى أبا مروان سمع من أبي عبد الله محمد بن فرج وأبي علي الغساني وأبي الحسن العبسي وغيرهم.

وصحب القاضي أبا الوليد بن رشد وتفقه عنده. وكان من كبار العلماء وجلة الفقهاء مقدما في الأدباء والنبهاء.

أخذ الناس عنه وتوفي بأشونة يوم الإثنين مستهل ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة 564هـ ودفن بها وهو آخر من حدث عن تقدم ذكره من الشيوخ رحمه الله وكان مولده سنة تسع وسبعين وأربعمائة 479هـ. (93)

(22) عبد الرحيم بن قاسم بن محمد النحوي المقرئ من أهل الفرّج يكنى أبا الحسن روى عن أبي علي وخازم بن محمد بن المؤرّة وغيرهم. (94) وكان من أهل المعرفة والفهم والذكاء والحفظ قوى الأدب كثير الكتب وكان ديناً فاضلاً خيراً كثير الصلاة صاحب ليل وعبادة كثير البكاء حتى أثر ذلك بعينه.

وتوفي رحمه الله عقب شعبان من سنة : ثلاث وأربعين وخمسمائة 543هـ ودفن بمقبرة أم سلمة رضي الله عنها.

(23) عبد الرحيم بن محمد بن فرج ابن سعيد بن هشام الخزرجي يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الفرس.

وفي صلة الصلة رقم : 111 وفيه عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن سعيد... وأصله من المريّة وربما ولد سنة اثنين وسبعين وأربعمائة 472هـ ترجمة حفيده في 167.

(92) الصلة رقم : 752.

(93) الصلة رقم : 755.

(94) الصلة رقم : 835.

حاله : كان فقيها مقرئا ولي بمدينة «المنكب» بعد أن حمل عليه في ذلك.

مشيخته : أخذ القرآن بالمرية عن المقرئ أبي عمران مولى ابن سليمان اللخمي، وعن المقرئ أبي داود سليمان بن نجاح وأبي الحسن بن الباذس ورحل إليهما، وعن أبي علي الغساني، وأبي علي الصدي وأبي بكر بن حازم ابن محمد بن سهل الأسدي وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عطف الأزدي وأبي الحسن بن أبي زيد المقرئ وأبي بكر ابن عبد القادر بن محمد الصدي بن الخياط، نزل المرية، وأبي القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ وأبي الحسن الدراج النحوي وأبي عبد الله ابن أبي العافية النحوي وجماعة غيرهم.

من روى عنه : روى عنه جماعة وجلة منهم : ولده : القاضي أبو عبد الله، وحفيده القاضي أبو محمد عبد الصمد بن يعيش الغساني وأبو محمد عبد الحق ابن بونه، وأبو محمد عبد الحق بن محمد الحمي المقرئ وهو ممن حذا حذوه في الإتقان وحسن الإيراد وجماعة غير هؤلاء. (95)

(24) عبد الصمد بن أحمد بن سعيد الأموي الجبالي الأصل يكنى أبا محمد.

حاله : نبه متكلم ورع فاضل ذو معرفة جيدة بعلم الكلام.

مشيخته : أخذ عن الواعظ أبي محمد الغسال والحافظ أبي علي الغساني، والقاضي أبي علي الصدي وسمع الناس منه. (96)

وفاته : توفي بغرناطة ودفن بالبيرة وقبره بباب البيرة مقصود يتبرك به. (أ)

(25) عبد الله بن أحمد بن سعيد بن بربوع بن سليمان من أهل إشبيلية سكن قرطبة وأصله من شنتمرية من الغرب يكنى أبا محمد.

روى ببلده عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور سمع منه صحيح البخاري عن أبي ذر وسمع من أبي محمد بن خزرج كثيرا من

(95) الإحاطة رقم : 175، المعجم 223.

(96) الإحاطة رقم : 254، المعجم 244.

(أ) قلت : انه من أهل جيان وروايته عن أبي الأصبع بن سهل وأبي علي الغساني صحيحة فقد وقف ابن بشكوال على السماع منه مؤرخا بالحرم سنة 535هـ.

روايته وسمع بقرطبة من أبي القاسم حاتم بن محمد وأبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وكتب إليه أبو العباس العذري بإجازة ما رواه وكان حافظا للحديث وعلله عارفا بأسماء رجاله ونقلته يبصر المعدلين منهم والمجرحين ضابطا لما كتبه ثقة فيما رواه وكتب بخطه علما كثيرا وصحب أبا علي الغساني كثيرا واختص به وانتفع بصحبته وكان أبو علي يكرمه ويفضله ويعرف حقّه ويصفه بالمعرفة والذكاء.

وجمع أبو محمد هذا كتباً حسناً منها : كتاب الإقليد في بيان الأسانيد، وكتاب تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ، وكتاب : لسان البيان عما في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان وكتاب المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج وغير ذلك.

قال ابن بشكوال : ناولنا بعضها وقرأنا عليه مجالس من حديثه وأجاز لنا بخطه ما رواه وعنّى به.

وتوفي رحمه الله يوم السبت ودفن إثره صلاة العصر من يوم الأحد التاسع من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسائة 522هـ ودفن بمقبرة الربض وصلى عليه القاضي محمد بن أصبغ. ومولده سنة أربع وأربعين وأربع مائة فيما أخبرني. (97)

(26) عبد الله بن أحمد بن عمر القيسي يعرف بالوصيري من أهل مالقة يكنى أبا محمد.

روى عن الشعبي وابن خليفة وأبي علي الغساني وأبي الحسن العباسي وغيرهم. وكان من أهل العلم والمعرفة والفهم واستقضى ببلده مدة حمد فيها.

وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وأربعين وخمسائة 542هـ وكان قد كف بصره، ومولده سنة ست وخمسين وأربع مائة 456هـ. (98)

(27) عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون تلمساني يكنى أبا محمد فقيه حافظ للفقهاء محقق فيه وسمع من أبي علي الغساني وغيره.

(97) الصلة رقم : 644.

(98) الصلة رقم : 650.

وكان يميل إلى الحديث ويحفظ كثيرا منه وقد أخذ عنه، واستقضى بغير موضع من الأندلس والعدوة. وتوفي ببلده سنة أربع وثلاثين وخمسمائة 534هـ. (99)

(28) عبد الله بن علي بن عبد الله ابن علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي يعرف بالرُّشاطي من أهل ألمرية يكنى أبا محمد. روى عن أبي علي الغساني والصدفي، سمع منهما كثيرا وكانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وله كتاب حسن سماه بكتاب: اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، أخذته الناس عنه وكتب بإجازته مع سائر ما رواه إلى ابن بشكوال. وكان مولده صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربع مائة 466هـ. وتوفي رحمه الله نحو سنة أربعين وخمسمائة 540هـ. (100)

(29) عبد الله بن علي بن عبد الملك بن إبراهيم بن عيسى بن صالح الهلالي يكنى أبا محمد. كان فقيها حافظا للفروع عارفا بأقراءها من العلماء الحفاظ ولي قضاء الجزيرة ثم ولي قضاء غرناطة في شعبان سنة سبعين وأربعمائة، ولاه يوسف بن تاشفين ولم يزل قاضيا عليها إلى الموفى عشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسمائة. ولي قضاء غرناطة مدة ثم استعفى فعفي منها وولى قضاء تلمسان فبقي بها قاضيا إلى أن مات وكان ولي قبل قضاء الجزيرة، والمترجم به سليل أسرة طنجية، كبيرها مروان بن عبد الملك اللواتي من شيوخ عياض.

مشيخته : حدث عن أبيه وأبي علي الغساني، ودرس بغرناطة وبه تفقه أكثر شيوخها ولد سنة سبع وأربعين وأربعمائة 447هـ وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة 524هـ في ربيع الآخر منها بتلمين وبقي عقبه بغرناطة. (101)

(99) الصلة رقم : 658.

(100) الصلة رقم : 651 - التذكرة رقم : 1307 - المعجم رقم : 200.

(101) الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، ص 80، الصلة رقم : 88.

(30) عبد الله بن محمد بن السيد النحوي من أهل بطليوس يكنى أبا محمد سكن بلنسية.

روى عن أخيه علي بن محمد وأبي بكر عاصم بن أيوب الأديب وعن أبي سعيد الوراق وأبي علي الغساني وغيرهم.
وكان عالماً بالأدب واللغات مسبحاً فيهما مقدماً في معرفتهما وإتقانتهما، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد التلقين ثقة ضابطاً وألف كتباً حسناً منها : «كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» وكتاب التنبيه على الأسباب الموجبة للاختلاف الأمة و«كتاب في شرح الموطأ» إلى غير ذلك من تواليه. قال ابن بشكوال : كتب إلينا بجميع ما رواه وألفه غير مرة. وأنشدنا أبو الطاهر محمد بن يوسف صاحبنا قال : أنشدني أبو محمد بن السيد لنفسه :

أخو العلم حي خالداً بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميمٌ
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يُظن من الأحياء وهو عديمٌ

قرأتها عليه بجامع قرطبة. وتوفي رحمه الله منتصف رجب الفرد من سنة إحدى وعشرين وخمس مائة 521هـ ومولده سنة أربع وأربع مائة 444هـ. (102)

(31) عبد الله بن موسى بن عبد الله بن موسى من أهل قرطبة يكنى أبا محمد. روى عن أبي الحسن العبسي المقرئ وأبي عبد الله محمد بن فرج وأبي علي الغساني وخازم بن محمد وسمع من جماعة من شيوخ ابن بشكوال وعني بالحديث عناية كاملة. وكان متفنناً في عدة علوم مع الحفاظ والإتقان. وتوفي في صفر سنة ست وعشرين وخمس مائة ودفن بالربض 526هـ. (103)

(102) الصلة رقم : 643.

(103) الصلة رقم : 645.

(32) عبد الملك بن خلف بن محمد الخولاني من أهل غرناطة يكنى أبا مروان ويعرف بالسالمي.(أ)

حاله : كان شيخا فاضلا صالحا زاهدا مقرئا محققا صدرا في جلة الآداب، تصدر للإقراء بغرناطة كثيرا.

مشيخته : تلا بالسبع على أبي الحكم بن العاص بن خلف، وأبي عبد الله بن شريح، والطريفي وحمل عنه جميع مصنفاته، وأبي القاسم عبد الوهاب، روى عن أبي عبد الله بن فرج واستظهر عليه «ملخص» القاسبي وأبي علي الغساني وأبي محمد بن خزرج.

من روى عنه : روى عنه أبو بكر الخولي(ب) وأبو الحسن بن عبد الله. في الذيل والتكملة : وأبو الحسن بن عبد الله بن ثابت وكان شيخنا فاضلا صالحا زاهدا مقرئا، محققا صدرا في جلة أهل الأدباء...».(104)

(33) عبد الملك بن عبد العزيز بن فيرة بن وهب بن غردي من أهل مرسية وأصله من شنتمرية يكنى أبا مروان.

سمع من أبي علي الغساني وغيره وله رحلة إلى المشرق حج فيها ودخل بغداد ودمشق وغيرهما. وروى هنالك يسيرا وقد أخذ عنه شيخه أبو علي بعض ما عنده، وسمع منه أيضا جماعة من أصحاب العلم وكان حافظا للرأي ذاكرة للمسائل وذلك كان الأغلب عليه مع خير وصلاح.

كتب إلى خلف بن عبد الملك بن بشكوال بإجازة ما رواه بخطه وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسائة 524هـ ومولده كان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة 453هـ هكذا ذكره ابن بشكوال نقلا عن بعض أصحابه.(105)

(34) عبد المولى بن إسماعيل التونسي دخل الأندلس صحبة محمد بن سعدون القروي وقد روى عنه.

وروى عن أبي علي الغساني وأخذ أيضا عن عبد الله بن محمد الخزاعي ومحمود بن علي الكاتب وغيرهما.

(أ) الذيل والتكملة السفر الخامس من 1 ص 17.

(ب) في الذيل والتكملة : بن الخلوف.

(104) الإحاطة رقم : 249.

(105) الصلة رقم : 775 - المعجم 237.

ورجع إلى بلاده فتوفي بها رحمه الله قاله ابن بشكوال نقلا عن أبي الفضل بن عياض وكتبه بخطه. (106)

(35) عتيق بن محمد بن أحمد بن عبد الحميد الأنصاري من أهل دانية يكنى أبا بكر روى عن أبي داود المقرئ، وطاهر بن مفوز وأبي الوليد الوقشي وأبي الحسن المقرئ وأبي علي الغساني وأبي بكر بن سُكرة وغيرهم. (107)

وتولى الصلاة والخطبة بجامع دانية وكان خيرا فاضلا، راوية للعلم كتب بخطه علما كثيرا وقيده وكان ثقة فيما رواه وأخبر عنه أبو عمرو صاحب ابن بشكوال وأثنى عليه.

(36) علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن عمر بن معدان الأنصاري يعرف بابن اللوان من أهل ألمرية يكنى أبا الحسن.

روى عن أبي علي الغساني وأبي القاسم بن العربي وأبي علي الصديقي وسمع بقرطبة من أبي الحسين بن سراج ومن الشيخ أبي محمد بن عتاب وغيرهم.

وكان حافظا للحديث مشهورا بمعرفته وفهمه وأخذ الناس عنه وكان دينا فاضلا، معظما عند الناس، وتوفي رحمه الله في رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة 533هـ.

وكان الحفل في جنازته عظيما، والثناء عليه جميلا ودفن خارج باب بَجَانة وصلى عليه القاضي عبد الحق بن عطية. وكان مولده منه : أربع وسبعين وأربعمائة 474هـ. (108)

(37) علي بن أحمد بن خلف الأنصاري النحوي من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن.

روى بقرطبة عن أبي بكر محمد بن هشام المصحفي وأبي جعفر بن رزق وأبي علي الغساني وأكثر عنه وأخذ عن أبي داود والقاضي أبي الأصبغ ابن سهل ومحمد بن سابق الصقلي وأبي بكر المرادي وغيرهم.

(106) الصلة رقم : 840.

(107) الصلة رقم : 970 - المعجم 247.

(108) الصلة رقم : 918 - المعجم 261.

وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات والتقدم في علم القراءات والضبط للروايات وكان حسن الخط جيد التقييد وله مشاركة في علم الحديث ومعرفة بأسماء رجاله ونقلته، وكان من أهل الرواية والإتقان والدراية مع الدين والفضل، سمع الناس منه كثيرا وكتب إلى خلف بن عبد الملك بن بشكوال بإجازة ما رواه بخطه وتوفي رحمه الله ليلة الإثنين لثلاث عشرة ليلة لصلاة العصر خلت من المحرم ودفن يوم الإثنين لصلاة العصر من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة 528هـ.

ومولده في شوال سنة : أربع وأربعين وأربع مائة 444هـ أخبر بذلك صهره أبو عبد الله النميري ابن بشكوال وهو صاحبه. (109)

(38) علي بن أحمد بن محمد بن مروان الجذامي يعرف بابن نافع من أهل ألمرية يكنى أبا الحسن.

سمع من أبي علي الغساني ومن عمر بن أحمد بن رزق وأبي علي الصدي وتفقّه عند ابن عطاء الفقيه وكان فقيها حافظا للرأي وحدث وسمع منه وتكلم بعض أصحابنا فيه : قاله ابن بشكوال وتوفي في رجب سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة 532هـ وكان مولده في جمادى الآخرة سنة: ست وستين وأربعمائة 466هـ. (110)

(39) علي بن عبد الرحمان بن مهدي التنوخي من أهل إشبيلية يكنى أبا الحسن يعرف بابن الأخضر.

كان من أهل المعرفة باللغة والآداب حافظا لهما مقدما في معرفتهما وإتقانهما. روى ذلك عن أبي الحجاج يوسف بن عيسى الأعمى وعليه عول. وأخذ أيضا عن أبي علي الغساني وغيره أخذ عنه جماعة من أصحاب ابن بشكوال ووثقوه أثنوا عليه ووصفوه بالمعرفة واليقظة والذكاء والدين والفضل توفي في منسلخ سنة أربع عشرة وخمسمائة 514. (111)

(40) علي بن محمد بن دري المقرئ الخطيب بالمسجد الجامع بغرناطة وأصله من طليطلة يكنى أبا الحسن.

(109) الصلة رقم : 915 - المعجم 256.

(110) الصلة رقم : 917 - المعجم 260.

(111) الصلة رقم : 913.

روى بها عن أبي عبد الله المغامي المقرئ وأبي الوليد الوقشي وأبي المطرف بن سلمة وأخذ أيضا عن أبي مروان بن سراج وابنه سراج وأبي الحسن بن الخشاب وأبي علي الغساني وغيرهم.

وكان مقرئا فاضلا ضابطا عارفا بما يحدث أخذ الناس عنه. وتوفي بغرناطة في شهر رمضان المعظم سنة عشرين وخمسائة 520هـ (112)

(41) عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل شيخ الإسلام الحافظ السبتي المغربي ولد في سنة ست وسبعين وأربعمئة. لم يحمل العلم في الحداثة، وأول شيء أخذ عن الحافظ أبي علي الغساني إجازة مجردة وكان يمكنه السماع منه، فإنه لحق من حياته اثنين وعشرين عاما. (113)

رحل إلى الأندلس سنة بضع وخمسائة. روى عن القاضي أبي علي بن سكرة الصدي ولزمه، وعن أبي بحر بن العاص، ومحمد بن حمدين وأبي الحسن سراج الصغير وأبي محمد ابن عتاب وهشام بن أحمد وعدة.

استبحر من العلوم وجمع وألف وسارت بتصانيفه الركبان واشتهر اسمه في الآفاق جلس للمناظرة وله من العمر 28 سنة ولى القضاء، وكان هينا من غير ضعف صلبا في الحق تفقه على أبي عبد الله التميمي لم يكن أحد بسبته في عصر أكثر تواليف من تواليفه.

(112) الصلة رقم : 914 - المعجم 254.

(113) مصادر ترجمته : الصلة : 453/2، قلائد العقيان : 222، الخريدة : 173/12، بغية الملتبس : 1269، إنباه الرواة : 363/2، التكملة لابن الأبار : 694، معجم ابن الأبار : 306، تهذيب الأسماء واللغات : 43/2، وفيات الأعيان : 483/3، المختصر : 22/3 تاريخ الإسلام وفيات : 544، دول الإسلام : 61/2، العبر : 122/4، تذكرة الحفاظ : 1307/4، معجم الوادي آشي : 211، تنمة المختصر : 78/2، البداية والنهاية 225/12، الإحاطة في أخبار غرناطة : 222/4، المرقبة العليا للباحي : 101، الديباج المذهب : 46/2، طبقات ابن قنفذ : 280، النجوم الزاهرة : 285/5، طبقات الحفاظ : 480، مفتاح السعادة : 149/2، جذوة الاقتباس : 277، أزهار الرياض : نفح الطيب : 333/7، كشف الظنون : 127، 158، 248، 395، 577، 1052، 1186، 1211، 1779، شذرات الذهب : 138/4، تاج العروس : 216/1، أجلى المسانيد : 31، روضات الجنان : 506، هدية العارفين : 805/1، إيضاح المكنون : 243/2، سلوة الأنفاس : 51/1، فهرس الفهارس : 183/2، معجم المطبوعات : 1397، شجرة النور الزكية : 140/1، الفهرس التمهيدي : 386، تاريخ الفكر الأندلسي : 283، تاريخ أبروكلمان : 275 266/6، النسخة العربية، دورة القاضي عياض 3 أجزاء، مقدمة التعريف بالقاضي عياض، مقدمة ترتيب المدارك : ص 1 الصلة : 453/2، معجم أصحاب الصدي : 306.

مصنفاته :

له «كتاب الشفا في شرف المصطفى»، «ترتيب المدارك في ذكر فقهاء مذهب المالك»، «جامع التاريخ»، «مشارق الأنوار» وقد اختصره ابن قرفول المتوفى سنة 569هـ وسماه : «مطالع الأنوار على صحاح الآثار». وله شعر حسن ومن شعره:

أنظر إلى الزرع وخاماته
تحكي وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة
شقائنا النعمان فيها جراح

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان : شيوخ القاضي عياض يقاربون المئة. توفي القاضي مغرباً عن وطنه في وسط سنة أربع وأربعين وخمسمائة في رمضان وقيل في جمادى الآخرة منها بمراكش وذلك في ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الثانية كما قال ولده، ودفن بمراكش.

نموذج من إجازة أبي علي الغساني لتلميذه القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى :
وأجاز لي جميع روياته... فالقاضي الشهيد أبو عبد الله التجيبي رحمه الله من لفظه، قال أخبرنا أبو علي الحافظ الغساني أخبرنا أبو العباس العذري، أخبرنا أبو العباس الرازي قال أخبرنا أبو بكر سليمان بن أحمد الطبراني، قال أخبرنا بشر بن موسى أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال: أنا حيوة (114) بن شريح أخبرنا عقبة بن مسلم، عن أبي عبد الرحمن - هو الحبلي - عن الصنابحي عن معاذ بن جبل : «أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يامعاذ والله : إني لأحبك» فقال : «أوصيك يامعاذ ؟ لاتدعن (115) في كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكره وشكرك وحسن عبادتك».

(114) ب - ج : «حيدة».

(115) ب : لاتدعى.

وأوصى بذلك (116) معاذ الصنابحي، وأوصى بها الصنابحي أبا عبد الرحمان وأوصى بها أبو عبد الرحمان عقبة بن مسلم وأوصى بها عقبة بن مسلم حيوة (1) وأوصى بها حيوة (1) المقرئ وأوصى بها المقرئ بشر بن موسى وأوصى (117) بها بشر الطبراني، وأوصى بها الطبراني الرازي وأوصى بها الرازي العذري وأوصى بها العذري أبا علي الغساني، وأوصى بها الغساني، شيخنا القاضي أبا عبد الله التجيبي وأوصانا بها القاضي أبو عبد الله، قال القاضي : وأنا أصيكم بها. (118)

(42) عيسى بن إبراهيم بن عبد ربه بن جهور القيسي من أهل طليطلة سكن شرين يكنى أبا القاسم.

روى بقرطبة عن أبي علي الغساني، وأبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه، وخازم بن محمد ورحل إلى المشرق بعد الخمسمائة ولقى جماعة من العلماء ودخل بغداد، وناظر هنالك الفقهاء وأخذ عن أبي بكر أحمد بن علي بن بدراق الحلواني وأبي بكر محمد بن طرخان والشاشي وأبي محمد القاسم ابن علي الحرير البصري «صاحب المقامات» فأخذها عنه وجماعة غيرهم. وكان من أهل النبل والذكاء والفهم، والمعرفة بالآداب واللغة والشعر وهو كان الغالب عليه وله مشاركة في الفقه والحديث وأصول الديانات وكان فاضلا طاهرا حلما، ثقة فيما رواه عنه به، وقدم قرطبة فأخذ عنه ابن بشكوال. وتوفي بإشبيلية وسط سنة : سبع وعشرين وخمسمائة 527هـ. (119)

(43) فرج بن أبي الحكم بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم اليحصبي، من أهل طليطلة يكنى أبا الحسن.

روى عن عبد الله بن دينار، وعبد الله بن يعيش، ومحمد بن عمر الفخار، وكان قد فات أهل زمانه في العلم والعقل والفضل، وكان يحفظ المستخرجة الكبيرة، حفظا جيدا، ونوظر عليه في المسائل وكان حفيلا المجلس

(116) ب : بها.

(117) وأوصى : ساقط من ب.

(118) بها : ساقط من أ.

(119) الصلة رقم : 946.

وتوفي عشرين ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وأربع مائة 448هـ وحبس داره على طلبه السنة ذكره ابن مطاهر. (120)

(44) محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أسود الغساني من أهل ألمرية يكنى أبا بكر.

روى عن أبي علي الغساني وغيره، وله رحلة إلى المشرق لقي فيها أبا بكر الطرطوشي وأبا الحسن ابن مشرف وغيرهما.

وشوور ببلده لمعرفته ومنصبه واستقضى بمرسية مدة طويلة لم تحمد سيرته فيها ثم صرف عن ذلك وسكن مراكش وتوفي بها في رجب من سنة ست وثلاثين وخمسائة 536هـ. (121)

(45) محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم ابن لب بن بيطير التجيبي يعرف بابن الحاج، قاضي الجماعة بقرطبة يكنى أبا عبد الله. (122)

روى عن أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه وتفقه عنده. وقيد الغريب واللغة والأدب على أبي مروان عبد الملك بن سراج وسمع من أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه، ومن أبي علي الغساني وأكثر عنه وأبي القاسم خلف ابن مدير الخطيب وحازم بن محمد وأبي الحسن العبسي وأبي الحسن بن الخشاب البغدادي وغيرهم.

وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء معدودا في المحدثين والأدباء بصيرا بالفتيا رأسا في الشورى وكانت الفتيا في وقته تدور عليه لمعرفته ودرايته وثقته.

وكان معتنيا بالحديث والآثار جامعاً لها مفيداً لما أشكل من معانيها ضابطاً لأسماء رجالها ورواتها، ذاكرة للغريب والأنساب واللغة والإعراب وعالماً بمعاني الأشعار والسير والأخبار، قيد العلم عمره كله وعني به عناية كاملة ما علم أحداً في وقته قال (ابن بشكوال) عني به كعنايته. قرأت عليه وسمعت وأجاز لي بخطه وكان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يسمع الناس فيه وتقلد القضاء بقرطبة مرتين وكان في ذاته لنا صابراً طاهراً

(120) الصلة رقم : 986.

(121) الصلة رقم : 1286 - المعجم 116.

(122) الصلة رقم : 1278 - المعجم 102.

حليما متواضعا لم يحفظ له جور في قضية ولا ميل بهوادة ولا أصغى إلى عناية. وكان كثير الخشوع والذكر لله تعالى، ولم يزل آخر مدته يتولى القضاء بقرطبة إلى أن قتل ظلما بالمسجد الجامع بقرطبة يوم الجمعة وهو ساجد لأربع بقين من صفر سنة تسع وعشرين وخمسائة 529هـ ودفن عشي يوم السبت بمقبرة أم سلمة وصلى عليه ابنه أبو القاسم وشهده جمع عظيم من الناس وأتبعوه ثناء حسنا ومولده : في صفر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة 458هـ.

(46) محمد بن أحمد بن رشد المالكي قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها يكنى أبا الوليد.

قال عمر بن دحية : أصله من بلدة سرقسطة روى عن أبي جعفر أحمد ابن رزق الفقيه وتفقه معه، وعن أبي مروان بن سراج، وأبي عبد الله محمد ابن خيرة وأبي عبد الله محمد بن فرج، وأبي علي الغساني وأجاز له أبو العباس العذري ما رواه.

وكان فقيها عالما حافظا للفقهاء مقدما فيه على جميع أهل عصره، عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه بصيرا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم، نافذا في علم الفرائض والأصول من أهل الرئاسة في العلم والبراعة والفهم مع الدين والفضل والوقار والحلم والسمت الحسن والهدى الصالح. (123)
قال أبو مروان عبد الملك بن مسرة : شأدت شيخنا القاضي أبا الوليد رحمه الله يصوم يوم الجمعة دائما في الحضر والسفر.

قال عمر : سألت حفيد شيخنا العالم أبا الوليد بن رشد عن ذلك وقد ثبت في الصحيح النهى عن صيام يوم الجمعة فقال لي : سألت أبي عن ذلك فقال لي: جاز البحر يوم الجمعة ومال عليه فنذر إن خلصه الله تعالى أن يصومه.

ومن تواليفه : كتاب المقدمات لأوائل كتب المدونة وكتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل وقد طبع.
واختصار المبسوط، واختصار مشكل الآثار للطحاوي إلى غير ذلك من تواليفه، سمع ابن بشكوال عليه بعضها وأجاز له سائرهما.

(123) الصلة رقم : 1270.

وتقلد القضاء بقرطبة وسار فيه سيرة حسنة وبأحسن سيرة وأقوم طريقة ثم استعفى عنه فأعفى ونشر كتبه وتوالياً ومساائله وتصانيفه وكان الناس يلجأون إليه ويعولون في مهماتهم عليه وكان حسن الخلق سهل اللقاء، كثير النفع لخاصته وأصحابه جميل العشرة لهم حافظاً لعهدهم كثيراً لبرهم. توفي ليلة الأحد ودفن عشي يوم الأحد 11 من ذي القعدة 520هـ ودفن بمقبرة العباس وصلى عليه ابنه أبو القاسم وشهده جمع عظيم من الناس وكان الثناء عليه حسناً جميلاً مولده في شوال سنة خمس وخمسين وأربعمائة 450هـ.

(47) محمد بن أحمد بن طاهر القيسي من أهل إشبيلية يكنى أبا بكر. أخذ عن أبي علي الغساني كثيراً واختص به، وسمع من ابن سعدون القروي. وكان مشهوراً بالحديث ومعرفة معتنياً به، أخذ الناس عنه، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السبت، وهي ليلة سبع وعشرين من جمادى الأولى من سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة 542هـ وكان مولده سنة تسع وأربعين وأربعمائة 449هـ. (124)

(48) محمد بن إسماعيل بن عبد الملك الصدي من أهل إشبيلية يكنى أبا القاسم ويعرف بالزنحاني. روى عن أبي عبد الله محمد بن فرج وأبي علي الغساني وغيرهما وكان فقيهاً حافظاً للرأي ذاكراً للمسائل مفتياً ببلده معظماً فيه.

توفي في محرم سنة تسع وخمسمائة بمراكش 509هـ ثم سيق إلى إشبيلية فدفن فيها رحمه الله تعالى آمين. (125)

(49) محمد بن أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ الأزدي قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بها، وخاتمة الأعيان بمحضرتها. يكنى أبا عبد الله روى عن أبيه واختص به، وأخذ القراءات عن أبي القاسم بن مدير المقرئ، وسمع من أبي عبد الله محمد ابن فرج الفقيه، وأبي علي حسين بن محمد الغساني، ومن صهره أبي محمد بن عتاب ومن القاضي أبي الوليد بن رشد وجالس أبا علي بن سكرة

(124) الصلة رقم : 1296 - المعجم 133.

(125) الصلة رقم : 1277.

وأجاز له ما رواه. وكان من أهل الفضل الكامل والدين والتعاون والعفاف والعقل الجيد مع الوقار والسمت الحسن والهدى الصالح وكان حافظا للقرآن العظيم مجودا لحروفه حسن الصوت به عالي الهمة عزيز النفس مخروق اللسان طويل الصلاة كريم النفس واسع الكف بالصدقات كثير المعروف والخيرات مشاركا بجاهه وماله كثير البر بالناس حسن العهد لمن صحبه منهم معظما عند الخاصة والعامة شرف بنفسه وبأبوته وتولى خطة أحكام المظالم بقرطبة قديما مع شيخه قاضي الجماعة أبي الوليد بن رشد وكان يستحضره عنده مع مشيخة الشورى في وقته لمكانه ومنصبه وصرف عن ذلك بصرفه ثم تقلد قضاء الجماعة بقرطبة مدة طويلة ثم صرف عن ذلك وأقبل على التدريس وإسماع الحديث وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة فانسى من قبله لحسن قراءته وتمكين صلاته واستمر على ذلك إلى أن توفي رحمه الله على أجمل أحواله عديم النظر في وقته سمر ليلة الثلاثاء ودفن بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء والثاني والعشرين من شهر رمضان من سنة ست وثلاثين وخمسمائة 536هـ وهو من أبناء الستين وصلى عليه ابنه أبو القاسم بالربض.

وشهده جمع عظيم من الناس بعد العهد بهم واتبعوه ثناء حسنا جميلا وكان أمثل لذلك رحمه الله وغفر له. (126)

(50) محمد بن حسين بن أبي بكر الحضرمي من أهل (دانية) أبو بكر المعروف بابن الحناط روى عن أبي علي ولقي بحمة بجانة أبا علي الجياني فسمع منه التقصي لأبي عمر يوسف بن عبد البر وغيره وكان فقيها مشاورا معروفا بالفضل والزهد. حدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى وحدث عن ابن عياد وابن سفيان وعن أبي عبد الله هذا وتوفي ابن الحناط (بدانية) ليلة الإثنين مستهل جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة 514هـ وقال ابن بشكوال : قرأت ذلك في رخامة بإزاء قبره وقال ابن عياد : توفي سنة ثلاث عشرة فغلط في ذلك. (127)

(126) الصلة رقم : 1288 - المعجم 118.

(127) المعجم رقم : 85.

(51) محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري من أهل ألمرية يكنى أبا عبد الله روى عن أبي علي الغساني وأبي محمد بن أبي قحافة، ويزيد مولى المعتصم وعبد الباقي بن محمد وغيرهم، وصحب أبا عمر ابن اليمناش الزاهد وتحقق به، وكان معتنيا بالحديث ونقله، منسوباً إلى معرفته عالماً بأسماء رجاله وحملته وله كتاب : حسن في الجمع بين صحيح البخاري ومسلم. أخذه الناس عنه.

وكان ديناً فاضلاً عفيفاً متواضعاً متبعاً للآثار والسنن ظاهري المذهب توفي رحمه الله في محرم الحرام سنة : اثنتين وثلاثين وخمسمائة 532هـ بالمرية وكان مولده سنة : ست وخمسين وأربعمائة 456هـ كتب إلى خلف ابن بشكوال بإجازة ما رواه. (128)

(52) محمد بن حيدرة بن أحمد بن مفوز المعافري من أهل شاطبة يكنى أبا بكر روى عن عمه أبي الحسن طاهر بن مفوز وأبي علي حسين بن محمد الغساني وأكثر عنهما وأخذ أيضاً عن أبي مروان بن سراج وأبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه وغيرهم. وأجاز له القاضي أبو عمر بن الحذاء وأبو الوليد الباجي ماروياه وكان حافظاً للحديث وعلله منسوباً إلى فهمه عارفاً بأسماء رجاله وحملته متقناً لما كتبه ضابطاً لما نقله وكان من أهل المعرفة بالأدب واللغة والعربية والشعر والمعاني للحديث، عني بذلك عناية كاملة وأسمع الناس بالمسجد الجامع بقرطبة وأخذوا عنه ولم يزل مفيداً لهم إلى أن توفي في ربيع الآخرة سنة خمس وخمسمائة ودفن بالربض 505هـ وكان مولده سنة ثلاث وستين وأربعمائة 463هـ أخبر بذلك ابن بشكوال بن الأمير أبو إسحاق قال أبو مروان بن مسرة صاحب ابن بشكوال وكان مختصاً بالترجم : سمعت أبا بكر مفوز يقول:

كنت أرى في النوم رجلاً يضربني بسبع قضبان فتؤلمني فكنت أسأله عن اسمه فيقول : عبد الملك، فقصدت أبا مروان عبد الملك بن سراج فأخذت عنه سبع دواوين فخرجت الرؤيا. (129)

(128) الصلة رقم : 1280 - المعجم 113.

(129) الصلة رقم : 1249 - المعجم 100.

(53) محمد بن خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد من أهل قرطبة يعرف بابن المقرئ ويكنى أبا بكر. (130)

روى عن أبي علي الغساني وأبي عبد الله محمد بن فرج وأبي الحسن العباسي وأخذ عن أبيه كثيرا من القراءات وأجاز له أبو مروان ابن سراج ما رواه وتفقه عند القاضي أبي عبد الله بن الحاج وغيره. وكان من أهل المعرفة والفهم والنبيل والذكاء واليقظة وتولى خطة الأحكام بقرطبة فحمدت سيرته بها. وتوفي وهو يتولاها صبيحة يوم الأحد ودفن عشي يوم الإثنين الثالث عشر من ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ودفن بالربض 533هـ.

واتبعه الناس ثناء حسنا، وكان أهلا لذلك رحمه الله وكان مولده سنة : ست وسبعين وأربعمائة 476هـ.

(54) محمد بن داود بن عطية بن سعيد العكي الجراوي، أصله من إفريقية واستوطن أبوه القلعة يكنى أبا عبد الله روى عن عبد الجليل الربيعي وغيره، لقي بقرطبة أبا علي الغساني فأخذ عنه كثيرا واستقضى بتلمسان ثم إشبيلية ثم بفاس أخيرا وكان من أهل العلم والمعرفة والفهم وله مسائل منثورة وقد حدث، وتوفي ضحى يوم الإثنين العاشر من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وخمس مائة 525هـ ودفن ضحوة يوم الثلاثاء بعده وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى. (131)

(55) محمد بن سليمان بن مروان بن يحيى القيسي يعرف بالتونتي، سكن بلنسية وغيرها يكنى أبا عبد الله.

روى عن أبي داود المقرئ وأبي عبد الله محمد بن فرج وأبي علي الغساني وأبي الحسن بن الدوش وأبي علي الصدي وأبي محمد بن عتاب وغيرهم. من الشيوخ كثيرا وكانت له عناية كثيرة بالعلم والرواية وأخبار الشيوخ وأزمانهم ومبلغ أعمارهم وجمع من ذلك كثيرا ووصفه أصحاب ابن بشكوال بالثقة والدين والفضل وقد حدث وتوفي رحمه الله تعالى بالمرية

(130) الصلة رقم : 1283.

(131) الصلة رقم : 1329.

ليلة الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة 536هـ. (132)

(56) محمد بن عبد الرحمان بن سيد بن معمر المذحجي من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله. (133)

روى ببلده عن أبيه وعن أبي المطرف الشعبي وأبي عبد الله بن خليفة القاضي. وسمع بقرطبة من أبي بكر المصحفي وأبي عبد الله محمد بن فرج وأبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وغيرهم. وكان من أهل العلم والفضل والدين والعفاف والتعاون أخذ الناس عنه وأجاز لخلف بن عبد الملك بن بشكوال ما رواه بخطه.

وتوفي رحمه الله في النصف الثاني من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة 537هـ.

(57) محمد بن عبد الرحمان بن نبيل الرّعيني من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد وأبي الأصبع ابن خيرة ومحمد بن فرج وأبي علي الغساني وغيرهم. وكانت عنده رواية ومعرفة ونباهة ودراية وتقدم في معرفة الشروط وإتقانها وكان يجلس لعقدها وقد أخذ عنه خلف بن عبد الملك بن بشكوال.

وتوفي أبو عبد الله في شوال من سنة ثمان عشرة وخمسمائة ودفن بمقبرة أم سلمة 518هـ ومولده كان رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة 453هـ. (134)

(58) محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن زُغَيْبة الكلابي من أهل ألمرية يكنى أبا عبد الله.

روى عن أبي العباس العذري والقاضي أبي عبد الله ابن المرباط وعبد الجبار بن أبي قحافة وأبي علي الغساني وأبي بكر المرادي وغيرهم.

وكان ذاكرة للمسائل، عارفاً بالنوازل، حاذقاً بالفتوى وكتب إلى ابن بشكوال غير ما مرة بإجازة ما رواه.

(132) الصلة رقم : 1285 - المعجم 115.

(133) الصلة رقم : 1290 - المعجم 122.

(134) الصلة رقم : 1266.

وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة 528هـ. ومولده كان سنة: خمسين وأربعمائة 450هـ. (135)

(59) المسند أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل القيسي الأندلسي الليلي نزيل فاس ثم مراکش روى عن أبي الطلاح وحازم بن محمد خاتمة من روى صحيح مسلم عن أبي علي الغساني. قال الأبار كان من أهل الرواية والدراية رواية عن أبي الطلاح لازم مالك ابن وهيب مدة. توفي سنة سبعين وخمسمائة 570هـ. (136)

(60) محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل ابن عبد العزيز بن مارن يعرف بابن المرجى من قرية من قرى إشبيلية تعرف بمليانة والصواب عند النحويين المرخى اللخمي من أهل إشبيلية سكن قرطبة يكنى أبا بكر روى عن أبي علي الغساني وأبي عبيد البكري وأبي الحسين ابن سراج وغيرهم.

وكان حافل الأدب قديم الطلب، عالما باللغة والعربية ومعاني الشعر كاتباً بليغاً مجيداً وقد أخذ عنه وتوفي رحمه الله منتصف ذي الحجة من سنة ست وثلاثين وخمسمائة 536هـ. (137)

(61) محمد بن عيسى بن حنيش التميمي القاضي أبو عبد الله نزيل سبتة انتقل به أبوه إليها من مدينة فاس وأصله من تاهرت.

فنشأ بها ويعرف بابن الدقاق أخذ عن أبي محمد الجشيلي وغيره بسبتة ورحل إلى الأندلس ثلاث رحل إحداها في شبيبته إلى إشبيلية فأخذ بها الأدب عن أبي بكر ابن القصيرة والثانية إلى ألمرية سنة ثمانين وأربعمائة فأخذ عن أبي عبد الله بن المرابط وأجاز له أبو العباس العذري الدلائي والثالثة سنة ثمان وثمانين إلى قرطبة فسمع أبا عبد الله ابن فراج وأبا مروان بن سراج وأبا الحسن العبسي وأبا علي الجياني وأقام بها نحواً من عامين وسمع أيضاً من ابن سعدون وأبي القاسم الباجي وغيرهم وفي اجتياز أبي علي الصدي

(135) الصلة رقم : 1275 - المعجم 100.

(136) المعجم رقم : 161 - شذرات الذهب : ص : 238 / ج 4 - المعين في طبقات المحدثين للذهبي : ص : 248.

(137) الصلة رقم : 1289 - المعجم 120.

بسببته عند صدره من المشرق وإسماعه بها جامع الترمذي حينئذ أو في كرتة إليها بعد ذلك منه ابن عيسى هذا وولى قضاء فاس وقضاء سبتة وحدث وأخذ عنه وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة 505هـ أكثر خبره عن القاضي عياض وهو أحد رواة الجلة. (138)

(62) محمد بن محمد بن علي بن حكم الباهلي أبو عبد الله المعروف بالقرقوبي ويقال فيه : ابن قرقوب من أهل المرية سمع من أبي علي مسند البزار والمؤتلف والمختلف للدارقطني وعوالي ابن خيرون وغير ذلك. (139)

وأخذ عن أبي علي الغساني أيضا وعليه اعتمد في روايته ورحل إلى المشرق وهنالك سمع منه أبو طاهر السلفي كتاب : تقييد المهمل وتمييز المشكل وحدث به عنه عن الغساني مؤلفه وكان ضعيف الخط على ذلك كتب كثيرا. وقال ابن بشكوال : ومما وقفت عليه بخطه كتاب الصحابة لأبي عمر ابن عبد البر وغيره. وتوفي في رجب سنة إثني عشر وخمسمائة 512هـ حدثنا أبو سليمان.. انظر المعجم.

(63) محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي من أهل سقورة سكن قرطبة يكنى أبا عبد الله مفخرة وقته وجمال جماعته. روى عن أبي الحسين بن سراج وجماعة من شيوخ أهل قرطبة، وأجاز له أبو علي الغساني ما رواه.

وكان متفننا في العلوم مستبحرا في الآداب واللغات قوي المعرفة بهما متقدما في معرفتهما وإتقانهما وكان كاتباً بليغا عالما بالأخبار ومعاني الحديث والآثار والسير والأشعار، وله توالييف حسان ظهر فيها نبلة واستبان بها فهمه وكان حسن البيان حلو الكلام، أجدر رجال الكمال في وقته، واستشهد رحمه الله ودفن يوم الأحد الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة أربعين وخمسمائة 540هـ ودفن بمقبرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكان مولده فيما أخبر به خلف بن عبد الملك بن بشكوال سنة : خمس وستين وأربعمائة 465هـ. (140)

(138) المعجم رقم : 82.

(139) المعجم رقم : 84.

(140) الصلة رقم : 1294 - المعجم 125.

64) محمد بن نجاح الأموي من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله. روى عن أبي جعفر ابن رزق وناظر عنده وعن أبي الحسن بن حمدين وأبي محمد ابن شعيب المقرئ وأبي عبد الله بن محمد بن فرج وأبي علي الغساني. وسمع على أبي القاسم حاتم بن محمد كتاب الملخص للقاسي، ولم يجد خلف بن عبد الملك بن بشكوال الذي ذكر له سماعا على أبي القاسم المذكور له سماعا في كتابه وذكر أن أبا العباس العذري أجاز له وذكر جماعة سوى هؤلاء.

قال ابن بشكوال : ورأيت تسمية ما رواه بخطه كثيرا يُستَراب منه وكان حافظا للرأي ذاكرة للمسائل وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء ودفن عشي يوم الخميس الخامس من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة 532هـ ودفن بالربض. (141)

65) محمد بن يونس بن مغيث من أهل قرطبة وبيوتها الرفيعة يكنى أبا الوليد، روى عن أبي عبد الله محمد بن فرج وسمع منه ومن أبي علي الغساني وأبي الحسن العبسي وحازم بن محمد وأخذ عن أبيه كثيرا وعن غيرهم وكان خيرا فاضلا متواضعا عفيفا كثير الذكر لله تعالى، سريع الدمعة طويل الصلاة والدعاء صاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بقرطبة كثير العمارة له من بيت جلاله ونباهة وفضل وصيانة وشوور في الأحكام بقرطبة وتوفي رحمه الله في الثاني عشر من شعبان من سنة سبع وأربعين وخمسمائة 547هـ وكان مولده سنة ثمان وأربعمائة في المحرم 480هـ. (142)

66) هشام بن أحمد بن سعيد يعرف بابن العواد من أهل قرطبة يكنى أبا الوليد أخذ العلم عن أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه واختص به وعن أبي مروان عبد الملك بن أبي سراج وعن أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه وأبي علي الغساني وغيرهم.

وكان من جلة الفقهاء وكبارهم وعلمائهم وخيارهم حافظا للرأي مقدما فيه على جميع أصحابه بصيرا بالفتيا عارفا بعقد الشروط وعللها، حسن العقد لها، مع دين وفضل وورع وانقباض عن السلطان وإقبال على ما

(141) الصلة رقم : 1282.

(142) الصلة رقم : 1301 - المعجم 144.

يعنيه ومواظبة على نشر العلم وبثه جميل العشرة لمن صحبه واختص به واسع الخلق حسن اللقاء محببا إلى الناس من رآه أحبه وكان حليما طاهرا، لنا متواضعا ودعى إلى القضاء بغير موضع فامتنع من ذلك اختلف إليه خلق كثير على سبيل التفقه عنده والمدارسة فنفع الله به كل من أخذ عنه.

وتوفي رحمه الله يوم الأحد ودفن بعد صلاة العصر من يوم الإثنين عقب صفر من سنة تسع وخمس مائة 509 ودفن بالربض قبلي قرطبة وشهده عالم كثير من الناس وشهد جنازته ابن بشكوال وكان دخول أبي محمد تاشفين بن سليمان قرطبة واليا عليها وشهدها مع الناس وكان مولده سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة 452هـ. (143)

(67) يحيى بن عمرو بن بقا الجذامي يكنى أبا بكر ويعرف بالمرجوني سكن قرطبة وأخذ بها عن أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه وأبي علي الغساني وناظر عند الفقيه أبي الحسن حمدين وأخذ عن أبي شاكر حامد ابن ناهض وغيره.

وكان حافظا للفقه عارفا بعقد الشروط وعللها مقدما في معرفتها وإتقانها وله كتاب مختصر فيها وتأثر منها مالا، وتوفي في صدر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وخمس مائة 521هـ مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة 457هـ. (144)

(68) يحيى بن محمد بن أبي مطرف من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم روى عن أبي بكر محمد بن هشام المصحفي واختص به وعن أبي عبد الله محمد ابن فرج وأبي علي الغساني وخازم بن محمد وغيرهم وروى كثيرا من كتب الأدب واللغة وقد أخذ عنه بعضها ولم يكن عنده ضبط ولا إتقان لما رواه وتوفي رحمه الله ودفن يوم الجمعة عقب محرم سنة ست وعشرين وخمس مائة 526هـ. (145)

(69) يحيى بن موسى بن عبد الله من أهل قرطبة يكنى أبا بكر روى عن أبي عبد الله محمد بن فرج وأبي علي الغساني وأبي محمد بن أبي غالب وغيرهم.

(143) الصلة رقم : 1439.

(144) الصلة رقم : 1484.

(145) الصلة رقم : 1485.

وكان رجلا صالحا عفيفا خيرا طاهرا مقبلا على ما يعنيه قرأ عليه خلف ابن عبد الملك ابن بشكوال فوائد بن صخر.

وتوفي رحمة الله عليه في عقب صفر سنة إحدى وأربعين وخمسة مائة ودفن بالربض 541هـ. (146)

(70) يوسف بن يحيى الكلبي الضرير من أهل سرقسطة يكنى أبا الحجاج له سماع من أبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني الجياني وغيرهما.

وكان من أهل التبصر والتقدم في علم التوحيد والاعتقادات وهو آخر أئمة العرب فيه أخذه عن أبي بكر الرازي وكان مختصا به. وله تصانيف حسان وأراجيز مشهورة وانتقل أخيرا إلى العدو وسكن حضرة السلطان توفي فجأة في سنة عشرين وخمس مائة 520هـ. (147)

(71) يونس بن محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله من أهل قرطبة وشيخها المعظم فيهم يكنى أبا الحسن، روى عن جده مغيث بن محمد وعن القاضي أبي عمر بن الحذاء وعن أبي القاسم حاتم بن محمد وأبي عبد الله محمد بن محمد بن بشير وأبي مروان بن سراج وأبي عبد الله بن منظور ومحمد بن سعدون القروي وأبي جعفر بن رزق وأبي عبد الله بن محمد بن فرج وأبي علي الغساني وغيرهم. وكان عارفا باللغة والإعراب ذاكرة للغريب والأنساب وافر الأدب قديم الطلب نبيه البيت والحسب جامعا للكتب راوية للحكايات والأخبار عالما بمعاني الأشعار حافظا لأخبار أهل بلده له ديوان فيها حسن الإيراد لها متفننا لما يحكيه منها أنيس المجالس مليح المحادثة جم الإفادة فصيح الكلام حسن البيان مشاورا في الأحكام بصير بالرجال وأسمائهم وأزمانهم وثقاتهم. (148)

(146) الصلة رقم : 1486.

(147) الصلة رقم : 1509.

(148) الصلة رقم : 1518، بغية الملتبس ص : 513.

وضعفاءهم، وله معرفة بعلماء الأندلس وملوكها وسيرهم وأخبارهم
وكان بارعا بمن قصده مشاركا لمن عرفه أخذ الناس عنه كثيرا. قال ابن
بشكوال : قرأت عليه وسمعت وأجاز لي بخطه أنشدنا أبو الحسن غير مرة
عن جده يونس بن عبد الله قال كان أبو زكرياء ابن عائذ ينشدنا في أواخر
مجالس السماع :

مجالس أصحاب الحديث ———
تنزهه فيها أعين وقلوب

كان مولده رحمه الله في رجب سنة سبع وأربعين وأربعمائة 447هـ
وتوفي رحمه الله ليلة الأحد ودفن عشي يوم الأحد الثامن من جمادى الآخرة
سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة 532هـ ودفن بمقبرة ابن عباس وشهده
جمع عظيم وصلى عليه ابنه أبو الوليد.

أصحاب الصفة (ابن الملجوم)

(72) أبو موسى المعروف بابن الملجوم الأزدي الزهراني من أهل فاس
وأحد علمائها كتب إليه أبو علي مرتين : إحداهما في سنة إحدى وخمسمائة
والثانية في سنة ثلاث عشرة وله بقرطبة سماع من ابن فرج وأبي علي
الغساني وخازم بن محمد وغيرهم توفي في رجب سنة ثلاث وأربعين
 وخمسمائة وفي نفس السنة في شهر ربيع الآخر كانت وفاة القاضي أبي بكر
ابن العربي بمدينة فاس وبها قبره. حدث عنه محمد بن عبد الله بن أبي
بكر القضاعي عن أبي القاسم عبد الرحيم بن عيسى عن أبيه بكل ما كان
يرويه. (149)

(149) المعجم للصدفي 302.

أصحاب النسبة (البرجي)

(73) بفتح الباء نسبة إلى برجة مدينة بالأندلس من أعمال البيرة كنيته أبو الحسن سمع من أبي علي كثيرا ومن ذلك تاريخ ابن أبي خيثمة والمؤتلف المختلف للدارقطني ولعبد الغني ومشتبه النسبة له، ورياضة المتعلمين لأبي نعيم وعوالي ابن خيرون وكان يقول ما رأيت أحدا أبر بأصحابه من القاضي أبي علي بن سكرة أخذ القراءة عن أبي عمران اللخمي وأبي داود المقرئ وأبي الحسن بن الروش وغيرهم وله سماع من أبي علي الغساني وأقرأ القرآن وأسمع الحديث وشوور في الأحكام وهو الذي أوجب في كتب أبي حامد الغزالي حين أحرقها أبو عبد الله بن حمدان بأمر من تاشفين تأديب محرقها وتضمينه قيمتها لأنها مال مسلم وقيل له أكتب بما قتلته خط يدك ؟ قال سبحان الله (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) ثم كتب السؤال في النازلة وكتب فتياه بعقبه ودفع إلى أبي بكر عمر بن أحمد بن الفصيح وأبي القاسم بن ورد وغيرهما من فقهاء ألمرية ومشايخها فكتب كل واحد منهم فيه بخطه وبه يقول فلان مسلمين لعلمه وزهده فغاظ ابن حمدان لما بلغه وكسر منه وكتب إلى قاضي ألمرية حينئذ أبي عبد الملك مروان بن عبد الملك بعزله عن خطة كانت بيده فأخبر بزهادته وانقباضه عن أهل الدنيا فقال عند ذلك فالله يؤتي فضله من يشاء وتوفي سنة تسع وخمسمائة وهو ابن خمسين ونحوها. (150)

(150) نفس المصدر : 283.

وفاة أبي علي الغساني رحمه الله تعالى

عاش أبو علي الغساني للعلم، فتعلم وعلم، ودرس ودرّس وتلقن ولقّن، وطاف البلاد الأندلسية، من أجل العلم والفهم والثقافة، عاش حياة كلها جهاد في طلب العلم ونشره وبثه والتصدق به على من لم يعلمه.

كرس جهوده كلها في إيقاظ الهمم، وبث العلم بين الأمم، متنقلا من مدينة إلى أخرى، في ربوع الأندلس، كالنحلة من زهرة إلى زهرة، ترتشف رحيقها إلى أن أصيب بمرض أقعده في بيته بقرطبة، فاستشفى في المرية بماء حمتها فلم يشفى وبقي كذلك إلى أن وافته المنية، ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة من تاريخ هجرة الرسول الأكرم عليه السلام الموافق 1105 بتاريخ النصارى، ودفن يوم الجمعة بمقبرة (الربض). رحمه الله تعالى وغفر له.

قال أبو جعفر بن الباذش، توفي يوم الخميس لعشر خلون من شعبان، سنة ثمان، وتقيّد في نسخة أبي عبد الله بن أبي الخصال من تقييد المهمل أنه توفي وتسعين، وبخط أبي عبد الله هذا، ودفن ليلة الجمعة (بالربض) وفي الشريعة بعد الخفير، وهناك مدفن أبي عبد الله بن عتاب، وابنه أبي محمد، وأبي جعفر بن رزق وأبي بكر بن مفوز (151) ورجح القاضي عياض تاريخ وفاته 498هـ وهو الصواب. وكانت وفاته رزية للأمة الإسلامية وخسارة كبيرة للأمة العربية، حيث أصيبت الأمة في قلبها النابض، وعلامة من علامات القيامة فمن علامتها رفع العلم والله لا يرفع العلم انتزاعا من صدور الناس ولكن بقبض العلماء، فلا يجد المسلم من ينير له الطريق بالعلم فيستفتي الجاهل فيفتونه بغير علم فيضل ويضلون.

(151) معجم أصحاب أبي علي الصديقي ص 80، الصلة لابن بشكوال 141/1، فهرست شيوخ القاضي عياض ص : 201، أزهار الرياض : 149/3، تسمى حمة بجانة.

ثناء الناس عليه

قال الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله في معجم البلدان: (152) كان إمام أهل الأندلس، في علم الحديث، وأضبطهم لكتاب وأتقنهم لرواية وأوسعهم سماعاً، مع الحظ الوافر، من الأدب، وحفظ الرجال وإليه كانت الرحلة، ثقة الثقات سمع منه الناس من أهل الأندلس والمغرب ممن لا يعدون كثرة وكان رئيس المحدثين بقرطبة ومن جهابذتهم، وكبار المحدثين والعلماء والمسندين، وله بصر في اللغة والإعراب ومعرفة بالأنساب، جمع من ذلك ما لم يجمعه أحد، ورحل الناس إليه، وجمع كتاباً في رجال الصحيحين وسماه : تقييد المهمل، وتمييز المشكل، وقال ابن بشكوال في الصلة (153) :

سمعت أبا الحسن بن مغيث قال : كان أبو علي الجبائي من أكمل من رأيت علماً بالحديث، ومعرفة بطرقه، حفظاً لرجاله، عانى كتب اللغة، وأكثر من رواية الأشعار، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه، وصح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ، فكتبه حجة بالغة، جمع كتاباً في رجال الصحيحين سماه : تقييد المهمل وتمييز المشكل وهو كتاب مفيد أخذ الناس عنه.

وقال القاضي عياض في أزهار الرياض: (154) كان من جهابذة المحدثين، وكبار المسندين عولوا في الرواية عليه، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها فقهاؤها وجلتها، أخبر عنه غير واحد من الشيوخ ووصفوه بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع والصيانة ثم ذكر قول الشيخ أبي الحسن ابن المغيث في الثناء على أبي علي الغساني وذكر فضله وعلمه وثقافته وتواضعه، قال الذهبي (155) توفي الأستاذ الحافظ أبو

(152) معجم البلدان : مادة : زهري معجم البلدان : مادة : جيان.

(153) الصلة : 1/143.

(154) أزهار من الرياض : 3/149.

(155) سير أعلام النبلاء : 19/150. =

علي في ليلة الجمعة، فقد وصفه بالحفظ والأستاذية وهي شهادة من حافظ كبير لها وزنها وقيمتها.

آثاره العلمية

من خلال ثقافة أبي علي الغساني الواسعة والمكانة المرموقة نجده قد قدم للمكتبة الإسلامية مؤلفات قيمة ونفيسة. كانت لها الأثر الكبير في الحجة بين العلماء واعتمدها الأقطاب والفقهاء، والمحدثون والسيراء، وانتشرت في الآفاق، انتشار الضوء في السماء، فما من مكتبة مكتبة إلا وبمؤلفاته مزدانة، تنافس في اقتنائها الوراقون واستنسخها الناسخون، وبحث عنها المتخصصون والمهتمون ومن أهم كتبه التي ذاع صيتها وتسابق العلماء على تقييدها ووصل إلينا بعضها :

(1) كتاب (تقييد المهمل، وتمييز المشكل، من الأسماء والكنى والأنساب مما ذكر في الصحيحين).

(2) كتاب (مختصر تاريخ ابن الفرضي).

(3) كتاب (الكنى والألقاب) ذكر ابروكلمان له نسخة في لاله على بتركيا رقم 2289.

(4) كتاب تسمية شيوخ أبي داود، وقد ذكره ابن خير في فهرسته وكذلك ذكره ابروكلمان في تاريخ الأدب العربي عند ترجمة أبي علي الغساني.

(5) الاستدراك على الاستيعاب لابن عبد البر.

وقد ذيل عليه ذيلًا حافلًا بكثير من أسماء الصحابة الذين فاتته أن يذكرهم وهو ذيل لطيف من عالم ظريف وغير ذلك من الكتب التي تدل على سعة علمه وفضله، وضمن علينا الزمان بها، فهي في تعداد المفقودات.

= مصادر ترجمة هؤلاء الشيوخ والأقران، الصلة لابن بشكوال المعجم لابن الأبار، بغية الملتبس، تاريخ علماء الأندلس، سير أعلام النبلاء وغيرها. فقد اكتفينا بإثبات هذه المصادر اختصارًا والله المستعان.

(6) ومن ذلك «معجم الشيوخ الذين لقيهم» ذكر فيهم كل شيخ لقيه وأخذ عنه، فكثير من المؤلفات والمصنفات التي تركها لنا العلماء الكبار لم تصل إلينا بسبب النكبات التي عاشتها الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب على السواء في الأندلس وبغداد وغيرها من عواصم الإسلام فيألى الله المشتكى وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نموذج من مروياته

أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني :

حدثنا حكم بن محمد، حدثنا أبو بكر بن إسماعيل، حدثنا أبو القاسم البغوي بمكة إملاء سنة عشر وثلاث مائة، حدثنا هذبة بن خالد، حدثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال :

«ما تحابا رجلان في الله، إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه» قال الذهبي هذا حديث حسن الإسناد، ورجاله ثقات، وسنده قوي، فقد صرح مبارك بن فضالة بالتحديث عند البخاري في كتاب الأدب المفرد. في باب إذا أحب الرجل أخاه فليعلمه فقال :

حدثنا موسى قال : حدثنا مبارك قال، حدثنا ثابت عن أنس قال : قال النبي ﷺ ما تحابا رجلان، إلا كان أفضلهما، أشدهما حبا لصاحبه. أخرجه ابن حبان في صحيحه : 2509، والحاكم في البر والصلة وصححه ووافقه الذهبي.

حدثنا أبو عمر النمري، حدثنا ابن عبد المؤمن، حدثنا أبو بكر التمار، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن سلمة، حدثنا ابن وهب عن حيوة وابن لهيعة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمان بن جبير عن عبد الله بن عمرو سمع النبي ﷺ يقول : إذ سمعتم المؤذن فقولوا ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة أخرجه مسلم في

صحيحه في كتاب الصلاة في باب استجابة القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة عن محمد بن سلمة المرادي عن عبد الله بن وهب عن حيوة وسعيد بن أبي أيوب وغيرهما. عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمان بن جبير عن عبد الله بن عمرو بنفس اللفظ.

وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة في باب ما يقول : إذا سمع المؤذن : عن محمد بن سلمة عن ابن وهب، وأخرجه النسائي في كتاب الأذان، الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان. وفي اليوم والليلة. وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب في باب فضل النبي ﷺ عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن يزيد المقبري عن حيوة عن كعب بن علقمة إلى آخر السند.

أبو علي الغساني :

حدثنا أبو عمر النمري، قال حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن، حدثنا أبو بكر بن داسة، حدثنا أبو داود السجزي، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لا يقولن أحدكم ما شاء الله، وشاء فلان، ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان».

أخرجه أبو داود في سننه، وهذا الطريق طريق أبي داود وأخرجه النسائي في اليوم والليلة، وابن أبي شيبة في مصنفه وأخرجه ابن ماجه في السنن في كتاب الكفارات في باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت. وقد بوب البخاري في كتاب الإيمان والنذور فقال : باب لا يقول ما شاء الله، وشئت وهل يقول : إنا بالله ثم بك.

أبو علي الغساني :

حدثنا القاضي سراج، حدثنا أبو محمد الأصيلي، حدثنا أبو زيد الفقيه، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا ابن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء وسأله رجل أفررتم يوم

حنين عن رسول الله ﷺ ؟ قال لكن رسول الله ﷺ لم يفر ثم قال : لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان أخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول: أنا النبي لا كذب، وزاد غيره أنا عبد المطلب. أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ومسلم في كتاب المغازي والنسائي في السير.

أبو علي الغساني :

حدثنا أبو عمر، حدثنا ابن عبد المؤمن، حدثنا ابن داسة، حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن أبي العنبر، عن أبي العدبس عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئا على عصا ففقمنا له فقال : لاتقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا. أخرجه أبو داود في سننه وابن ماجه أيضا.

أبو علي الغساني :

حدثنا النمري، حدثنا ابن عبد المؤمن، حدثنا أبو بكر التمار، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن سلمة، حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمان بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ثم ذكر حديث الأذان. وذكرت الحديث إعادة لما فيه من سند عال لأبي علي فبينه وبين المصنف أبي داود ثلاثة رجال بالسماع فقط فكأنه أخذه من المصنف مباشرة.

الحسين بن محمد الغساني :

حدثنا القاضي سراج بن عبد الله، حدثنا الأصيلي، حدثنا المروزي، حدثنا الفربري، حدثنا البخاري، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين : فرقة فوق الجبل، وفرقة

دونه، فقال : رسول الله ﷺ : اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي ﷺ.

أخرجه البخاري في التفسير ومسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي : حسن صحيح وفي مسند أحمد برواية الأسود وفي دلائل النبوة للبيهقي برواية مسروق، ورواه علقمة عن ابن مسعود.

الحسين بن محمد الغساني :

حدثنا أبو عمر الحافظ، حدثنا ابن عبد المؤمن، حدثنا ابن داسة، حدثنا أبو داود، حدثنا ابن عوف، حدثنا المقرئ، حدثنا حيوة عن أبي صخر حميد ابن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «مامن أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام» رواه أبو داود وأحمد والبيهقي بسند حسن.

الحسين بن محمد الحافظ :

حدثنا أبو عمر النمري، حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن، حدثنا أبو بكر ابن داسة حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

أخرجه البخاري في كتاب الحج في باب حج النساء عن سليمان بن حرب عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن قزعة مولى زياد ومسلم فيه في باب لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، عن عمرو الناقد، وزهير بن حرب عن ابن عيينة وأخرجه أبو داود فيه أيضا في باب إتيان المدينة عن مسدد عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وأخرجه النسائي أيضا.

واختتم هذا النموذج من مرويات أبي علي الغساني بوثيقة كتبها بخط يمينه إلى أبي الفضل القاضي عياض كما أخبر هو بذلك فقال : أخبرنا الفقيه

الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني فيما كتبه لي بخطه، وحدثني به عنه - قراءة عليه - الفقيه الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي، قال : أخبرنا حكم بن محمد الجذامي، قال : أخبرني أبو بكر أحمد ابن محمد بن إسماعيل بن الفرّج المهندس، المعروف بـ«ابن البناء» قال : أخبرني أبو العباس محمد بن إسماعيل قال : أخبرنا إبراهيم بن مرزوق، قال أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي المقرئ، قال : أخبرنا عبد الله بن حسان العنبري : - أحد بني كعب ابن العنبر - قال : حدثتني جدتاي : صفية بنت عليّة ودجية بنت عليّة. وكانتا بنتي قليلة بنت مخرمة، وكانت قليلة جدة أبيهما، أنهما أخبرتهما قليلة بنت مخرمة أنها كانت تحت رجل من بني عدي وأنه توفي وترك عليها بنات لها، فانتزعهن منها عمهن أثوب بن أزهر، وأنها أرادت الخروج إلى رسول الله ﷺ في بدء الإسلام فبكت جويرية منهن حديباء، قد أخذتها الفرسة عليها سبيح لها من صوف، وهي أصغرهن فرحمتها فحملتها معها على الجمل، ثم انطلقتا تركبان الجمل، فانتفجت الأرنب، فقالت الحديباء الفصية : والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثوب في هذا الحذب أبدا. ثم سنج له الثعلب، فسمته إسماعيل غير الثعلب نسيه عبد الله بن حسان. وقالت فيه مثل ما قالت في الأرنب، قالت : فبينما نحن نسير إذ برك الجمل، فوقعت عليه الرعدة، فقالت الحديباء : أدركت والأمانة أخذت أثوب، فقلت واضطرت إليها، ويحك فما أصنع ؟ قالت : قلبي ثيابك ظهورها لبطونها وتدحرجي ظهرها لبطنك. وقلبي أحلاس حملك. وخلعت الحديباء سبيحها وتدحرجت ظهرها لبطنها، قالت : ففعلت ما قالت، فانتفض الجمل، ففاح وبال، فقالت : أعيدي عليه أداتك ففعلت ثم انطلقنا نرتك فإذا أثوب يسعى خلفنا بالسيف صلتا فوالت إلى حراء أراه واقتحمت داخله بالجارية حتى ألقى الجمل إلى رواق البيت الأوسط، فادكرني بالسيف فأصابته. قال أبو إسحاق إبراهيم بن مرزوق أظنه قال : طبته طائفة من قرون رأسه ثم قال ألق إلى ابنة أخي بادفار، قالت : فرميت إليها بها، وكنت أعلم به من أهل البيت فجعلها على منكبه فذهب بها، ثم انطلقت إلى أخت لي ناكح في بني شيبان، التمس الصحابة إلى رسول الله - ﷺ - في بدء الإسلام، قالت : فبينما أنا عندها ذات ليلة من الليالي تحسب إنني نائمة، إذ

جاء زوجها من السامر فقال : وأبيك لقد أصبت لقيلة صاحباً، صاحب
صدق حريث بن حسان الشيباني غاديا ذا صباح وافد بكر بن وائل إلى
رسول الله ﷺ فقالت أختي : الويل لي لاتسمع بهذا الحديث أختي، فتتبع
أخا بكر بن وائل بين سمع الأنصار وبصرها، ليس معها من قومها رجل،
فقال : لاتذكره / لها، فإني غير ذاكراه لها. وقد سمعت ما قال فقامت إلى
جملي، فشددت عليه، وسألت عنه، فإذا هو غير بعيد، وإذا ركابه مناخة
عنده، فسألتها الصحابة إلى رسول الله ﷺ ! فقال، نعم، وكرامة وانطلقت
معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله ﷺ ! وهو يصلي بأصحابه
صلاة الفجر، قد أقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء والرجال
لاتكاد تعارف مع ظلمة الليل، فصفت مع الرجال امرأة حديثة عهد
بجاهلية، فقال لي الرجل الذي إلى جنبي : امرأة أنت، أم رجل ؟ فقلت امرأة،
فقال : تأخري في النساء وراءك فقد كدت تفتنني، قالت فنظرت فإذا صف
من نساء قد حدث في الحجرات، لم يكن بعهدي إذ دخلت، فكنت معهن،
فكنت إذا رأيت رجلاً ذا رواء وقشر طمح إليه بصري، لأرى رسول الله ﷺ!
فوق الناس، فلما ارتفعت الشمس جاء رجل فقال : السلام عليك يارسول
الله فقال رسول الله ﷺ : «وعليك السلام ورحمة الله» وإذا رسول الله ﷺ
جالس القرفصاء عليه أسمال مليتين كانتا من عفران قد نفضتا معه عسيب
نخلة مقشور غير خويصيتين من أعلاه، قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ
متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق فقال له جليسه : يارسول الله أرعدت
المسكينة، فقال : رسول الله ﷺ بيده وأنا عند ظهره : يامسكينة عليك
السكينة، قالت : فلما قالها رسول الله ﷺ أذهب الله ما كان في قلبي من
الرعب. وتكلم صاحبي أول رجل فبايعه على الإسلام، عليه وعلى قومه /
ثم قال : أكتب لنا بالدهناء - يارسول الله - بيننا وبين بني تميم،
لايجاوزها منهم إلينا إلا مسافر أو مجاور، فقال رسول الله ﷺ : «أكتب له
بالدهناء يا غلام» قالت : فشخص في وهي وطني وداري ثم قلت : يارسول
الله إنه - والله - ما سألك السوية في الأرض. إذ سأل هذه الدهناء وراءك
مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك، فقال رسول
الله ﷺ : «صدقت المسكينة، أمسك ياغلام المسلم أخو المسلم يسعهما الماء

والشجر ويتعاونان على الفتان» قال عبد الله بن حسان : يعني «الكفار» قالت : فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه ضرب إحدى يديه على الأخرى ثم قال : إن كنت أنا وأنت كما قال حتفها تحمل ضان بأظلافها قالت: فقلت أما والله إن كنت ما علمت لدليلا في الظلماء جوادا بذى الرجل عفيفا عن الرفيقة حتى قدمت على رسول الله ﷺ ولكن لاتلمني أن أسأل حظي إذ سألت حظك قال : وما حظك في الدهناء - لا أبا لك ؟ قالت مقيد جملي أردته لجمل امرأتك قال : أما والله لا أزال لك أخا ما حييت إذ اثنت على هذا عند رسول الله ﷺ فقلت أما إذا بدأتها فلن أضيعها فقال رسول الله ﷺ «إيلام ابن ذه أن يفضل الخطئة وينتصر من وراء الحجة» قالت فبكيت ثم قلت يارسول الله والله لقد كنت ولدته حزاما وقاتل معك يوم الربرة، ثم أتى خير يمترى منها فأصابته حماها وترك علي النساء قال : فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لو لم تكوني مسكينة لجررناك على وجهك» أو «لجررت على وجهك» لا يدري عبد الله / بن حسان أي هذين الحرفين حدثته المرأة - «أغلب أحدكم أن صاحبه في الدنيا معروفًا، حتى إذا حال بينه وبين من هو أولى به منه قال : ربي آسي ما أمضيت وأعني علي ما أبقيت والذي نفس محمد بيده «أن أحدكم ليبكي فيستغفر له صويحبه فيأعبد الله لاتعذبوا إخوانكم» قالت : ثم كتب لي في قطعة أديم: «لقليلة والنسوة بنات قيلة إلا يظلمن حقًا، ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن ومسلم لهن نصير أحسن ولا تسئن» قال ابن أبي خيثمة حدثني عبد الله بن حسان حدثني عمي زاهر بن حرب، قال : زعموا أن عبد الله بن حسان كان إذا قعد احترشه الناس، فيحدثهم حديثه بعشرة، ثم بخمسة، ثم بدرهمين، ثم بأربعة دنانق، ثم حديثان بدرهم، ثم حديث بدانقين».

وقد روى عنه عبد الله بن المبارك.

القاضي عياض : أخبرنا القاضي الشهيد أبو عبد الله التجيبي - رحمه الله - من لفظه قال أخبرنا أبو علي الحافظ الغساني أخبرنا أبو العباس العذري أخبرنا أبو العباس الرازي قال أخبرنا أبو بكر سليمان بن أحمد الطبراني قال أخبرنا بشر بن موسى أخبرنا عبد الله / بن يزيد المقرئ قال

أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا عقبة بن مسلم، عن أبي عبد الرحمان - هو الحبلي - عن الصنابحي عن معاذ بن جبل :
ان رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : يامعاذ والله إنني لأحبك» فقال :
أوصيك يامعاذ ؟ لاتدعن في كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك».

وأوصى بذلك معاذ الصنابحي، وأوصى بها الصنابحي أبا عبد الرحمن
وأوصى بها أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم، وأوصى بها عقبة بن مسلم
حيوة وأوصى بها حيوة المقرئ، وأوصى بها المقرئ بشر بن موسى
وأوصى بها بشر الطبراني وأوصى بها الطبراني الرازي وأوصى بها الرازي
العذري وأوصى بها العذري أبا علي الغساني وأوصى بها الغساني شيخنا
القاضي أبا عبد الله التجيبي وأوصانا بها القاضي أبو عبد الله، قال القاضي :
وأنا أصيكم بها قال : القاضي أبو الفضل: كذا قاله القاضي أبو عبد الله أبو
بكر الطبراني وكذا كتبه لي بخطه.

والمعروف في كنية الطبراني هذا أبو القاسم وهو إمام مشهور. أخبرنا
القاضي الشهيد أبو عبد الله محمد بن أحمد التجيبي أخبرنا الحافظ أبو علي
الحسين بن محمد الغساني قال أخبرنا أبو عمر بن عبد البر أخبرنا أبو
محمد قاسم بن محمد أخبرنا خالد بن سعد أخبرنا أبو الحسن طاهر بن
عبد العزيز أخبرنا أبو بكر ابن الإمام البغدادي ب«دمياط» أخبرنا أبو
السكين زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حميد بن منهب ابن حارثة
ابن خديم بن أوس بن حارثة بن لام، إملاء من حفظه ومن كتابه قال
أخبرنا عم أبي زحر بن حصين عن جده حميد بن منهب.

قال : حججت في السنة التي قتل فيها عثمان / رحمه الله تعالى -
فصادفت طلحة والزبير وعائشة بمكة، فلما ساروا إلى البصرة سرت معهم
فلما وقفت عائشة بالبصرة قالت «إن لي عليكم حرمة الأمومة وحق الموعظة
لايتهمني منكم إلا من عصى ربه قبض رسول الله ﷺ بين سحري
ونحري. وأنا إحدى نسائه في الجنة وله حصنني ربي من كل بضع. بي
ميز مؤمنكم من منافقكم وبي رخص لكم في صعيد الأقواء وأبي رابع أربعة
من المسلمين وأول من سمي صديقا مضى رسول الله ﷺ راضيا عنه

مطوقه وهب الإمامة ثم اضطرب حبل الدين فأخذ بطرفيه وربق لكم أثناه
فوقد النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ماحشت يهود وأنتم حينئذ جحظ
تنتظرون العدو وتستمعون الصيحة فرأب الثأي وأوذم العطلة وامتاح من
الهواة واجتهد دفن الدواء ثم انتظم بها طاعتكم بجفلة في ذات الله مذعن إذا
ركن إليه بعيد ما بين اللابتين عركة للأداة بجنبه صفوح عن أذى الجاهلين
يقظان الليل في نصرة الإسلام. خشاش المرءة والمخبرة فسلك مسلك
السابقة تبرأت إلى الله من خطب جمع شمل الفتنة وفرق أعضاء ما جمع
القرآن انا نصب المسألة عن مسيري هذا، إن لم أجدد إثما أدرعه ولم أدلس
فتنة أوطأكموها أقول قولي هذا، صدقا وعذرا واعتذارا وتعذيرا وأسأل الله
أن يصلي على محمد عبده ورسوله وأن يخلفه في أمته أفضل خلافة
المرسلين».

قال : فانطلق رجل ممن سمع مقالتها إلى الأحنف بن قيس - وهو
معتزل - في بني سعد فأخبره بما قالت، فأنشأ يقول:

لَشَتَّانِ مَابَيْنَ الْمَقَامَيْنِ تَارَةً
قَصَارَى وَطُورَا عُدُوةً تَسْتَقِيلُهَا
فَلَوْ كَانَتْ الْأَكْنَافُ دُونَكَ لَمْ يَجِدْ
عَلَيْكَ مَقَالًا ذُو أَدَاةٍ يَقُولُهَا
وَقَفْتُ بِمُسْتَنَ السَّيْرِ قَوْلَ وَقَلَمَا
تَشْوَى بِهَا إِلَّا عِلَالَهُ بَلِيلُهَا
مَحْضَتِ سَقَاءِي عَذْرَةً وَمَلَامَةً
وَكَلَّتَاهُمَا كَادَتْ يَغْوُوكَ غَوْلُهَا
تَقَارِعُنَا فَاسْتَنْقَدْتُكَ مِنَ الرَّدَى
أَقْلَهُمَا وَعَمَّرَا عَلَيْكَ سَبِيلُهَا

ألم تــــري أن الأــــمــــور بقترة
من الشر لا يعي بليل دليها
حجــــابك أخفى للتي تسترينها
وصــــدرك أوعى للتي لا أقــــولها
فلا تسلكن الوعر ضيقا مجازه
فتغبر من سحب الملاء ذيلها
فلما بلغ عائشة مقالة الأحنف قالت : لقد استفرغ علم الأحنف هجاؤه
إياي ألي كان يستجم مثابة سفهه إلى الله أشكو عقوق أبنائي ثم أنشدت
تقول من البحر الطويل :
بنى اتعظ أن المواعظ سهــــلــــة
ويوشك أن قد كان وعر سبيلها
ولا تنسين في الله حق أمومة
فإنك أولى الناس أن لاتعلوها
ولا تنطقن في أمة لي بالخنا
حنيفية قد كان بعلي رسولها

هذا جدول يبين بعض ما سمعه أبو علي الغساني من بعض شيوخه في علوم شتى كما أوردها ابن خير في فهرسته :

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة من الفهرس
المحبر في القراءات	أبو بكر بن شته	24
قال أبو علي : حدثني أبو عمر مناولة منه لي، وأبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء قراءة مني عليه، قال ابن عبد البر : أخبرني به أبو القاسم خلف ابن القاسم، ثم ذكر بقية السند.		
كتاب استكمال الفائدة في الامالة في مذاهب القراء السبعة	أبو الطيب بن غلبون	27
قال أبو علي الغساني : حدثني به أبو العاص حكم بن محمد بن حكم الجذامي عن مؤلفه أبي الطيب بن غلبون رحمه الله.		
كتاب الوقف والابتداء	أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري	44
سمعه أبو علي من ابن الحذاء وأبي القاسم الطرابلسي عن أبي عمر الطلمنكي.		
كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه	أبو جعفر ابن النحاس	49
حدث به أبو علي عن شيخه أبي العاص حكم بن محمد عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي التمار عن أبي جعفر مؤلفه.		
الدلائل وهو كتاب شرح غريب الحديث ومعانيه	أبو محمد قاسم بن ثابت ابن حزم السرقسطي	192
قال أبو علي : وقرأته على أبي مروان عبد الملك بن سراج مصححا لغريبه وشاهده وتم لنا عليه في شهر ذي القعدة من سنة ست وتسعين.		
كتاب الأنواء	ابن قتيبة	377
كتاب لحن العامة حدث أبا علي بهما شيخه أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله التميمي الطبري	أبو بكر الزبيدي التآليف الأول والثاني	346

الشيوخ الذين شاركوا أبا علي في شيوخه والأقران المدبجون

1) أحمد بن يحيى بن أحمد بن سميح، أصلهم من دمشق من إقليم
الغدير يكنى أبا عمر من أهل قرطبة.
ولد لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة 372هـ.

روى عن أبي محمد بن عباس الخصيب وحكم بن منذر بطليطلة.
روى بقرطبة عن أبي عبد الله العذاء وأبي القاسم الوهراني كان أدبيا
حليما وقورا وكان ملتزما في داره لا يخرج إلا لحاجة، ولا يخالط الناس ولا
يداخلهم وكثيرا ما كان ينشد في مجالسه متمثلا :

لله أيام الشبـاب وعصره
لو يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره
وكذاك أيام السرور قصار

كان محبا لأهل السنة، متبعا لأثارهم صالحا حسن الخلق كثيرا
للتواضع، ولى قضاء طبيرة فحمدت سيرته وشكرت طريقته، قال ابن
بشكوال، قال أبو الحسن الإلبيري المقرئ تذاكرت معه يوما من آداب عيادة
المرضى وتناشدنا قول الناظم في ذلك :

حكم العيادة يوم بين يومين
واقعد قليلا كمثل اللحظ بالعين
لاتبر من عليـلا في مسـايـلة
يكفيك من ذاك تسألـه بحرفين

ويعني بذلك قول العائد للعليل : كيف أنت، شفاك الله.

وأنشدني لنفسه ممارضا لهذا الشعر :

إذا لقيت عليـلا
فـاقعد لـديه قليلا

وتطـول عليـه
وقل مقـالا جميـلا
رقم بفضلك عنـه
تكن حكيمـا نبـيـلا

توفي رحمه الله بطليطلة في حدود الخمسين وأربعمائة ودفن بالقرق،
وصلى عليه أبو محمد بن عفيف.

(2) أحمد بن عبد الله بن أحمد التميمي يكنى أبا جعفر يعرف بابن طالب
من أهل قرطبة.

روى عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي وأكثر عنه
وعن أبي عمر عثمان بن أبي بكر السفاسي وعن القاضي أحمد بن محمد
الحذاء وغيرهم.

روى عنه أبو الحسن بن مغيث، وقال عنه : ثقة دينا فاضلا ورعا
متواضعا، كثير الصلاة مجاورا وحضر سماع البخاري على أبي عمر
الحذاء.

توفي رحمه الله بقرطبة سنة سبع وستين وأربعمائة ودفن بصحن
مسجد غزلان السيدة داخل المدينة تنفيذا لوصيته.
(3) أحمد بن الفضل بن عميرة من أهل مرية.

روى عن أبي الوليد بن ميقل وأبي عمر الطلمنكي وأبي عمر بن عبد
البر.

كان من أهل الفضل، توفي سنة تسع وستين وأربعمائة، ذكره ابن مدير.
(4) أحمد بن محمد بن رزق الأموي يكنى أبا جعفر، من أهل قرطبة ولد
سنة 427هـ.

روى عن أبي العباس العذري، وأبي عبد الله محمد بن عتاب وغيرهم
كان فقيها حافظا للرأي مقدما فيه، ذاكرا للمسائل، بصيرا بالنوازل، وكان
مدار طلبه الفقه بقرطبة عليه في المناظرة كان فاضلا دينا متواضعا، حليما
عفيفا على هدى واستقامة.

نفع الله به كل من أخذ عنه، وكان يقول في سجوده في صلاة العشاء
ليلة موته، كما سجل ذلك بعض طلبته.

اللهم أمتني مودة هينة، فكان ذلك، توفي فجأة ليلة الإثنين لخمس بقين من شوال سنة سبع وسبعين وأربعمائة ودفن بالربض.

(5) أحمد بن سليمان بن خلف التجيبي يكنى أبا القاسم أصله من طرطبة، سكن سرقسطة وغيرها.

روى عن أبيه معظم روايته وتوالياً له رحلة إلى المشرق أخذ بقرطبة عن حاتم بن محمد والعقيلي وابن حيان.

خلف أباه بعد وفاته في حلقة أخذ عنه أصحاب أبيه بعده كان فاضلاً ديناً، توالياً حسان تدل على حذقه ونبله.

توفي بجدة بعد منصرفه من الحج في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

(6) أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد قاضي قرطبة يكنى أبا القاسم أخذ عن أبيه كثيراً ولازمه طويلاً، وسمع من أبي محمد بن عتاب أجاز له أبو عبد الله بن فرج، وأبو علي الغساني فهو تلميذ ومن الأقران، كان خيراً فاضلاً عاقلاً محبباً إلى الناس.

توفي يوم الجمعة ودفن يوم السبت الرابع عشر من رمضان من سنة ثلاث وستين وخمسمائة بمقبرة ابن عباس عن سن تناهز ستة وسبعين سنة.

(7) إبراهيم بن يحيى بن محمد يعرف بابن الطنبلي من أهل قرطبة يكنى أبا بكر.

أخذ مع ابن عمه أبي مروان عن بعض شيوخه، وشاركه فيمن لقيه منهم، وكان عالماً بالطب فهو من أهل بيت أدب وشعر ورئاسة وجلالة، وكان صديقاً لأبي محمد بن حزم.

قال أبو علي الغساني : ومولده سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

وقال أبو الحسن بن مغيث أدركت هذا الشيخ وجالسته وتوفي أول ليلة من سنة إحدى وستين وأربعمائة. وكان والده يحيى صاحب موارث الخاصة.

(8) أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي يكنى أبا القاسم ولد سنة 445هـ.

روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد كثيراً، وتفقه عند الفقيه أبي جعفر ابن رزق وانتفع بصحبته، وأخذ عن أبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني

وأجاز له أبو عمر ابن عبد البر فهو من التلاميذة، ومن الأقران وأبو العباس العذري وغيرهم كان إماما في الجامع الأعظم بقرطبة ومفتيا كبيرا، وكان من جلة العلماء وكبار الفقهاء، حافظا للفقہ على مذهب مالك حسن الصوت، مجودا للقرآن، فاضلا متصاونا، عالي الهممة، عزيز النفس، حدث وسمع الناس منه وناظروا عليه.

لزم داره في آخر عمره لسعاية لحقته، فحرم الناس منفعة علمه. توفي رحمه الله سنة ليلة الأربعاء ودفن يوم الأربعاء أول يوم من صفر سنة خمس وخمسمائة.

(9) بكر بن عيسى بن سعيد بن أحمد بن علاء بن أشعث الكندي، من أهل قرطبة يكنى أبا جعفر.

روى عن مكى المقرئ، ومحمد بن عتاب وغيرهما.

ذكره أبو علي الغساني في معجم شيوخه وقال :

هو شيعي ومعلمي واحد من أنعم الله علي بصحبته، اختلفت إليه نحو خمسة أعوام في تعلم الفقه والأدب لم ترعيني قط مثله نسكا وزهدا وصيانة لنفسه وانقباضا عن جميع أهل الدنيا من رآه فكأنما رأى السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

توفي رحمه الله في رجب الفرد سنة أربع وخمسين وأربعمائة فهو شيخ ومن الأقران.

(10) خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد المقرئ يعرف بابن الحصار يكنى أبا القاسم. ولد سنة سبع وعشرين وأربع مائة، وهي السنة التي ولد فيها أبو علي الغساني فهما من مواليد السنة الواحدة.

روى عن صهره أبي القاسم بن عبد الوهاب المقرئ وأبي مروان ابن سراج وأجاز له أبو عمر يوسف بن عبد البر، ورحل إلى المشرق في طلب العلم فحج، وسمع بمكة من أبي معشر الطبري المقرئ وقرأ عليه القراءات، ولقي بها كريمة المروزية وأخذ عنها ثم سافر إلى مصر فلقى أبا الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسي الشيرازي، وأبا عبد الله محمد بن عبد الوالي الأندلسي ولقي بصقيلية أبا بكر بن بنت العروق المقرئ، وجالس عبد الحق بن هارون الفقيه ثم انصرف إلى الأندلس فقدم إلى الاقراء والخطبة بالمسجد

الجامع بقرطبة ثم إلى الصلاة به، كان ثقة صدوقا حسن الخطبة بليغ الموعظة فصيح اللسان، حسن البيان، جميل المنظر والملبس، مليح المخبر، فكه المجلس، عمر طويلا، فكانت الرحلة في وقته، ومدار الاقراء عليه، عاش بعد أبي علي الغساني ثلاثة عشر عاما فقد توفي يوم الثلاثاء السادس عشر، من صفر، سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ودفن عشية يوم الأربعاء بالربض وكانت جنازته مشهودة، وصلى عليه ابنه أبو بكر.

(11) خلف بن يوسف بن فرتون السنتريني منها يعرف بابن الأبرس يكنى أبا القاسم.

روى عن أبي عاصم بن أيوب، وأبي الحسين بن سراج وأبي علي الغساني وأبي محمد ابن عتاب. فهو تلميذ أبي علي ومن أقرانه وكان عالما بالآداب واللغات، مقدما في معرفتهما وإتقانهما.

كان ذا فضل ودين، وخير وتواضع، وانقباض عن الدنيا، توفي بقرطبة في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

(12) عبد الله بن أحمد بن سعيد بن بربوع بن سليمان، يكنى أبا محمد من أهل إشبيلية، سكن قرطبة وأصله من شنتمرية.

روى ببلده عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور، سمع صحيح البخاري منه عن أبي ذر، وسمع من أبي علي الغساني وأبي مروان بن سراج فهو تلميذ ومن الأقران.

(13) عبد الرحمان بن خلف بن موسى بن أبي تليد من أهل شاطبة يكنى أبا المطرف.

روى عن أبي عبد الله بن الفخار، وأبي بكر بن زهر، وسمع من أبي عمر بن عبد البر كثيرا، وكان معتنيا بالعلم.

توفي سنة أربع وسبعين وقليل : سنة خمس وسبعين وأربعمائة.

(14) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الفهري الطرطوشي، أصله منها يكنى أبا بكر ويعرف بابن أبي وندقة.

صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له، ثم رحل إلى المشرق وحج ودخل بغداد والبصرة فتفقه

عند أبي الشاشي وأبي العباس الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي
التستري وسكن الشام مدة ودرس بها.

وكان إماما عالما زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا،
راضيا منها باليسير، ووصفه القاضي أبو بكر المعافري بالعلم والفضل
والزهد في الدنيا، فإذا عرض الأمران : أمر دنيا وأخرى بادر بأمر الأخرى
يحصل الأمران الدنيا والأخرى وكان كثيرا ما ينشد :

إن لله عبدا فطنا

طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا

إنها ليست لحي وطننا

جعلوها لجة واتخذوا

صالح الأعمال فيها سفنا

توفي بالأسكندرية في شهر شعبان سنة عشرين وخمسمائة.

شيوخ شيوخ أبي علي الغساني

(١) أحمد بن عبد الله بن محمد اللخمي يعرف بابن الباجي يكنى أبا عمر
من أهل إشبيلية.

ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

روى عن أبيه، ووهب بن مسرة وقاسم بن أصبغ وغيرهم، نشأ في طلب
العلم، رحل إلى المشرق مع ابنه عبد الله ولقى شيوخا فحدث عنهم وحج
ولقى الشيوخ الكبار.

حدث عنه أبو عمر بن الحذاء، وتولى القضاء بإشبيلية مدة وجيزة
وحدث عنه أيضا أبو عمر بن عبد البر.

كان عارفا بالحديث ووجوهه متقدما في الفهم من أهل العلم وذكر عبد الغني في كتاب مشتببه النسبة له فذكر أبا عمر هذا وقال :
كتبت عنه، وكتب عني، وكان يحفظ غريبي الحديث لأبي عبيد وابن قتيبة حفظا حسنا، قاله ابن عبد البر وشاوره في القضاء ابن أبي قواس وهو ابن ثمان عشرة سنة في إشبيلية.

توفي بقرطبة ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة لصلاة العصر لإحدى عشر ليلة خلت من المحرم سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وصلى عليه أبو العباس ابن ذكوان القاضي، ودفن بمقبرة قريش على مقربة من دار الفقيه المشاور ابن حي وشيعت جنازته في حفل عظيم من وجوه الناس وكبرائهم.

(2) أحمد بن محمد بن عبادل يكنى أبا عمر من أهل قرطبة كانت له رحلة وعناية بالعلم.

روى عنه أبو عمر يوسف بن عبد البر، والقاضي يونس بن عبد الله كان ثقة فاضلا.

(3) أحمد بن محمد بن أحمد من أهل قرطبة أبو عمير.
روى عن قاسم بن أصبغ، ومحمد بن معاوية القرشي، وهب بن سرة، حدث عنه أبو عمر يوسف بن عبد البر، والصاحبان وأبو عبد الله الخولاني قال أبو محمد بن حزم : وهو أول شيخ سمعت منه قبل الأربع مائة كان من أهل العلم، ومتقدما في الفهم، حافظا للحديث والرأي، عارفا بأسماء الرجال، قديم الطالب، يعقد الوثائق لمن قصده، وفي المحافل لمن أندره، مات بمنزله ببلاط مغيث بقرطبة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي القعدة سنة إحدى وأربعمائة.

(4) إبراهيم بن شاكر بن خطاب اللحي اللجام يكنى أبا إسحاق من أهل قرطبة.

روى عن أبي عمر أحمد بن ثابت التغلبي، وأبي محمد بن عثمان ونظرائهما.

روى عنه أبو عمر بن عبد البر وأثنى عليه وقال : كان رجلا فاضلا، وإن كان أحد في عصره من الإبدال فيوشك أن يكون هو منهم.
كان رجلا صالحا ورعا قديم الخير والانقباض عن الناس حافظا للحديث وأسماء الرجال عارفا بهم.
توفي بسرقسطة ودفن حذاء قبر أبي العاص.

(5) إبراهيم بن بكر الموصلي.
قدم الأندلس ودخل إشبيلية وحدث بها عن :
أبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي بكتابه.
في الضعفاء والمتروكين.

حدث به أبو عمر يوسف بن عبد البر، عن إسماعيل بن عبد الرحمان القرشي، عن إبراهيم بن بكر، عن أبي الفتح الموصلي.
(6) جوهر بن محمد بن جوهر يكنى أبا الحزم رئيس قرطبة ولد سنة 364هـ في أول شهر المحرم.

روى عن أبي بكر عباس بن أصبغ الهمداني، وأبي محمد الأصيلي والقاضي أبي عبد الله، وأبي القاسم خلف بن القاسم وغيرهم.
أخذ عنه أبو عبد الله محمد بن عتاب الفقيه فقال : أخبرنا ثقة من الشيوخ الأكابر.

صار تدبير أهل قرطبة إليه، فانفرد بالرئاسة فيها إلى أن توفي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم من سنة خمس وثلاثين وأربع مائة ودفن بداره، وصلى عليه ابنه أبو الوليد محمد بن جوهر وكانت سنه إحدى وسبعين سنة، وتولى الأمر بعده ابنه.

الباب الثاني

سند أبي علي إلى البخاري

الباب الثاني

سند أبي علي إلى البخاري :

لقد حض السلف والخلف على المحافظة على الإسناد لئلا يقول من شاء ما شاء، من ذوي التحريف والفساد، والزيغ والضلال وقد تواترت عن العلماء الأخبار واشتهرت فيه عباراتهم، وسجلت في مصادرهم وكتبهم.(1)
قال يزيد بن زيع : لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين، أصحاب الأسانيد، هم القوم كمل بهم النعماء.

وقال الأوزاعي : ما ذهب العلم إلا ذهاب الإسناد، وقال أبو سعيد الحذاء : السند مثل الدرج والمراقي، فإذا زلت رجلك من المراقي سقطت.
وقال ابن المبارك : الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء : مثل الذي يطلب أمر دينه بلا سند، كمن يرتقي إلى سطح بغير سلم، فالأسانيد أنساب الكتب.(2)

قال النووي : وهي من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليات التي ينبغي للفقيه والمتفقه معرفتها، وتقبح بها جهالتها، فإن شيوخه في العلم، آباء في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين وكيف لا يقبح جهل الأنساب، وهو الوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرهم، وذكر مآثرهم والثناء عليهم والشكر لهم.

أخرج الحاكم في معرفة علوم الحديث، وأبو نعيم، والديلمي وابن عساكر كلهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا : إذا كتبت الحديث فاكتبوا بإسناده فإن يك حقا كنتم شركاء في الأجر وإن يك باطلا كان وزره عليه.

قال الذهبي إنه موضوع.

(1) الغنية، ص 22.

(2) مقدمة صحيح مسلم.

الحث على طلب العلو في الإسناد

قال الإمام أحمد بن حنبل : طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف.
الأسانيد التي تبين رواية الجامع الصحيح لابن عبد الله البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وقد ذكرها أبو علي حسين بن محمد ابن أحمد الغساني في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل قال أبو علي الغساني رحمه الله تعالى :

ذكر الشيوخ والأسانيد التي بيننا وبين محمد ابن إسماعيل ومسلم بن الحجاج رحمهما الله في كتابيهما

فأما كتاب أبي عبد الله البخاري وسماه الجامع الصحيح المختص من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه من رواية أبي زيد محمد بن أحمد المروزي من طريق أبي الحسن القاسمي فقرأته على أبي القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمان بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي مرات.

أولها : في سنة أربع وأربعين وأربعمائة 444هـ.

قال أخبرني به أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر القاسمي الفقيه قراءة عليه بالقيروان وأنا أسمع سنة ثلاث وأربعمائة 403هـ.

قال حدثنا أبو زيد محمد بن أحمد المروزي بمكة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة 353هـ قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري بفربر في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة 318هـ قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري رحمه الله سنة ثلاث وخمسين ومائتين 253هـ.

وأما روايتنا فيه من طريق أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي فحدثنا بها (به) أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي المعروف بالقبري والقاضي أبو القاسم سراج بن عبد الله بن سراج قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأصيلي قال

حدثنا أبو زيد بمكة سنة ثلاث وخمسين وببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة 353هـ 359هـ.

وقراه أبو محمد أيضا على أبي أحمد محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني، قال أبو زيد محمد بن أحمد، وأبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف بن مكي جميعا حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري، حدثنا البخاري (رحمه الله) وعارضت كتابي من أوله إلى آخره بنسخة أبي محمد الأصيلي التي بخطه.

وقرأت رواية أبي علي سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي سكن مصر على القاضي أبي عمر أحمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن الحذاء.

وأخبرني بها أيضا أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري إجازة قالا جميعا حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني بقرطبة وكان ثقة ضابطا سنة أربع وتسعين وثلاثمائة 394هـ.

قال أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي الحافظ في منزله بمصر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة 343هـ قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري قال حدثنا أبو عبد الله البخاري، وكان سماع شيخنا أبي عمر النمري وسماع أبي عمر ابن الحذاء في مجلس واحد من أبي محمد بن أسد وعارضت كتابي بنسخة أبي محمد التي بخطه عن أبي علي بن السكن.

وأما رواية أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي المصري المالكي الحافظ فأخبرني بها أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري مناولة من يده إلى يدي وقال لي سمعته مرارا يقرأ على أبي ذر بمكة أولها في سنة ثمان وأربعمائة 408هـ قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي بهراة وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ابن داود المستمل ببليخ وكان من الثقات المتقنين رحمه الله وأبو الهيثم محمد بن المكي بن زراع الكشميهني بها قراءة عليه في المحرم سنة تسع وثمانين وثلاثمائة 389هـ قالوا حدثنا محمد بن يوسف الفربري، حدثنا البخاري وأخبرني بها الفقيه أبو عبد الله محمد منظور العبسي الإشبيلي قال حدثنا أبو ذر بمكة حرسها الله وما كان في كتابي من رواية أبي إسحاق بن معقل بن الحجاج النسفي عن البخاري فأخبرني بها الرجل الصالح أبو

العاصي حكم بن محمد بن حكيم الجذامي قال حدثنا أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي بمكة سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة 382هـ قال سمعت بعضه وأجاز لي سائره.

قال حدثنا أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل البخاري المعروف بالخيام قال حدثنا إبراهيم بن معقل النسفي قال حدثنا أبو عبد الله البخاري قال الإمام أبو علي رحمه الله وروينا عن أبي الفضل صالح بن محمد بن شاذان الأصبهاني عن إبراهيم بن معقل أن البخاري أجاز له آخر الديوان من أول كتاب الأحكام إلى آخر ما رواه النسفي من الجامع لأن في رواية إبراهيم النسفي نقصان أوزان من آخر الديوان عن رواية الفربري.

قد أعلمت على الموضع في كتابي وذلك في باب قوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾. روى النسفي من هذا الباب تسعة أحاديث آخرها بعض حديث عائشة في الإفك ذكر منه البخاري كلمات استشهد بها وهو التاسع من أحاديث الباب خرج عن حجاج عن النميري عن يونس عن الزهري بإسناده عن شيوخه عن عائشة رضي الله عنها.

وروى الفربري زائدا عليه من أول حديث قتيبة عن مغيرة عن أبي الزناد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبها إلى آخر ما رواه الفربري عن البخاري من الديوان وهو تسع أوراق من كتابي.

وذكر أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب في تاريخ بغداد : من تأليفه قال أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي الفقيه سمع محمد بن عبد الله السعدي وجماعة من أصحاب علي بن حجر وكان من أئمة المسلمين حافظا لمذهب الشافعي حسن النظر مشهورا بالزهد والورع ورد بغداد وحدث بها وسمع منه وروى عنه الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القاسمي الحاملي وخرج أبو زيد إلى مكة فجاور بها حدث هناك بكتاب صحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري وأبو زيد أجل من روى ذلك الكتاب، مات يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة 391هـ.

قال الإمام أبو علي نعمه الله :

وحديثنا عن أبي محمد الأصيلي قال سألت أبا زيد المروزي عن مولده قال لي : ولدت سنة إحدى وثلاث مائة 601هـ فقلت له في أي سنة لقيت الفربري قال سنة ثمان عشرة وثلاثمائة 318هـ وكان سماع أبي محمد الأصيلي وأبو الحسن القاسبي على أبي زيد المروزي واحدا بمكة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة 353هـ ثم سمعه بعد ذلك أبو محمد ببغداد على أبي زيد المروزي في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة 359هـ وحضر مجلس أبي زيد هذا أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ومحمد بن عبد الله الأبهري وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي البصري رأيت هذا مقيدا بخط أبي محمد في الجزء الأول من الجامع.

وقال الشيخ أبو زر عبد بن أحمد الهروي رحمه الله : سمعت أبا إسحاق المستملي يقول : مات محمد بن يوسف بن مطر الفربري رحمه الله في شهر شوال لعشر بقين منه سنة عشرين وثلاثمائة 320هـ.

وتوفي أبو إسحاق المستملي سنة ست وسبعين وثلاثمائة 376هـ وكان سماعه ورحلته إلى الفربري سنة أربع عشرة وثلاثمائة 324هـ وولد أبو محمد الحموي سنة ثلاث وتسعين ومائتين 293هـ، وسمع من الفربري سنة خمس عشرة وثلاثمائة 315هـ وقال أبو زر سمعت أبا الهيثم محمد بن المكي يقول سمعت أبا نصر الكلاباذي البخاري يقول كان سماع محمد بن يوسف الفربري لهذا الكتاب من محمد بن إسماعيل البخاري مرتين : مرة بفربر سنة ثمان وأربعين ومائتين 248هـ ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين ومائتين 252هـ وذكر أبو الهيثم أنه سمع الكتاب من الفربري بفربر في ربيع الأول سنة عشرين وثلاثمائة 320هـ.

وقال لنا أبو العباس الدلائي سألت أبا زر عن مولده فقال ولدت سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة الشك من أبي زر، قال أبو العباس : وتوفي ليلة السبت مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربع مائة بمكة حرسها الله ودفن بالبقيع.

قال الفقيه أبو علي رضي الله عنه : حدثني بهذا كله غير واحد من شيوخنا عن أبي زر رحمه الله.

وأما كتاب مسلم بن الحجاج رحمه الله رواية الجلودي والكسائي فقرأته على أبي العباس

أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي بمدينة بلنسية سنة سبعين وأربع مائة 470هـ قال حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن شداد بن عبد الله بن جبريل الرازي قراءة عليه بمكة وأنا أسمع سنة تسع وأربعمائة 409هـ قال حدثنا أبو أحمد محمد بن عمروية الجلودي قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفين الفقيه قال حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله قال الفقيه أبو علي : أخبرني به أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمان بن حاتم التميمي الطرابلسي رحمه الله من يده إلى يدي قال حدثنا به أبو سعيد عمر بن محمد بن محمد داود الشجزي وهو السجستاني بمكة سنة ثلاث وأربع مائة 403هـ.

قال حدثنا أبو أحمد الجلودي قراءة عليه بنيسابور سنة تسع وستين وثلاثمائة 369هـ قال أبو علي رضي الله عنه: قال لي حاتم وحدثني به أيضا عبد الملك بن الحسين بن عبد الله الصقلي قال حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائي بنيسابور سنة (اثنين وثمانين وثلاث مائة) 382هـ قال جميعا حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفين الفقيه زاد الكسائي سنة ثمان وثلاثمائة 308هـ قال حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج زاد الكسائي بنيسابور سنة سبع وخمسين ومائتين قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب لعشر خلون من شهر رمضان من العام المذكور.

وأما رواية أبي العلا بن ما هان من طريق أبي محمد أحمد بن علي بن الحسين بن المغيرة بن عبد الرحمان القلانسي عن مسلم بن الحجاج. فقرأتها على القاضي أبي عمر أحمد بن محمد بن يحيى ابن الجذامي أصل أبيه الذي كان بخطه وانتسخه من كتاب أبي العلا بن ما هان قرأته عليه سنة خمس وستين وأربعمائة 465هـ قال حدثنا به أبو محمد بن يحيى قراءة مني عليه سنة خمس وتسعين وثلاثمائة 395هـ قال حدثنا أبو العلا عبد الوهاب بن

عيسى بن عبد الرحمان بن ما هان البغدادي قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الأشقر قال أبو علي زائدة في ن - ب - ح، وأخبرني به أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري فيما أجازته لنا قال حدثنا أبو زكرياء يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري وكان ثقة ضابطا وأبو القاسم أحمد بن فتح المعافري ويعرف بابن الريان قال جميعا حدثنا أبو العلا بن ماهان قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه على مذهب الشافعي قال حدثنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسين القلابسي قال حدثنا مسلم بن الحجاج حاشى ثلاثة أجزاء من آخر الديوان.

أولها : حديث عائشة رضي الله عنها في الإفك الحديث الطويل فإن أبا العلا المذكور كان يروي ذلك عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي عن إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج.

قال أبو علي : سمعت أبا عمر أحمد بن محمد بن يحيى يقول : سمعت أبي رحمه الله يقول أخبرني ثقات أهل مصر أن أبا الحسين علي بن عمر الدارقطني كتب إلى أهل مصر من بغداد أن اكتبوا عن أبي العلا بن ماهان كتاب مسلم بن الحجاج الصحيح ووصف أبا العلا بالثقة والتميز.

ورويانا عن أبي حاتم الشرفي قال سمعت مسلم بن الحجاج يقول : ما وضعت شيئا في هذا المسند إلا بحجة وما أسقطت منه شيئا إلا بحجة.

ورويانا عن أبي حاتم مكي بن عبدان قال : سمعت الحجاج بن مسلم يقول : لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة فمدارهم على هذا المسند - يعنى مسند الصحيح - قال مكي وسمعت مسلما يقول : عرضت كتابي هذا المسند على أبي زرعة فكل ما أشار علي في هذا الكتاب أنه له علة وسبب تركته وكلما قال إنه صحيح ليس له علة فهو هذا الذي أخرجت. وقال مسلمة بن قاسم في تاريخه : مسلم بن الحجاج النيسابوري جليل القدر ثقة من أئمة المحدثين له كتاب في الصحيح ألفه لم يضع أحد مثله.

الأسانيد الحديثية

السند لغة : ما ارتفع من الأرض وما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، والجمع إسناد، وكل شيء أسندته إلى شيء فهو مسند، ويقال أسند في الجبل إذا صعدته ويقال فلان سند أي معتمد.(3)

والسند في الاصطلاح : هو طريق المتن، أي سلسلة الرجال أو النساء الذين جاء تبليغ الحديث عن طريقهم.(4)

وسعى هذا الطريق سندا، إما لأن المسند يعتمد عليه في نسبة المتن إلى مصدره، أو الاعتماد الحفظ على المسند في معرفة صحة الحديث وضعفه مثال ذلك : البخاري : عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب السختياني عن أبي قلابة، عن أنس.

والإسناد : هو رفع الحديث إلى قائله، أي بيان طريق المتن برواية الحديث مسندا، وقد يطلق الإسناد على السند من باب إطلاق المصدر على المفعول، كما أطلق الخلق على المخلوق، والمحدثون يستعملون السند والإسناد بمعنى واحد، وقلما يقولون : هذا الحديث روى بإسناد جمع أسانيد صحيحة.

وكانت الأسانيد الحديثية علمية إلى القرن الخامس الهجري، لذلك نجد العلماء يتباهون بالإسناد العالي، ويتفاخرون به، فيقولون فوافقناه بعلو أو وقع لنا هذا الإسناد عاليا.

قال الذهبي في حديث أبي هريرة ما في الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب، أخرجه الترمذي عن عبد الله وهو أبو سعيد الأشج، فوافقناه بعلو.(5) ثم صارت بعد ذلك تبريكية، وإنما كانت الأسانيد علمية لأنها كانت تنبني على كتب الدراية، وكانت تبريكية لانعدام هذه الكتب بالنسبة للرواة المتأخرين وقد استعاض الناس عن الأسانيد الخاصة بتصحيح النسخ على

(3) لسان العرب مادة (سند).

(4) تدريب الراوي ص 5.

(5) سير أعلام النبلاء : 13/236.

حفظ الشيوخ، ثم بعد ذلك صارت لجان الطبع والتحقيق تعتمد على المقابلة بين النسخ الموجودة.

كل هذه الجهود المتنوعة في خدمة الحديث، تنضوي تحت قول رب العزة ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ والذكر يتناول الحديث، وكل ما يتوقف عليه فهمه بالمعنى وإن لم يتناوله باللفظ. فحفظ كتاب الله تعالى يقتضي حفظ السنة المطهرة، لأنها المبينة لمجمله، والموضحة لمبهمه، والمفسرة لمشكله قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتفكرون﴾. (6)

وقال رسول الله ﷺ :

«ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني، وهو متكيء على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمانه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله». (7)

وقال الإمام الشافعي : وسنن رسول الله مع كتاب الله وجهان :

أحدهما : نص كتاب، فاتبعه رسول الله كما أنزل الله، والآخر : بين رسول الله فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة وأوضح كيف أراد أن يأتي به العباد وكلاهما اتبع فيه كتاب الله، والوجه الثالث : ما سنه رسول الله ﷺ فيما ليس في نص كتاب. (8)

وقد وقع لأبي علي الإمام علو في الإسناد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما : الشفاء في ثلاثة :

فقال : وهذا الحديث عندنا بعلو من الإسناد، حدثناه :

حكم بن محمد، قراءة مني عليه في منزله، في شهر صفر من سنة سبع وأربعين وأربعمائة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن الفرغ المعروف بابن المهندس قراءة عليه، وأنا أسمع في منزله بعصر في

(6) سورة النحل، من آية رقم 44.

(7) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة، وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب مانهه عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأخرجنا نحوه عن أبي رافع، وقال الترمذي حسن صحيح، والحديث صحيح.

(8) الرسالة للإمام الشافعي ص 91 بتحقيق العلامة أحمد شاكر، وقوله جملة : أي مجملا أو قواعد كلية عامة، لأن السياق يتطلبها معا.

جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة قال : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي إملاء منه علينا، بمكة، في المسجد الحرام في ذي الحجة من سنة عشر وثلاثمائة قال : حدثني جدي أحمد بن منيع، قال: حدثنا مروان بن شجاع الخصيفي عن سالم الأفتس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الشفاء في ثلاثة : في شربة عسل، أو شرطة محجم، أو كية نار، وأنهى أمتي عن الكي.

ورفع الحدث، فكأن شيخنا حكم بن محمد أخذه من البخاري (9) أخرج هذا الحديث البخاري في كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث وابن ماجه في كتاب الطب أيضا في باب الكي، عن أحمد بن منيع كرواية أبي عبد الله البخاري.

وقال أبو علي : حدثني حكم بن محمد، حدثنا أبو بكر ابن المهندس بمصر، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، أنا طالوت بن عباد أبو عثمان الصيرفي، حدثنا فضل بن جبير، سمعت أبا أمامة الباهلي، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أكفلوا لي بست، أكفل لكم بالجنة، إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا أؤتمن فلا يخن، وإذا وعد فلا يخلف، غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم.

رواه الطبراني في الأوسط بلفظ آخر والمعنى واحد. عن أبي هريرة رضي الله عنه وكذلك في الصغير قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أمته : اكفلوا لي.. قال المنذري إسناده لا بأس به، وقال الهيثمي : فيه حماد الطائي لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

قلت أما السند الذي ساق به هذا الحديث أبو علي الغساني فلا يوجد فيه رجل مجهول والله تعالى أعلم.

وقال : حدثني حكم بن محمد، حدثنا أبو بكر ابن المهندس بمصر، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا طالوت بن عباد أبو عثمان الصيرفي، حدثنا فضل بن جبير، سمعت أبا أمامة الباهلي، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(9) تقييد المهمل : باب الحسن والحسين.

ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب العبد، لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار.

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان عن محمد بن المثني، عن عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ مع شيء من الاختلاف، وأن يكره أن يعود بدل يرجع، كما يكره أن يقذف، بدل يلقى، ولا توجد فقرة، بعد أن أنقذه الله منه في صحيح البخاري.

هذا سند عال جدا وقع لأبي علي الغساني في هذه الأحاديث، فليس بينه وبين رسول الله ﷺ إلا ستة رجال فقط، وهذا شرف عظيم، وفخر كبير، وحظوة عالية، وفضل جزيل يؤتية الله من يشاء من عباده الأبرار، وأتقيائه الأخيار، وأوليائه المؤمنين الصالحين العالمين.

وهي أحاديث من سداسية أبي علي الحافظ القدوة قال أبو الفضل القاضي عياض في الغنية :

وبه سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها» ويعني بذلك أنه سمع هذا الحديث من أبي علي الغساني بالسند المتقدم، وقد حدثه، فيما كتبه له بخطه، ومن خطه نقله، فتلك الأحاديث مرويات عن أبي علي شيخ القاضي، رواها عن شيخه حكم بن محمد فوقعت له بعلو قال القاضي :

هذه أحاديث عالية، بين شيخنا أبي علي فيها، وبين النبي ﷺ ستة رجال.

وصف المخطوطة

كتاب تقييد المهمل، وتمييز المشكل، كتاب جليل الشأن، يعجز عن بيان قدره القلم، بل عنه اللسان، وهو درة من درر علمائنا السابقين، وشيوخ آبائنا الأولين رضي الله عنهم أجمعين، وأجزل لهم الأجور ووسع عليهم روضتهم في القبور.

كتاب ظل محجوبا في ضمير الغيب، ونشده كثير من العلماء، وطلبه ثلث من المفكرين والأدباء، حتى أذن الله أن يظهر، وأن ينتفع به المثقفون، ويستضيء به الباحثون فهو من نفائس المؤلفات، ومن نواذر المخطوطات، التي تزخر بها المكتبات، وما أن وقعت عيني عليه، حتى امتلأت نفسي به فرحا، وطارت به إعجابا، اهتياعا للاستفادة به، وكرعا من سلسيله. فعقدت العزم على دراسته وتحقيقه، وتوثيقه وتدوينه. فهو كتاب جيد في بابه، غاية في النفاسة، كان ضمن مجموعة فرق بينها الزمن، فأصبح فريدا في ذاته كما هو فريد في موضوعه. قيد فيه أبو علي المهمل، وميز المشكل بين الأسماء والكنى والأنساب لمن ذكر اسمه في الصحيحين.

ويقع في إثني عشر جزءا في مجلدين، فعلى ظاهر الصفحة الأولى منه: كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل من الأسماء والكنى والأنساب، مما ذكر في الكتابين الصحيحين لمحمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج تصنيف الشيخ الإمام أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجواني. ومن حسن حظ العلماء والعلم، أن الزمن قد ترفق به والأرضة أشفقت عليه، فلم يذهب من كلماته إلا اليسير مما يمكن تداركه وفهمه من سياق الحديث من مراجعة النسخ الأخرى، أو كتب الحديث، أو كتب الرجال، والمتعلقة بعلوم الحديث، أو كتب التراجم. والكتاب كله بخط واحد، وتوجد صورة منه عن أصل جيد عند الخواص، عليها سماع تاريخه سنة ثمانية وأربعين وخمسائة.

إن جملة النسخ المتعلقة بتقييد المهمل وتمييز المشكل موزعة في المكتبات الخاصة والعامة وقد اقتنيت منها ثلاث نسخ رتبته على حسب أهميتها.

النسخة الأولى : توجد في مكتبة الأوقاف ببغداد مكتوب على ظهرها : الأول من التقييد، مكتبة مديرية الأوقاف العامة 1061 ثم دخل في ملك والاسم قد شطب عليه الموصلي ثم البغدادي بجل يوسف أفندي. وعليها توقيعات كثيرة مختومة يفهم منها أن النسخة كانت متداولة بين الناس ثم أخيرا امتلكتها الأوقاف بتاريخ 1233هـ ومكتوب في وسطها.

باسم الله الرحمن الرحيم
حمدا لله الذي وقف جناته على أوليائه وأكرمهم بمزيد نعمه وآلائه
والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة أنبيائه وعلى آله وأصحابه
وأزواجه وذريته وأحبابه. أما بعد فقد وقف هذا الكتاب وهو رجال البخاري
الوزير الأكرم.

والدستور المكرم صاحب الخيرات وكثير المسرات والي ولاية بغداد
والبصرة وشهرزاد وأعني به حضرة داود باشا يسر الله له من الخير ما
يحب ويرضى ويشاغل به مدرسة الموسمة بمدرسة الداودية الواقعة في
الجانب الشرقي في سوق الجديد فإنه من أسواق بغداد وقفنا صحيحا شرعيا
وحبسا شديدا رغبا، وشرط أن لا يخرج من المدرسة المذكورة ولا يوهب ولا
يرهن ولا يباع ولا يبدل فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين
يبدلونه إن الله سميع عليم وذلك في سنة ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين
هجريا على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية.
وعليه ختم مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

هذا هو رسم التحبیس مكتوب على ظهر الصحيفة الأولى وفوقه ختم
بالخاتم وبداخله وقف لايياع وبجانبه توقيع على شكل حرف العين بمداد
أسود قاتم من جهة اليمين وهو خط جميل، كان يستعمل في التوقيع
وإمضاء المعاهدات.

وقد انتقلت هذه النسخة إلى مكتبة عرفت بالمدينة ونظرا لجودتها وقراءة
خطها فقد اعتمدتها لأنها سليمة من كل آفة ومنسوخة عن الأصل الجيد
الذي عليه تاريخ السماع سنة 548هـ ورمزت لها بحرف الألف.

النسخة الثانية : توجد عند الخواص في سوس عند الشبي الحاج
محمد، مدرسة أظريف في قمم الجبال وشواهد القمم، آيت حمد، فهو يملكها
كتبت بخط أندلسي في سنة سبعة وتسعين وسبعمائة بحروف بارزة وخط
صمغي أسود وفي آخر الصفحة مكتوب : وكان الفراغ من نسخه في الغر
الأول من شهر ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة والناسخ لهذه

النسخة شوهها، وأبطل جمال الكتاب وقيمتة ففيها بتر مخل بالمعنى ونقص فظيع وتحريف وتصحيف ثم بياض في أغلب الأحيان وهو كتاب واحد محذوف منه الأجزاء التي قسم المؤلف كتابه، فلا تعرف من أين تبتديء وإلى أين تنتهي مما يغلب الظن على أن الناسخ تصرف في النسخ وأنه ليس من أهل العلم ولا من أهل البيان فهو أعجمي اللسان لا يكاد يبين فحرف الكتاب المبين وشوه النص المستقيم فألى الله المشتكى وهو الهادي إلى سواء السبيل ومع ذلك فإنها لا تخلوا من فائدة عند المقابلة وعلى ظهر الصحيفة الأولى خطوط مشرقية يبلغ عدد صفحاتها 101 صفحة مما يؤكد أن بها نقصا واضحا.

في كل صفحة 31 سطرا مقياس كل صفحة 38 سم على 21 سم وقد رمزت لهذه النسخة بحرف باء.

وفي خزانة أصريف بسوس نسخة جيدة في 132 صفحة وفيها أيضا كتاب الأوهام الواقعة في الصحيحين وأشار إلى هذه النسخة مصنف خلال جزولة 85/2، 86 كتبت سنة 799هـ ولعلها النسخة المذكورة.

النسخة الثالثة : توجد هذه النسخة في خزانة الجامع الكبير، التابعة لوزارة الثقافة الكائنة بجانب الجامع الكبير الملاصقة له بمدينة مكناس وقد أهديت من الملك العلوي سيدي محمد بن عبد الله، إلى الخزانة المذكورة في شهر رجب الفرد عام 1175هـ تحمل رقم 297هـ كما هو مثبت في النسخة الأصلية، يبلغ عدد صفحاتها أربع وأربعمئة مقياس 18 سم و15 سم وعدد سطورها ستة وعشرين سطرا، كتبت بخط مغربي وسط وهي نسخة بالية رمت ناقصة من الآخر حرف النون وفيها سقط للكلمات والجمل وفي الخزانة العامة بالرباط صورة عن النسخة الأصلية مكتوب على ظهرها كلمات باللغة التركية ونص صاحب كشف الظنون.

ما اختلف خطه واختلف لفظه يعني من أسماء الرواة الصحيحين للحافظ الفقيه أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي المتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمئة انتهى بلفظه.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف الجيم، وهو كتاب واحد لم يسلم من الأرضة والخرم والتلف لبعض أسطره وكتابته وقد حاولت أيدي العابثين

مصادره واختلاسه لكن الله سلم وهو مبتور الأخير، وبطرة أول ورقة منه تحبب السلطان سيدي محمد بن عبد الله على خزانة الجامع الكبير بمكناس.

وناسخها يغلب عليه الجهل فلا يحسن القواعد الإملائية ولا قوانين الكتابة مما يجعل القراءة صعبة.

وتوجد نسخة من كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل في برلين 10161 عمومية 1211 (96 weisweiler) باتته : 538.2، 2896، بنكسيور 697/12 في مجلدين ونسخة منه أيضا في مكتبة مكة المكرمة.

وتوجد نسخة عند بعض الخواص مصورة من أصل جيد، عليه سماع تاريخه سنة 548 من تاريخ هجرة الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام وهي أقدم نسخة فيما أعلم والله تعالى أعلم.

فتعدد النسخ من الكتاب يكمل بعضها بعضا لما فيها من الفوارق من زيادة ونقصان وشرح وتعليقات من قبل النساخ وذوي الخبرات وأحسن هذه النسخ خطأ وجمالا وسلامة من كل آفة في أغلب الأحيان، النسخة التي رمزت لها بحرف ألف فهي المعتمدة في التحقيق والتوثيق وإن كانت لاتسلم أيضا من نقص وحذف وتضبيب وتشويه في بعض العبارات وقلب في سلسلة الرجال المخل بالمعنى جملة وتفصيلا، والله المستعان وعليه التكلان.

توثيق كتاب التقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني رحمه الله

إن نسبة كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل للحافظ الحجة، والإمام بلا منازع ثابتة لامراء فيها، وصحيحة لاشك في ذلك، انعقد الإجماع على نسبة الكتاب إليه، والإجماع ثالث أصول التشريع الإسلامي. والسدليل على ذلك إحالة المؤلف القاريء في بعض الأمور العلمية على كتابه هذا. وهو اعتراف من المؤلف أن له كتابا بهذا الاسم.

(1) فقد جاء في كتاب الأوهام ما يلي :

قال أبو علي الغساني : ومن كتاب المساجد في باب المساجد في البيوت، ذكر فيه حديث عتبان بن مالك وصلاة رسول الله ﷺ في بيته وفي آخر الحديث قال ابن شهاب : ثم سألت الحصين بن محمد الأنصاري وهو أحد بني سالم عن حديث محمود فصدقه بذلك كان الشيخ أبو الحسن القاسبي يقول في هذا الإسناد ثم سألت الحصين بن محمد، بضاد معجمة ويذكر أنه ليس في الجامع حصين بضاد معجمة غير هذا، وهذا مالم يقبله أحد سواه وإنما هو حصين بصاد مهملة ولذلك جعله البخاري في تاريخه في باب حصين، وليس في رواية الحديث بضاد معجمة غير واحد، لم يخرج البخاري عنه شيئاً وهو : الحصين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان روى له مسلم في كتاب الحدود وقد تقدم ذكره في باب الحاء، في كتاب المؤتلف والمختلف. وقال أيضاً في كتاب العلل :

وفي باب الحلق والتقصير عند الإحلال.

قال البخاري حدثنا عياش بن الوليد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : اللهم أغفر للمحلقين هكذا، عن أبي محمد الأصيلي عياش بشين معجمة، وياء معجمة باثنتين وعن ابن السكن عباس بباء معجمة واحدة، وسين مهملة والصواب رواية أبي محمد ومن تابعه وتقدم الكلام في التفريق بين عياش بن الوليد، وعباس بن الوليد في موضعه، في باب تمييز المشكل وهو النوع الثاني من المؤتلف والمختلف. وقال أيضاً في فرض الخمس :

قال في صدره حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس، وذكر الحديث عمر بن الخطاب مع العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وقع في نسخة أبي الحسن القاسبي، حدثنا محمد بن إسحاق الفروي والصواب إسحاق بن محمد، وقد تقدم في كتاب الجهاد في باب قتال اليهود له حديث قال حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : تقاتلون اليهود الحديث، وقد حدث

البخاري عن محمد بن يحيى الذهلي، عن إسحاق بن محمد هذا مقرونا بعبد العزيز الأويسي في كتاب الصلح.

وسنذكر هذا فيما بعد، في الجزء الحادي عشر عند ذكرنا لمحمد بن يحيى الذهلي إن شاء الله تعالى.

يشير بذلك إلى التعريف بشيوخ البخاري المهملين الذين نسبهم وأزال الغموض عن أنسابهم وقبائلهم.

وقال : ومن كتاب المناقب.

قال البخاري في آخر كتاب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه : حدثنا محمد بن يزيد الكوفي، قال حدثنا الوليد، قال حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن كثير، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن عروة سأل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن أشد ماصنع المشركون برسول الله ﷺ، الحديث.

هكذا الإسناد في رواية أبي زيد وأبي أحمد عن الفربري عن البخاري عن محمد بن يزيد الكوفي.

قال أبو نصر الكلاباذي، وأبو عبد الله الحاكم : وليس هذا بأبي هشام محمد بن يزيد بن رفاعة الرفاعي.

وعند ابن السكن، عن الفربري، عن البخاري : حدثنا محمد بن كثير الكوفي، حدثنا الوليد عن الأوزاعي، جعل بدل محمد بن زيد، محمد بن كثير، وأراه وهم، والصواب رواية أبي زيد إن شاء الله ومن تابعه والله أعلم.

وسياأتي الكلام في نسبة محمد بن زيد الكوفي هذا، في الجزء الحادي عشر وهو :

كتاب التعريف بشيوخ البخاري إن شاء الله

وهكذا لو تتبعنا الكتاب لوجدنا أبا علي تارة يحيلك على المسألة إن سبق له الكلام عليها فيقول وقد تقدم هذا في كتابنا تقييد المهمل وتمييز المشكل

أو يرجيك بأن تنتظر فإنه سيتكلم على هذا بإسهاب في كتاب : التعريف بشيوخ البخاري كما رأينا ذلك في كتاب العلل.

وزيادة في التوثيق أنقل كلامه أيضا من كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل قال أبو علي : وفي سورة البقرة أيضا، قال البخاري :

حدثنا محمد غير منسوب، حدثنا النفيلي، حدثنا مسكين عن شعبة عن خالد الحذاء، عن مروان الأصفر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنها قد نسخت: وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية :

هكذا الإسناد عن أكثر الرواة، ووقع في نسخة أبي محمد عن أبي أحمد حدثنا النفيلي، لم يذكر قبله أحدا، قال حدثنا مسكين وشعبة عن خالد وكتب بين السطرين أراه عن شعبة، والذي ظن أبو محمد هو الصواب لاشك فيه، ومسكين هو ابن بكير، وإنما يروي هنا عن شعبة.

وقد بينا في محمد الذي توصل به البخاري إلى النفيلي في موضعه من هذا الكتاب عند ذكرنا للمواضع التي روى فيها البخاري عن محمد بن يحيى الذهلي وهو :

كتاب التعريف بشيوخ البخاري

في الجزء الحادي عشر والحمد لله.

(2) شهادة التلاميذ الذين أخذوا عنه الكتاب قراءة وسماعا ومناولة وإجازة، ثم الإذن لهم بروايتهم عنه، والتحديث، ثم تدوين ذلك في فهرسهم وأثبتاتهم.

أ - قال القاضي عياض في فهرست شيوخه :

الشيخ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجياني شيخ الأندلس في وقته، وصاحب رحلتهم، وأضبط الناس لكتاب، وأتقنهم لرواية مع الحظ الوافر من الأدب والنسب، والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع.

ألف كتابه على الصحيحين المسمى :
تقييد المهمل، وتمييز المشكل، وهو كبير الفائدة.
كتب إلى يجيزني فهرسته الكبرى، وجميع مروياته غير مرة. (10)
وقال في مشارق الأنوار. (11)

فأجمعت على تحصيل ما وقع من ذلك، في الأمهات الثلاث الجامعة
لصحيح الآثار التي أجمع على تقديمها في الأعصار وقبلها العلماء في سائر
الأمصار كتب الأئمة الثلاثة :

الموطأ لأبي عبد الله مالك بن أنس المدني، والجامع الصحيح لأبي عبد
الله محمد بن اسماعيل البخاري، والمسند الصحيح لأبي الحسين مسلم بن
الحجاج النيسابوري أذهى أصول كل أصل ومنتهى كل عمل في هذا الباب
وقول وقدرة مدعى كل قوة بالله في علم الآثار وحول وعليها مدار أندية
السماع، وبها عمارتها وهي مبادئ علوم الآثار وغايتها، ومصاحف السنن
ومذاكرتها.

وأحق ما صرفت إليه العناية، وشغلت به الهمة ولم يؤلف في هذا الشأن
كتاب مفرد تقلد عهده ما ذكرناه على أحد هذه الكتب أو غيرها إلا ما صنعه
أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في تصحيح المحدثين، وأكثر مما ليس في
هذه الكتب.

وما صنعه الإمام أبو سليمان الخطابي في جزء لطيف وإلا نكتا متفرقة
وقعت أثناء شروحه لغير واحد، ولو جمعت لم تشف غليلا، ولم تبلغ من
البغية إلا قليلا.

وإلا ما جمع الشيخ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني شيخنا
رحمه الله في كتابه المسمى : بتقييد المهمل فإنه تقصى فيه أكثر ما اشتمل
عليه الصحيحان وقيده أحسن تقييد وبينه غاية البيان وجوده نهاية
التجويد، لكن اقتصر على ما يتعلق بالأسماء والكنى والأنساب وألقاب
الرجال دون ما في المتن من تغيير وتصحيح، وأشكال إن كان قد شذ عليه

(10) الغنية ص : 201.

(11) مشارق الأنوار : 5/1.

من الكتابين أسماء عليه فيما ذكر أشياء فالإحاطة بيد من يعلم ما في الأرض والسماء.

ب - قال القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية في فهرسته (12) الفقيه الإمام الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني، رضي الله عنه، كان أحد من انتهت إليه الرئاسة بالأندلس في علم الحديث، وإتقانه والمعرفة بعلمه ورجاله، مع تصرف في علم النحو والغريب والأدب والشعر. لقيته بغرناطة ناهضاً إلى حمة ألمرية، للتطبيب بها من علة، في ذي القعدة سنة 495هـ فاستجزته وسمعت منه ألفاظاً من اللغة وأبياتاً من الشعر قيدتها وانحفرز لوجهته ثم صدر بعد شهرين ونصف، فأقام عندنا لتوالي المطر نحو من شهر، فقرأت عليه في تلك المدة كتاب الموطأ لمالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الأنديسي.

وأخبرني أنه قرأه على الفقيه الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري قال أخبرني أبو عثمان سعيد بن نصر، قال حدثنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا يحيى ابن يحيى عن مالك قال لي : أبو علي وحدثني به أبو عمر أحمد بن محمد ابن يحيى عن عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة قالوا : حدثنا ابن وضاح، عن يحيى عن مالك.

قال لي وقرأته على أبي عبد الله الفقيه الأجل محمد بن عتاب، حدثنا أبو علي وغيره عن أبي عبد الله محمد بن عتاب، قال حدثنا أبو القاسم خلف بن يحيى، قال حدثنا عبد الرحمان بن عيسى بن مدراج قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن قال حدثنا مالك بن علي القرشي، قال حدثنا خالد بن سليمان، عن ابن كنانة قال قلت لمالك : أصولك في موطئك ممن أخذتها ؟ قال : من ربيعة كما أخذها من سعيد بن المسيب.

وقرأت على أبي علي الشيخ الحافظ الغساني رحمه الله كتابه الذي ألفه على الصحيحين وسماه.

(تقييد المهمل، وتمييز المشكل) في أصله المجرأ على عشرة أجزاء، ولم يسبقه أحد إلى مثله، وسمعه بقراءتي في التاريخ أبي وغيره.

(12) فهرس ابن عطية ص : 77.

وناولني رضي الله عنه في التاريخ ما يأتي ذكره :
وسمعتة يقول : المناولة أن يناول المحدث ما قريء عليه أو على شيخه
أو على أحد الشيوخ الذين يخرج إليهم فصيح أو كتاب يقطع عليه بالصحة،
أو كتابا قوبل بأصل المناول أو كتاب قريء على تلميذه فصيح، وما خرج
عن هذا فلا يناول.
فمن ما ناولني الجامع الصحيح للبخاري ناولني إياه في أصل أبي
رحمه الله، وهو الذي بغير خطه المجزأ، على ستة أجزاء بعدما قرأت عليه
من أول كل سفر حديثاً.
وعلى هذه الصفة ناولني كتاب المسند الصحيح لمسلم في النسخة التي
هي بخط أبي وقرأها عليه، وهي في ثلاثة أسفار.

تعريف المناولة عند أبي علي الغساني رحمه الله تعالى

قال أبو علي الغساني :
المناولة أن يناول المحدث ما قريء عليه، أو على شيخه، أو على أحد
الشيوخ الذين يخرج إليهم، فصيح، أو كتابا يقطع عليه بالصحة، أو كتابا
قوبل بأصل المناولة أو كتابا قريء على تلميذه فصيح، وما خرج عن هذا فلا
يناول هكذا سمعه تلميذه أبو محمد عبد الحق المحاربي يقول.(13)

شهادات جهابذة العلماء وفطاحل المحدثين والحكماء في نسبة تقييد المهمل إلى أبي علي

لقد شهد عدد كبير من العلماء وذكروا في مصنفاتهم نسبة تقييد المهمل،
وتمييز المشكل لأبي علي الغساني لايحصون كثرة، وكل من له اضطلاع

(13) فهرست ابن عطية ص : 86، انظر عن المناولة وأراء المحدثين فيها : الإماء ص : 79، تدريب
الراوي : 2 / 44، تقييد السراج : 14 ب، مقدمة ابن الصلاح : ص : 278، فتح المغيث : 2 / 99،
فهرست ابن خير : ص : 12، الجامع لابن أبي زيد القرواني : ص : 152.

بالحديث وعلومه الا ويعرف هذا الكتاب، وينسبه إلى صاحبه الغساني وبما أن عددهم غفير، وسوادهم عظيم، سأقتصر على جملة منهم كنموذج لذلك، مبتدئاً بعلماء الأندلسيين الذين لهم صلة وطيدة بالمؤلف ومعرفة كبيرة بالمؤلف.

- (1) أبو القاسم خلف بن عبد الملك : ت 494هـ - 578هـ.
قال ابن بشكوال في كتابه : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم : في ترجمة أبي علي الغساني : وذكره شيخنا أبو الحسن بن مغيث... وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ، كتبه حجة بالغة وجمع كتاباً في رجال الصحيحين سماه:
تقييد المهمل وتمييز المشكل، وهو كتاب مفيد، أخذته الناس عنه، وسمعناه على القاضي أبي عبد الله بن الحاج عنه.(14)
- (2) محمد بن عبد الله القضاعي : 595هـ - 658هـ.
قال محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي في المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدي.(15)
ومما ضمن تأليفه المترجم : بتقييد المهمل وتمييز المشكل وخرجه من تاريخ أبي بكر بن ثابت الخطيب ثم نقل كلام أبي علي الغساني فقال : ثم قال الغساني قبل ذكر أسانيده في الصحيحين.
كل ما ذكرنا عن الخطيب، من تاريخ بغداد، أفادنيه أبو علي حسين بن محمد الصدي، قال : وأجاز لنا هذا التاريخ أبو الوليد الباجي عن أبي بكر الخطيب.
ثم قال : وقال أبو جعفر بن الباذش توفي أبو علي الغساني يوم الخميس لعشر خلون من شعبان سنة ثمان، وتقييد في نسخة أبي عبد الله بن أبي الخصال من : (تقييد المهمل) أنه توفي يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وتسعين والشاهد هنا هو أن الكتاب نسب إليه وأن وفاته مسجلة بخط أبي عبد الله، ولأهمية تاريخ الوفاة سجلت في كتاب المصنف.

(14) الصلة : 1 / 142.

(15) المعجم : ص : 80.

(3) أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة المتوفي سنة 599هـ قال الضبي في بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس في ترجمة أبي علي الغساني، وله كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل وهو كتاب مفيد يروي عن العذري أبي العباس أحمد بن عمر فهو إمام محدث حافظ عالم بالرجال. (16)

(4) أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي 502هـ - 575هـ.

قال أبو بكر في فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم، وأنواع المعارف :
كتاب تقييد المهمل، وتمييز المشكل.

تأليف أبي علي حسين بن محمد الغساني رحمه الله.

حدثني به الشيخ القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي رحمه الله، قراءة مني عليه، بمنزله بالمرية حرسها الله في ذي القعدة سنة 534هـ والشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر القيسي رحمه الله سماعا عليه في منزله بإشبيلية لبعضه ومناولة منه لي لجميعه قالاً: حدثنا أبو علي حسين بن محمد الغساني مؤلفه رحمه الله قراءة منهما عليه. (17)

هذه الرواية لهذا الكتاب تعد وثيقة دونها ابن خير في فهرسته ووثقها بأدق القواعد المنهجية، والتوابث العلمية، تحديثاً وقراءة، سماعاً ومناولة، في منزل التلميذ البار لأبي علي، القاضي أبي محمد وأبي بكر، والنص يفيد أن ابن خير تلقى كتاب أبي علي مباشرة من تلميذه قراءة منه عليه، وذكر السند الموصل إليه وهو رجل واحد فقط وعين زمان ومكان التحديث والرواية والسماع والمناولة وهذا أمر غاية في الدقة وخبر لا يقبل ريبة، فضوابط المنهج النقلي، في توثيق نسبة الكتاب إلى أبي علي، ضوابط علمية، أصيلة مروية عن المدرسة الحديثية التي تمتاز بالرواية النقلية كالتفسير والحديث والسيرة النبوية.

(16) بغية الملتبس : ص : 265.

(17) فهرس ابن خير : ص : 220.

فقد أصل هؤلاء العلماء المتخرجون في هذه المدرسة العظيمة من قواعد المنهج لتوثيق المرويات، وفحص الأسانيد ونقد الرجال والمصادر، مالا يدع مجالاً للشك في تصديق الخبر، المفيد للعلم، والظن المفيد لليقين، فهو كالدليل الذي يستدل بالنظر الصحيح فيه، على حكم شرعي عملي على سبيل القطع وهذا المنهج العلمي الذي وصل إلينا في البحث العلمي يضيف حلة قشبية على تراثنا المجيد، ويعطيه قيمة تاريخية تتوارثها الأجيال خلفا كانت أو خلفا.

فحينئذ يعلمون جميعهم أن للماضي مجيدا تليدا، وأن الأوائل ساهموا مساهمة فعالة في تنوير الأفكار وتدوين الأخبار وشحذ الأذهان وتعليم الأجيال.

غرسوا فأكلنا ونغرس فيأكلون

(5) قال الحافظ أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي المعروف برشيد الدين العطار المتوفي سنة 662هـ.

في كتابه : غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة. (18)

وهذا القول الذي قاله الإمام أبو عبد الله المازري إنما أخذه فيما قيل من كلام الحافظ أبي علي الغساني الأندلسي فإنه جمعها قبله وعدها كذلك أيضا إلا أنه نبه على اتصال بعضها ولم يستوعب ذلك في جميعها. ولعل المازري رحمه الله إنما ترك التنبيه على اتصالها لاكتفائه بما ذكره أبو علي الحافظ انتهى.

(18) الإمام المحدث يحيى بن علي أبو الحسين الملقب برشيد الدين القرشي ولد بالقاهرة في شعبان سنة 584هـ نشأ نشأة علمية على منهاج العلماء الأوائل أسرته أسرة علم وتقوى وفكر إخوته وأخته تقية تلقوا العلوم على المشايخ.

قرأ على هبة الله بن علي البوصيري وأجازه الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي في سن مبكرة جدا، له رحلة علمية في دمشق وغيرها له كتاب غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة. ترجمته توجد في : تذكرة الحفاظ : 4 / 1442، ذيل الروضتين ص : 229، العبر : 3 / 306، البداية لابن كثير : 13 / 243، حسن المحاضرة 1 / 166، طبقات الحفاظ : ص : 505، الشذرات : 15 / 311، نيل الابتهاج ص : 354 النجوم الزاهرة : 7 / 271، هدية العارفين : 6 / 523، الرسالة المستطرفة : ص : 88 ص : 3، 27، 84.

يشير إلى كتاب العلل الواقعة في صحيح مسلم من الأوهام من تقييد المهمل وتمييز المشكل.

وقال أيضا :

وقول أبي علي : ان ما تقدم ذكره يسمى مقطوعا هو قول الحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري.

وقال أيضا :

وعندما ذكر أبو علي الغساني حديث الباب في تقييد المهمل قال : فقد وصل لنا هذا الحديث أبو القاسم حدثنا أبو سعيد السجزي بمكة قال حدثنا أبو أحمد الجلودي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن المسيب الأرغواني قال حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة بهذا الحديث.

(6) وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : عند ترجمة أبي علي الغساني قال ابن بشكوال : سمعت أبا الحسن بن مغيث قال : كان أبو علي الجبائي من أكمل ما رأيت علما بالحديث ومعرفة بطرقه جمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه، وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره، كتبه حجة بالغة جمع كتابا في رجال الصحيحين : سماه تقييد المهمل وتمييز المشكل وهو كتاب حسن مفيد أخذه الناس عنه.

(7) قال كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبائي كان يدرس الحديث بجامعة قرطبة ثم ذكر كتابه فقال :

تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين مرتب ترتيبا أبجديا في مجلدين برلين : 10161.

(8) وقال ابن الصلاح في المقدمة :

ورويانا عن عمرو بن علي الفلاس أنه قال :

أصح الأسانيد : محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي بهامش ز، بكسر الباء، وإسكان الياء، هو عبيدة بن عمر السلماني يروي عن علي بن أبي طالب.

قال أبو علي في تقييد المهمل : السلماني بإسكان اللام بطن من مراد، وأهل الحديث يروونه بفتح اللام.

وقال أيضا في النوع الثالث والخمسين معرفة المؤتلف والمختلف من الأسماء والأنساب وما يلتحق بها : كَرِيْز، وكُرَيْز حكى أبو علي الغساني في كتابه : «تقييد المهمل» عن محمد بن وضاح أن كريزا بفتح الكاف في خزاعة، وكريزا بضمها في عبد شمس بن عبد مناف.

وقال : صاعقة : هو أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم الحافظ روى عنه البخاري وغيره قال أبو علي الحافظ : إنما لقب صاعقة لحفظه وشدة مذكراته ومطالباته.

(9) قال حافظ مصر سراج الدين عمر البلقيني في كتاب محاسن الاصطلاح، وتضمن كتاب ابن الصلاح.

فائدة : ذكر أبو علي بالباء المثناة من تحت : محمد بن أبي بكر بن عوف بن رياح الثقفي، سمع أنس بن مالك روى عنه مالك بن أنس وأخرج له الصحيحان ورياح في نسب عمر بن الخطاب وقيل بالباء.

(10) قال ابن الصلاح في المقدمة أيضا :

بشار : بالشين المنقوطة والد بNDAR محمد بن بشار وسائر من في الكتابين : يسار بالياء المثناة في أوله السين المهملة. ذكر ذلك أبو علي الغساني في كتابه.

(11) قال البلقيني في المحاسن. (19)

فائدة : ما ذكره أبو علي الجبائي : يحيى بن محمد بن السكن بن حبيب البزار يكنى أبا عبد الله، من شيوخ البخاري حدث عنه في صدقة الفطر والدعوات.

وبشر بن ثابت البزار كنيته أبو محمد، استشهد به البخاري في صلاة الجمعة وإنما يرد ذلك إذا كان وقع في البخاري باللفظة التي يقع فيها الاشتباه كما تقدم.

وهو يشير بهذا إلى كتاب أبي علي الذي ذكر فيه هذا الكلام.

(19) مقدمة ابن الصلاح.

وقال : فائدة لا يملك ذكر الجياني أن فيهما (الحرامي) بفتح الحاء المهمله والراء المهمله وهم جماعة منهم جابر بن عبد الله الحرامي.

فائدة : ولا يقال : ذكر الجياني أحمد المرار بن حمويه الهمذاني بتحريك الميم وذل معجمة، فقال إن البخاري حدث عنه عن أبي غسان في كتاب الشروط، لأننا نقول : إنما يرد إذا وقع في البخاري بالنسبة المذكورة.

وذكر ابن الصلاح في المقدمة في النوع السابع والعشرين في معرفة المنسوبين إلى غير آبائهم من نسب إلى جده : بنو الماجشون بكسر الجيم. منهم يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، ثم قال :

قال أبو علي الغساني : هو لقب يعقوب بن أبي سلمة، وجرى على بنيه وبنى أخيه عبد الله بن أبي سلمة.

فهو ينقل عن أبي علي ما قاله في كتابه ثم يعزوه إليه مما يدل أن الكتاب معروف عند المشاركة من تأليف أبي علي الغساني.

قال البخاري في التوحيد في صحيحه : حدثنا محمد حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو عن ابن أبي هلال، أن أبا الرجال حدثه عن أمه عمرة، وكانت في حجر عائشة، عن عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ **قل هو الله أحد** فلما رجعوا، ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمان وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ أخبروه أن الله يحبه، رواه في كتاب التوحيد، في باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى. وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين باب فضل قل هو الله أحد من طريق أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب، عن عمه عبد الله بن وهب بهذا الإسناد.

(12) قال الذهبي : (20) فمحمد هو ابن يحيى الذهلي، قال ذلك أبو علي الغساني في كتابه تقييد المهمل، وأنا إلى هذا أميل، إن كانت النسخ متفقة على ذلك فإني أخاف أن يكون محمد هو البخاري، فإن كثيرا من النسخ في أول كل حديث منها اسم المؤلف وفي بعضها محمد الفربري أخبرنا محمد، فيحرر هذا.

(20) سير أعلام النبلاء : 12 / 160.

(13) أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف 631هـ - 676هـ.
قال الإمام محيي الدين يحيى بن شرف في مقدمة مسلم : قد استدرک جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها، ونزلت عن درجة ما التزمناه، وقد ألف الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في بيان ذلك، كتابه المسمى بالاستدراكات والتتبع وذلك في مائتي حديث مما في الكتابين، ولأبي مسعود الدمشقي أيضا عليهما استدراك.
ولأبي علي الغساني في كتابه تقييد المهمل في جزء العلل منه، استدراك أكثره على الرواة عنهما، وفيه وما يلزمهما.
وقال في موضع آخر عند شرحه حال بعض الرواة عندما قال مسلم : فمن هذا الضرب من المحدثين : عبد الله بن محرر..
أما عبد الله بن محرر، فهو بفتح الحاء المهملة، وبرائين مهملتين الأولى مفتوحة مشددة، هكذا هو في روايتنا وفي أصول بلدنا وهذا هو الصواب.
وكذا ذكره البخاري في تاريخه وأبو نصر بن ماکولا وأبو علي الغساني الجبائي وآخرون من الحفاظ، وذكر القاضي عياض أن جماعة شيوخهم روه : محرزا بإسكان الحاء وكسر الراء وآخره زاي قال : وهو غلط، والصواب الأول.
هذه جملة من الشهادات العلمية، والإجازات العالية والوثائق السليمة الصادرة من العلماء العاملين، والأدباء البارعين في نسبة كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل إلى أبي علي الغساني رحمه الله تعالى أمين.
وبذلك يتم توثيق الكتاب بأدق القواعد المنهجية العلمية، وتصح نسبته إلى مصنفه فالذين ترجموا له من تلامذة وأقران وشيوخ نسبوا الكتاب إليه، زيادة إلى ذلك شهرة الكتاب التي ملأت الآفاق شرقا وغربا، ونسبته إلى مؤلفه تدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب الذي حققناه من مؤلفات أبي علي الغساني ثم أنه لم يدع أحد تأليفه ولا انتحل نسبته إليه.
وأخيرا فإن الأسانيد التي في الكتاب عن مشايخ أعلام إلى الفربري تلميذ البخاري راوي الصحيح تدل على أن الكتاب المؤلف في شيوخ البخاري وغيرهم لصاحبه أبي علي الغساني.

موضوع كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل

إن المتتبع لقراءة كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل يجد المؤلف ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين، وقيد فيه المهمل، وتميز المشكل بين الأسماء والكنى، والأنساب، ممن ذكره وجزأه إلى عشرة أجزاء وفي النسخة المعتمدة مجزأة إلى اثني عشر جزءاً.

والنص الذي حققته لا يمثل إلا جزء منه، ذلك لأن الجزء الذي عالجه بالبحث والدراسة، إنما يتحدث عن شيوخ البخاري المهملين.

أما الجزء الأول : فيتحدث عن المهمل من الأسماء والرجال وهو المؤلف والمختلف.

والجزء الثاني : فهو يتحدث عن الأوهام الواقعة في المسندين للشيخين البخاري ومسلم.

والجزء الثالث : فهو خاص بالألقاب، يتحدث فيه عن اشتهر بلقب ممن روى عنهم الشيخان.

فالكتاب عبارة عن ثلاثة كتب، كلها تتعلق بالصحيحين وبرواة الصحيحين، وبالكلمات المشتركة لفظاً من المؤلف والمختلف إلا الجزء المحقق فهو يتعلق بالإهمال الخاص برجال البخاري فقط.

ولذلك وقع من بعض أهل العلم اعتراض على البخاري بسبب إirاده أحاديث عن شيوخ حدث عنهم وأهملهم تارة ونسبهم إلى أجدادهم أخرى، أو يحدث عن شيخ ولا ينسبه بل ينسبه إلى جد أبيه، أو لا يزيد على تسميته وهذا الأمر يسبب تشكيكا ولبسا في الراوي خاصة الضعيف الذي يشاركهم في تلك الترجمة، وهو ممن تكلم فيه ورمى بالكذب أو الوضع، أو التدليس أو غير ذلك من الصفات القاذحة التي تبعد المحدثين والنقاد من الأخذ عنه.

ولأجل ذلك قام العلماء، حماة الدين، وحراس الشريعة بالتأليف والتصنيف والبحث والتنقيب والنقد والتجريح والإيضاح والتبيين وضبط كل اسم مشترك، يقع فيه اللبس والإبهام أَلْفُوا في المبهمات والغوامض والمؤتلف والمختلف وفي الأوهام والعلل والألقاب وما اشتهر به الرواة من الأسماء

والبلدان وغير ذلك فلولوا الإبهام ما صنف في المصنفات ولا ألف أبو علي كتابه الزاخر بالعلم والمعلومات ولا عرفنا قيمته العلمية، وحفظه الباهر ومعرفته بالرجال والعلل والأنساب واللغة.

ولما كان مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب أرى من الواجب أن أسلط الأضواء على الكتاب وأميط عنه الحجاب، ليظهر للقاريء الخطأ من الصواب ولو أعزني في الخطاب وهذا فحوى الكتاب :

(1) كتاب ما يتألف خطه، ويختلف لفظه من أسماء الرواة وأنسابهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن ذكر في الصحيحين.

وللمؤتلف والمختلف صور متعددة وهو في اللغة اسم فاعل من الائتلاف الذي بمعنى الاجتماع والتلاقي وهو ضد النفرة والمختلف اسم فاعل أيضا من الاختلاف ضد الاتفاق وفي الاصطلاح : هو ما يتفق في الخط دون اللفظ. (21)

من ذلك مثلا : سلام، وسلام، الأول بفتح المهملة، وتخفيف اللام، والثاني بفتح المهملة وتشديد اللام.

وهذه الصورة هي أحد الأنواع من المؤتلف والمختلف فالمثال يبين لنا أن المؤتلف من هذا النوع هو : المؤتلف في صورة حروفه، والمختلف في شكله.

أما المؤتلف في صورة حروفه والمختلف في أعجامها فمثاله : سراج وسراج الأول : بكسر السين المهملة وبالجيم والثاني : بسين مهملة وحاء مهملة.

والبزار، والبزار.

الأول آخره راء والثاني آخره زاي.

المؤتلف في صورة الخط، والمختلف في بعض الحروف مثاله : زنير

وزنين.

الأول بضم الزاي، وفتح النون التي تليها، وسكون الياء المثناة تحت وآخره راء : والثاني مثله سواء، إلا أن آخره نون، فالراء والنون من الحروف المتقاربة في رسم الخط.

وزكار، ورجاز.

الأول : بفتح الزاي ثم كاف مشددة ثم راء.

(21) تدريب الراوي : ص 2 / 297.

الثاني : أوله راء، ثم جيم مشددة، ثم زاي.
ويظهر من هذا أن هذا النوع من العلوم له علاقة وطيدة بالدين، لأنه
يزيل كل تصحيف وتحريف، ويرفع كل لبس في الكلمات والأسماء والكنى
والألقاب والرواة.

وندع أبا علي الغساني رحمه الله تعالى يبين لنا الغرض من تأليف هذا
الكتاب والدافع إلى تصنيفه، والموضوع الذي يعالجه بالتوضيح والبيان فهو
أعلم الناس بموضوع كتابه فيقول في أول الكتاب من مقدمته :

أما بعد : يرحمك الله فإنك سألتني أن أجمع لك ما اشتبه عليك مما
يألف خطه، ويختلف لفظه من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ممن ذكر في الكتابين
الصحيحين في السنن المسندة عن رسول الله ﷺ تصنيف الإمامين أبي عبد
الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي وأبي الحسين مسلم بن الحجاج
النيسابوري ثم القشيري رحمة الله عليهما.

وأقيد ما التبس عليك في هذه الأسماء والكنى والأنساب بتقييد يحفظه
من الإشكال في الخط ويخرجه عن الإهمال بالتشكيل والنقط وأن أميز بين
من تتفق أسماؤهم وأسماء آبائهم أو كناههم مع تقارب أعصارهم ممن خرج
عنه فيهما.

وأن أذكر الأوهام التي في الأسانيد التي العمدة في أكثرها على نقلة
الكتابين، وأبين وجه الصواب في ذلك.

وذكرت أن البخاري ربما حدث عن شيوخ في الجامع، ولم يسمهم
فأحببت أن تقف على أسمائهم منسوبين معرفين فأجبتك إلى ذلك كله
مستعينا بالله عز وجل على بيان ما رغبت فيه رجاء ثوابه ولما أخذه الله
تعالى على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتُمونه، ولما روى عنه ﷺ أنه قال :
«من سئل عن علم فكتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من نار ولقوله ﷺ :
«ينقطع عمل المرء بعده إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو
ولد صالح يدعو له»، ثم أني تتبعت إسعاف ما رغبت فيه بأن ذكرت لك في
آخر الكتاب من شهر بلقب وعرف به ممن روي عنه في الكتابين الصحيحين
ليكون ذلك زائدا في فائدة الكتاب.

جعلنا الله ممن ينطق بالصواب، ويعمل به، ونفعنا بما علمنا برحمته.

حدثنا أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري رحمه الله، حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ، حدثنا أبو الميمون عبد الرحمان ابن عبد الله بن راشد البجلي الدمشقي قال حدثنا أبو زرعة عبد الرحمان ابن عمرو الدمشقي قال سمعت عفان بن مسلم يقول : سمعت حماد بن سلمة يقول : لأصحاب الحديث : ويحكم غيروا يعني قيدوا واضبطوا قال أبو زرعة رأيت عفان بن مسلم يحض أصحاب الحديث على الضبط والتقيد ليصححوا إذا أخذوا عنه.

قال أبو زرعة : رأيت أبا مسهر يكره الرجل أن يحدث إلا أن يكون عالماً بما يحدث ضابطاً له.

ويروى أن وكيع بن الجراح كان يقول لأصحاب الحديث احفظوا عيسى الحنات، وسالم الخياط ومسلم الخياط.

وقال أحمد، بن حنبل رحمه الله : كان عفان بن مسلم وبهز بن أسد وحبان بن هلال بفتح الحاء أصحاب الشكل والتنقيط يمدحهم بذلك ويذكر نقلهم.

ويروى عن عبد الله بن ادريس الأزدي الكوفي قال : لما حدثني شعبة بحديث بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء السعدي عن الحسن بن علي كتبت أسفله حور عين لئلا أغلط.

قال الإمام أبو علي اسم أبي الحوراء هذا : ربيعة بن شيبان.

وأخبرنا أبو عمر النمري قال حدثنا خلف بن أحمد بن عبد الرحمان بن هاشم يعرف بابن أبي جعفر الأموي قال حدثنا أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم الصدي قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا هارون بن عبد الملك قال حدثنا أبو الطاهر قال حدثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي قال : سمعت ثابت ابن سعيد يقول : نور الكتاب العجم.

وقرأ على أبي عمر النمري : حدثكم أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي فيما كتبه إليكم فأقرأ به قال سمعت أبا عمران موسى بن عيسى الحنفي، قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله البخيري يقول : أولى

الأشياء أسماء الناس، لأنه لا يدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه، ولا بعده شيء يدل عليه.

وذكر أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، قال حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا الحسن بن يحيى الأزدي قال سمعت علي بن المديني يقول : أشد التصحيف، التصحيف في أسماء الرجال وكان شعبة يخطيء في أسماء الرجال.

قال الإمام أبو علي رضي الله عنه : وأنا الآن ابتدئ بجمع ما سألت بتنبيه ورفع ما فيه من الأشكال بعون الله تعالى وتأليفه بابا وأذكر الأسماء على حروف المعجم ليكون أسهل على من طلب فيه معنى أو اسما، بعد أن أذكر جملة كافية من أخبارهما وفضائلهما وشهادة الأئمة من أهل عصرهما، لهما بالحفظ والإتقان والتقدم في المعرفة والصناعة ثم أذكر أسانيد في الكتابين الصحيحين البخاري ومسلم رحمهما الله.

ومن خلال مقدمة أبي علي الغساني يتضح جليا أن الكتاب في إطاره العام كتاب واحد، ولكن في الحقيقة أربعة كتب :

(1) كتاب المؤتلف والمختلف من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الموجودين في الصحيحين.
(2) التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين وهو يتناول الرواية والرواة ويقع في ثلاثة أجزاء.

(3) التعريف بشيوخ البخاري المهملين فقط، ولا ذكر لشيوخ مسلم فيه.

(4) كتاب الألقاب ذكر فيه من اشتهر بلقب في المسندين الصحيحين البخاري ومسلم رحمهما الله وهو نوع من علوم الحديث.

وسأقل أمثلة من كل كتاب زيادة في الإيضاح والاستفادة حتى يتجلى للقارئ من خلالها الفارس الهمام والعالم النحرير والمتبحر في أنواع العلوم وفنونها أبو علي الغساني رضي الله عنه.

باب حرف الباء : بشر

(1) قال أبو علي : روي عن محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن الشيباني عن يسر بن عمرو قال : ذكر عند عمر

الغيلان فقليل انها تتحول عن خلقها، فقال انه لايتحول شيء عن خلقه، ولكن لهم شجرة كشجرتكم، فإذا أحسنتم بشيء من ذلك فأذنوا. قال البخاري : يقال : أَسِيرَ وقد أدرك زمن النبي ﷺ ويقال إنه كان صغيرا والصحيح يُسِير.

وعن يحيى بن معين قال : حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب قال : ولد يسير بن عمرو في مهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومات سنة خمس وثمانين تـ85هـ.

باب البحراني والنجراني

(2) قال أبو علي : سمعت أبا عمر الحافظ يقول : سمعت خلف بن قاسم الحافظ يقول : بغلان قرية من قرى خراسان حدث عنه البخاري ومسلم الناس البُرْلُيسي بضم الباء المعجمة بواحدة والراء المهملة المضمومة بعدها لام مضمومة مشددة وهو عبد الله بن يحيى المعافري البرلسي عن حياة (حيرة) بن شريح روى له البخاري وحده ينسب إلي برلس اسم قرية من (قرى) سواحل الأسكندرية بمصر.

البسرى : بضم الباء المعجمة بواحدة وسكون السين المهملة : هو محمد ابن الوليد بن عبد الحميد البسرى القرشي من شيوخ البخاري ومسلم سمع غندرا محمد ولد ابن جعفر هو من ولد بسر بن أرطاة ويقال بسر بن أرطاة ويسر بن أبي أرطاة. **البردي** : بياء معجمة بواحدة مضمومة وراء مهملة بعدهما دال مهملة : هو موسى بن هارون البردي ويقال : إنها قيل له البردي لبردة لبسها روى له البخاري حديثا واحدا في تفسير سورة الأعراف عن عبد الله غير منسوب وهو عبد الله بن حماد الأملي عنه مقرونا بسليمان ابن عبد الرحمان الدمشقي ليس له في الجامع غير حديث واحد.

حرف الجيم

باب جمرة وحمرة وحمزة

(3) فجمرة بالجيم والراء المهملة هو أب جمرة نصر بن عمران الضبعي البصري صاحب ابن عباس يروي عن ابن عباس وعائذ بن عمرو المزني

وأبي بكر بن أبي موسى الأشعري وزهَدَمَ الجرَمي وجويرية بن قدامة، روى عنه شعبة وقرة بن خالد وهمام وعباد بن عباد المهلبى وحماد، بن زيد وإبراهيم بن طهمان روى له معا وليس في الكتابين بعد هذا، من اسمه جمرة ولا أبو جمرة بالجيم.

وفي نسخة أبي ذر عن أبي الهيثم أبو حمزة عن عائذ بن عمرو بالحاء المهلمة والزاي وذلك وهم وقع في باب عمرة الحديبية.

وحمزة بالحاء المضمومة والراء المهلمة أيضا مع سكون الميم هو أبو عطية الوداعي الهمداني اسمه مالك بن أبي حمزة وهو مالك بن عامر أيضا عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين روى عنه عمارة بن عمير ومحمد بن سيرين، روى له البخاري، ذكر ابن الجارود قال : حدثني موسى بن هارون قال أخبرنا أبو بكر الأثرم قال : قلت لأبي عبد الله يعني بن حنبل : الأعمش عن عمارة عن أبي عطية ما اسم أبي عطية فقال مالك بن أبي حمزة وهو مالك بن عامر، قلت وهو الذي روى عنه محمد بن سيرين فقال نعم: هو هو قلت وأبو عطية الهمداني والوداعي واحد قال نعم، قلت إن إنسانا زعم أن أبا عطية الذي روى عنه عمارة غير الذي روى عنه ابن سيرين فأنكر ذلك جدا.

قال أبو عبد الله : كان أبو إسحاق يحدث عن أبي عطية فيقول : مالك ابن أبي حُمرة، قلت : فأبو عطية عمرو بن أبي جندب فقال ذاك عمرو بن أبي جندب روى عنه علي بن الأقرم.

قال الفقيه أبو علي يعني أنه رجل آخر.

وأما حمزة وأبو حمزة بالزاي فكثير منهم أنس بن مالك يكنى أبا حمزة ومحمد بن كعب القرظي، يكنى أبا حمزة المدني حليف الأوس، سمع زيد بن أرقم روى عنه الحاكم بن عتبية روى له، وأبو حمزة مولى الأنصار يقال أنه مولى قرظة بن كعب، روى له البخاري في المناقب عن عمرو بن مرة، قال : سمعت أبا حمزة الأنصاري يقول عن زيد بن أرقم، يقال اسمه طلحة بن يزيد.

قال : أبو بكر بن أبي خيثمة سمعت ابن معين يقول :
لم يرو عنه غير عمرو بن مرة، وسعد بن عبيدة أبو حمزة السلمي
الكوفي ختن أبي عبد الرحمان السلمي.
سمع ابن عمرو البراء بن عازب وأبا عبد الرحمان روى عنه منصور
والأعمش وأبو حصين روى له ويأتي ذكره في حرف الطاء وفي حرف العين.
وأبو حمزة محمد بن ميمون السكري المروزي عن الأعمش وعاصم
الأحول وعثمان بن موهب وغيرهم روى له جميعا.
وشعيب بن أبي حمزة صاحب الزهري واسم أبي حمزة دينار الحمصي
روى له.

وانفرد مسلم بالرواية لأبي حمزة القصاب عن ابن عباس واسمه عمران
ابن أبي عطاء وانفرد أيضا بأبي حمزة جارة شعبة واسمه عبد الرحمان بن
أبي عبد الله، واسم أبي عبد الله كيسان.
وقال أبو محمد خلف : أبو حمزة جار شعبة اسمه عبد الرحمان بن عبد
الله ويقال : ابن أبي عبد الله ويقال ابن أبي حمزة المازني البصري.
روى أبو عبد الله الحاكم عن وكيع يروي عن أنس بن مالك، روى عنه
شعبة في النكاح، وأبو حمزة بن سليم الحمصي الرستني ورستن قرية من
قرى حمص عن عبد الرحمان بن جبير بن نفيذ حدث عنه عمرو بن الحارث
وعيسى بن يونس وابن وهب وموسى بن أعين روى له مسلم في الدعاء
على الميت، قال ابن حاتم سمعت أبي يقول : أبو حمزة لا يسمى وهو حمصي
ثقة. وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن عيسى في تاريخ الحمصيين أبو حمزة
الحمصي العبسي اسمه فلان بن سليم كان من الرستن وسماه أبو أحمد
محمد بن أحمد الحاكم النيسابوري في كتابه من الأسماء والكنى فقال: أبو
حمزة عيسى بن سليم العبسي الرستني ثم ذكر كلاما ثم قال: أخبرنا أبو
بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الأسفراني قال أخبرنا يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث عن أبي حمزة مسلم الحمصي
عن أبي حمزة سليم الحمصي عن عبد الرحمان بن جبير قال أبو أحمد وأنا
أبو الحسين أحمد بن عمير بن يوسف قال أخبرنا إبراهيم بن أبي داود
يعني البرلسي (البريشي) قال أخبرنا أبو صالح الحراني قال أخبرنا موسى

ابن أعين عن عمرو بن الحارث عن عيسى الرستي عن عبد الرحمان بن جبير كناه ابن وهب عن عمرو الحارث وسماه موسى ابن أعين عنه هنا.
هذا لفظ أبي أحمد الحاكم في كتابه.
وقال أبو عبد الله الحاكم في كتاب : المدخل إلى رجال البخاري ومسلم اسمه منسي.

قال أبو علي : حدثنا حكم فيما قرأت عليه أن أبا بكر بن إسماعيل حدثهم قال حدثنا أبو القاسم البغوي قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد البرسي قال حدثنا عيسى بن يونس قال حدثنا أبو حمزة الحمصي عن عبد الرحمان بن جبير بن نقيير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال : صليت مع النبي ﷺ على جنازة رجل من الأنصار فكان مما حفظت (ضبطت) من دعائه في الصلاة : «اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم نزله، ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم أبدل له دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وقه فتنة القبر وعذاب النار».

قال عوف : فتمنيت ان لو كنت أنا الميت. خرج مسلم عن نصر بن علي وإسحاق بن إبراهيم بن عيسى بن يونس فكان شيخنا أخذه عن ابن سفيان رواية مسلم.

أفراد النسب مما يذكر في هذا الباب

4) قال أبو علي : حدثنا أبو العاص حكم بن محمد قال حدثنا أبو بكر ابن إسماعيل قال حدثنا سعيد بن هاشم بن مرتد الطبراني قال حدثنا دحيم عبد الرحمان بن إبراهيم قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا محمد ابن مهاجر الأنصاري عن الوليد بن عبد الرحمان القرشي عن جبير بن نقيير عن النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال : «يجيء القرآن وأهله الذين كان يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو كأنهما ظلّتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تجادلان عن صاحبهما قال: وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال مانسيتهن بعده. قال : الفقيه أبو

علي الحافظ: أخرجه مسلم عن إسحاق بن منصور عن يزيد بن عبد ربه عن الوليد بن مسلم فكأن شيخنا أخذه عن مسلم رضي الله عنه وخرج له مسلم حديثاً آخر في كتاب الطلاق عن محمد بن حرب.

إفراد في النسب الجعفري والجمري

(5) قال أبو علي : حدثنا أحمد بن عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال: قال لنا أبو بكر بن أبي خيثمة أبو عبد الله العتري والجسري واحد سمعت يحيى ابن معين يقول أبو عبد الله الجسري من عنزة بفتح النون، قال الأصمعي قال أبو عمر وتقول للقبيلة التي من قيس غيلان جصرة بالفتح.

الجرجي

الجرجي بضم الجيم بينهما راء ساكنة مهملة وهو زيد بن عبد ربه الحمصي الزبيدي أبو الفضل كان ينزل بحمص عند كنيسة جرجيس فنسب إليها.

روى له مسلم في فضائل القرآن عن الوليد بن مسلم وكان أحمد بن حنبل يطنب في الثناء عليه، قال أبو داود سمعت أحمد ذكر يزيد بن عبد ربه فقال : لا إله إلا الله ما كان أثبتة وما كان فيهم أثبت منه. قال أبو علي والحديث الذي روى له مسلم حدثناه أبو العاص...

باب حرام وخدام فخزام

(6) وحرام بالراء هو في نسب الأنصار ثم في بني سلمة بن سعد بن علي ابن أسد بن سادرة بن يزيد بن جشم منهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ومنهم أيضاً في بني عمرو بن مالك بن النجار منهم أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام فخرج حديثهم في الكتابين ومنهم حرام بن ملحان أخو أم سليم وخال أنس بن

مالك وأم حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك امرأة عبادة بن الصامت
وقال أبو بكر بن دريد في العرب بطون ينسبون إلى حرام بطن في بني تميم،
وبطن في خدام وبطن في بكر بن وائل وأما خدام بالخاء المعجمة المكسورة
والذال المعجمة فهو خدام بن خالد من الأنصار.

قال الدارقطني : له صحبة وابنته خنساء بنت خدام زوجها أبوها وهي
كارهة وكانت ثيباً فرد رسول الله ﷺ نكاحها.

خرج البخاري حديثها عن عبد الرحمان بن القاسم عن أبيه عن عبد
الرحمان ومجمع عن خنساء ولم يخرج مسلم حديثها وعبد الله بن وديعة
ابن خدام أبو وديعة أخرج البخاري في الجمعة عن أبي سعيد المقبري عنه
عن سلمان الفارسي انفرد به. والله أعلم.

باب ومن الأفراد في حرف الراء رويثة رويثة

(7) قال أبو علي : أخبرني أبو الحسن طاهر بن منور المعافري صاحبنا
رحمه الله قال : دخلت في مجلس رجل من الفقهاء ممن كان يدعي معرفة
الحديث ويتكلم على معانيه والمعرفة بالأدب والقاريء يقرأ عليه حديث عمارة
ابن روية هذا فصحف فقال : عمارة بن رويثة بالثاء المثلثة وهو يسمع فلم
يرد عليه، قال طاهر ثم إني رجعت من سفري فذكرت ذلك للشيخ أبي عمر
ابن عبد البر رحمه الله فقال لي فما قلت أنت له قال سكت وأجللت الرجل
قال فلامني وعجزني وقال لي لم يقرأون العلم إذا لم يظهر عليكم أو كلاماً
هذا معناه. تفرد به مسلم لم يرو له غير هذين الحديثين.

باب حرف الضاد ضماذ الأزد

(8) قال أبو علي : حدثنا أبو شاكر عبد الواحد بن محمد التجيبي قال
حدثنا أبو محمد الأصيلي الفقيه قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا
أحمد بن محمد بن جعفر الوكيعي حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا
عبد الله بن عبد الأعلى الشامي قال حدثنا داود بن أبي هند عن عمرو بن

سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة قال أبو علي وأخبرنا أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ولفظ الحديث له قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال حدثنا أبو كامل قال إن يزيد بن زريع قال حدثنا داود يعني ابن أبي هند عن عمرو يعني ابن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم ضماد مكة في أول الإسلام وكان رجلا من أزدشنوة وكان يرقى من هذه الريح فأبصر السفهاء ينادون النبي ﷺ مجنون قال فقال لو لقيت هذا الرجل قال فلقية فقال يامحمد أبي رجل أرقى من هذه الريح فيشفى الله تعالى على يدي من يشاء فهل لك. قال، فقال : إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل ومن يضل فلا هادي له أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد قال : أعد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن قال : قد سمعت قول السحرة وقول الكهنة وقول الشعراء فما سمعت بكلمات مثل كلماتك لقد بلغن قاموس البحر أو قابوس البحر قال أدني يدك أبايعك على الإسلام قال وعلى قومك قال نعم.

باب الحراني والحداني

(9) قال الفقيه أبو علي : رويناه عن وكيع بن الجراح أنه كان يقول لأصحاب الحديث : احفظوا عيسى الحنيط، وسالم الخياط، ومسلم الخياط، والخياط بالخاء المعجمة والياء المعجمة باثنتين جماعة منهم : أبو خلدة خالد بن دينار الخياط التميمي ثم السعدي سمع أنس بن مالك روى له البخاري حديثا واحدا في كتاب الصلاة عن حرمي بن عمارة عنه : قال أبو علي:

حدثنا حكم بن محمد قال أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا أبو بشر الدولابي قال حدثنا عمرو بن علي الفلاس قال سمعت عبد الرحمان بن مهدي يقول حدثنا أبو خلدة. فقال له رجل كان ثقة قال كان صدوقا كان مأمونا كان خيارا، الثقة شعبة وسفيان وحماد بن خالد

الخياط أبو عبد الله عن معاوية بن صالح تفرد به مسلم روى له حديثاً في الصيد ذكر أبو جعفر العقيلي قال حدثنا أحمد بن علي قال سألت مجاهد بن موسى عن حماد بن خالد الخياط قال كان يخط على باب مالك بن أنس ثم جاءنا هاهنا وذهبنا إليه وهو يخط وكتبنا عنه وهشيم حي.

وحديث بن أبي مطر الخياط الكوفي ذكره البخاري في المتابعة عن الشعبي عن البراء بن عازب في كتاب الأضاحي وقد تقدم ذكره وقد جاء خياط اسماً لانساب خليفة بن الخياط بن خليفة بن خياط أبو عمرو ويعرف بشاب صاحب كتاب الطبقات والتاريخ من شيوخ البخاري وحدث عنه في الجامع مفرداً ومقروناً بغيره تفرد به.

(2) التنبيه على الأوهام والعلل الواقعة في المسندين الصحيحين :

قال الإمام أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني رضي الله عنه : هذا كتاب تضمن التنبيه على الأوهام الواقعة في المسندين الصحيحين وذلك مما يخص الأسانيد وأسماء الرواة والحمل فيها على نقل الكتابين عن البخاري ومسلم رحمهما الله، وبيان الصواب في ذلك.

واعلم وفقك الله، أنه قد يندر للإمامين مواضع يسيرة من هذه الأوهام أو لمن فوقها من الرواة لم تقع في جملة ما استدركه الشيخ الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني عليهما، ونبه على هذه المواضع أبو مسعود الدمشقي الحافظ وغيره من أئمتنا، فرأينا أن نذكرها في هذا الكتاب لتتم الفائدة بذلك والله الموفق للصواب.

فمن ذلك ما جاء في كتاب أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري والنقلة إلينا عنه: أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن، وأبو زيد محمد بن أحمد المروزي، وأبو أحمد محمد بن يوسف الجرجاني وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي وأبو محمد عبد الله بن أحمد الحموي.

وأبو الهيثم محمد بن مكي الكشمهني.

وقد نبهنا أيضاً على مواضع من رواية أبي إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي عن أبي عبد الله البخاري.

وانتقلت إلينا هذه الرواية على جهة الإجازة من قبل أبي صالح خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام البخاري.

ومن قبل أبي الفضل صالح بن محمد بن شاذان الأصبهاني عنه ورأيت أن أضع ذلك على الأبواب ليكون أقرب على الطالب عند الحاجة إلى النظر في ذلك وبالله أستعين.

ومن ذلك في كتاب الإيمان في باب الصلاة من الإيمان، قال البخاري حدثنا عمرو بن خالد، قال أنا زهير قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء، وذكر شأن تحويل القبلة.

قال الإمام أبو علي رحمه الله : كان في نسخة أبي زيد المروزي حدثنا عمر بن خالد هكذا نقله عنه أبو الحسن القاسبي وأبو الفرج عبدوس بن محمد الطليطي، وذلك وهم، والصواب عمرو بفتح العين وسكون الميم. وهو عمرو بن خالد الحراني الجزري وليس في شيوخ البخاري من يقال له عمر ابن خالد.

(3) التعريف بشيوخ البخاري المهملين :

قال الإمام أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني رضي الله عنه. هذا كتاب يشتمل على التعريف بشيوخ حدث عنهم البخاري رحمه الله في كتابه وأهمل أنسابهم وذكر ما يعرفون به من قبائلهم وبلدانهم مثل ما يقول : حدثنا محمد حدثنا أحمد ولا ينسبهما وحدثنا إسحاق ولا يزيد على ذلك شيئاً وقد جمع أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري في كتابه المعروف بالمدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم باباً في هذا المعنى لكنه لم يستوعب كل ما في الكتاب من ذلك وتكلم أيضاً أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بالكلاباذي في كتابه المسمى بالإرشاد في معرفة النقد والسداد في رجال صحيح البخاري في هذا الباب ونسب جماعة منهم وقد نسب أبو علي بن السكن جماعة منهم في نسخته من الجامع التي رواها عن محمد بن يوسف الفربري عن البخاري ونسب أيضاً أبو ذر عبد ابن أحمد الهروي جماعة منهم عن مشايخنا الثلاثة الراوين عن الفربري في كتابه من الجامع وفيه من ذكرنا من أهل العلم بهذه الصناعة كأبي الحسن

الدارقطني وأبي مسعود الدمشقي وأبي أحمد بن عدي فإنهم تكلموا على هذه الأسماء واستدلوا بالشيء على الشيء إلى أن وقفوا على الحقيقة في أكثر من ذلك فجمعت في هذا الباب ما انتهى إلي من كلامهم ولخصته وبينته ليرتفع اللبس في ذلك عن الناظر في جمعنا هذا وخرجت ما اتفق لي ذكره من هذه الأسماء على حروف المعجم تقريبا على الطالب والله الموفق.

(4) كتاب الألقاب :

قال أبو علي :

هذا كتاب نذكر فيه من شهر بلقب ممن روى عنه العلم في المسنين الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري رحمهما الله.

وهو نوع من علوم الحديث قد تكلم فيه الجلة من العلماء وأجازه كبار الفقهاء، ولم يروا فيه حرجا على ذاكره إذا قصد به التعريف بالمحدث ولم يرد به النقص ولا العيب وقد جعله أبو عبد الله الحاكم في كتاب تقسيم علوم الحديث فنا من فنونه، وقسما من أقسامه، ما جاء في تأويل قول الله عز وجل ولا تنابزوا بالألقاب. (22)

حدثنا حكم بن محمد قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل قال أخبرنا علي بن أحمد بن سليمان علان قال : أخبرنا محمد بن هشام بن أبي خيرة السدوسي قال أخبرنا داود يعني ابن أبي هند عن عامر الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك قال : كان أهل الجاهلية يسمون الرجل بالأسماء فدعا النبي ﷺ رجلا باسم من تلك الأسماء فقالوا يارسول الله : انه يغضب من هذا فأنزل الله تعالى : ﴿ولا تنابزوا بالألقاب ببئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾.

(22) أول الآية : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ببئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾، سورة الحجرات رقم الآية 11.

منهاج أبي علي في كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل

سلك المؤلف في تصنيف كتابه منهاجا يتمثل في الاعتماد على شهادة بعض المحدثين فجمع الأقوال المتعلقة بالموضوع ونسب كل قول إلى قائله من العلماء الذين سبقوه إلى التأليف في هذا الميدان ثم قام بتلخيصها خوفا من التطويل الممل، الذي لا يؤدي إلى النتيجة المرضية وهي الاستفادة والتحصيل في وقت قصير.

ثم عمد إلى هذه الأقوال فبينها تبينا يزيل كل أشكال ويوضحها توضيحا يميظ عنها كل غبار، ويرفع عنها كل حجاب، فتتضح وكأنها مرآة صقيلة تعكس المعنى الذي يراد لهذه الفسيلة، من طلبة العلم الذين يحرصون على الإفادة والاستفادة والتحصيل والرواية.

ولما كان الحصول على المعنى المراد، صعب المنال لا يدرك إلا بعد البحث والتنقيب في خضم الكتاب الزاخر بالعلوم المتنوعة الأشكال والمتعلقة منها بتراجم الرجال والغير المنسوبة بسبب الإهمال.

سلك في ذلك مسلكا لمعرفة الرجال، فرتبهم ترتيبا سهل المنال، على كل باحث وطالب في هذا المجال، قال أبو علي في هذا المقال :

فجمعت في هذا الباب ما انتهى إلى من كلامهم ولخصته وبينته ليرتفع اللبس، في ذلك عن الناظر في جمعنا هذا. وخرجت ما اتفق لي ذكره من هذه الأسماء على حروف المعجم تقريبا على الطالب والله الموفق للصواب وهكذا وضع لنا هذا الكتاب في أسماء الرجال على حروف الهجاء المعتاد في بلد الأندلس وهو منهج خاص بالمغاربة خالفوا فيه المشاركة في الترتيب فهو يتفق مع الترتيب المشرقي إلى حرف الزاي وبعده يأتي حرف بالترتيب كالآتي:

ط - ظ - ك - م - ن - ص - ض - ع - غ - ف - ق - س - ش
- ه - و - لا - ي، وكذلك القاضي عياض سلك هذا الطريق في ترتيب
الحروف في كتابه مشارق الأنوار، والقاضي يمثل الأصالة المغربية،
والاستقلال الذاتي في المنهجية، يربأ بنفسه عن التبعية، الغير المدعومة بالأدلة
النقلية، والتي لاتصطدم بالعلوم العقلية، قال مبينا هذه المنهجية في مشارق
الأنوار البهية.

«رأيت ترتيب تلك الكلمات على حروف المعجم أيسر للناظر وأقرب
للطالب فإذا وقف قارئ منها على كلمة مشكلة أو لفظة مهملة فزع إلى
الحرف الذي في أولها إن كان صحيحا وإن كان من حروف الزوائد أو
العلل، تركه وطلب الصحيح وإن أشكل وكان مهملا طلب صورته في سائر
الأبواب التي تشبهه حتى يقع عليه هنالك.

فبدأت بحرف الألف وختمت بالياء على ترتيب حروف المعجم عندنا،
وربتت ثاني كلمة وثالثها من ذلك الحرف على ذلك الترتيب رغبة في
التسهيل للراغب والتقريب».(23)

وسلك هذا السبيل أيضا الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد
في تصنيف كتاب : التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع
الصحيح.

قال أبو الوليد في مقدمة كتابه :

فإنك سألتني أن أصنف لك كتابا، أتى فيه بأسماء من روى عنهم
محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه من شيوخه ومن تقدمهم إلى
الصحابة رضي الله عنهم، وأثبت فيه ما صح عندي من كناههم وأسمائهم
وما ذكره العلماء من أحوالهم ليكون مدخلا للناظر في هذا العلم إلى معرفة
أهل العلم والعدل من غيرهم وسببا إلى معرفة كثير من الرواة والوقوف على
طرف من أخبارهم.

فأجبتك إلى ذلك، لما رجوت فيه من جزيل الثواب وتحريت الصواب
جهدي واستنفدت في طلبه وسعى والله أسأل أن يوفقنا له، وينفعنا به،
ويعين الناظر فيه على حسن مقصده وجميل مذهبه برحمته.

(23) مشارق الأنوار : 6/1.

وأنا إن شاء الله آت بما شرطته في أسماء الرجال على حروف الهجاء. بالتأليف المعتاد في بلدنا وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل. (24)

كما اتبع هذا النهج في ترتيب الحروف الهجائية ابن القاضي في درة الحجال المتوفى سنة 266هـ - 1025م) وسار عليه أيضا ابن الأبار في التكملة فقال : وإن خالفتهما في نسق الحروف، فجريت على النهج المعروف. (25) يعني خالف الترتيب المشرقي الذي سلكه ابن بشكوال وابن الفرضي في تأليفهما لكتابهما.

وقد سلك الترتيب المغربي قبلهم محمد بن الحارث الخشني المتوفى سنة 361هـ 971م في طبقات الفقهاء والمحدثين وهو كتاب مخطوط بالخزانة الملكية مرقم تحت عدد 6916 إذ رتب ط - ظ - بعد حرف الزاي والغاية من ذلك عند المفضلين لهذه الطريقة ولهذا المنهاج الفريد هو إعطاء المنهاج العلمي استقلاله الذاتي بالمغرب والأندلس وإخراجه من التبعية. فالعالم عند كثير من الناس إذا لم تكن له رحلة إلى الشرق وليس له شيوخ مشاركة فعلمه ناقص وقد صور لنا هذه الظاهرة أبو محمد علي بن حزم فقال :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة
ولكن عيبي أن مطلعني الغروب
ولو أنني من جانب الشرق طالع
لجد على ما ضاع من ذكرى النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة
ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمان رحلي بينهم
فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر
وأطلب ما عنه تجيء به الكتب

(24) التعديل والتجريح : 1/ 243.

(25) التكملة : 1/ 4.

هنالك يدري أن للبعد قصة
وأن كساد العلم آفتقه القرب
فواعجبا ! من غاب عنهم تشوقوا
لله ودنو المرء من دارهم ذنب (26)

وقال الأستاذ محمد المنوني في هذا الترتيب :
وجدير بالذكر أن إفريقية ومن ورائها المغرب بأسره حافظت من ذلك
الوقت يعني العصر الإسلامي الأول، على إشكال الحروف العربية، في نقطها
وترتيبها الأبجدي مثلما وضعت أولا بالعراق. (27) اهـ. ثم يشير إلى الكتاب
المتضمن للباب الذي فيه شيخ البخاري مهمل فيجمع الأقوال فيناقشها إن
لم يكن متفقا معها ثم يقر الصواب منها ويرجح بالدليل والبرهان ما بدا له
صوابا ويسكت إن لم تسعفه الأدلة، فيفوض الأمر إلى خالق البشرية.
وهذا توقف حسن لأن القول بغير دليل محرم، وهو أدب إسلامي رفيع
وقد سئل مالك عن أربعين مسألة فسكت عن معظمها فلو أجاب ولم
يصادف الصواب لكان له العذاب لأنه تقول على الله ورسوله وأفتى بلا علم
وهذا أمر لا يقدم عليه إلا غر، وصدق الله العظيم إذ يقول :
﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على
الله ما لا تعلمون﴾. (28)
والقول في الدين بلا دليل قول على الله بلا علم ولا يجزأ على ذلك إلا
جريء وقد رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

استنتاج

ومن خلال الدراسة المستفيضة، والتحليلات العميقة، لكتاب شيوخ
البخاري المهملين لأبي علي الغساني.
نجد أبا علي - استنتاجا - قسم الشيوخ إلى ثلاثة أصناف :

(26) جدوة المقتبس ص : 310 والدخيرة في محاسن أهل الجزيرة : 145/1.

(27) مجلة كلية الآداب بالرباط العددان الثالث والرابع لسنة 1978، ص 93.

(28) سورة الأعراف رقم الآية 33.

الصف الأول :

اتفق علماء التعديل والتجريح على عدالتهم وضبطهم وحفظهم وصدقهم وإتقانهم، وهم أهل للتحمل والتحديث وقد توفرت فيهم شروط المحدثين التي نص عليها علماء هذا الفن كالحاكم وابن الصلاح وعبد الغني وغيرهم. قال ابن الصلاح في المقدمة :

أما الحديث الصحيح :

فهو الحديث المسند الذي يتصل إسنادُه بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذًا ولا معطلاً وفي هذه الأوصاف احترازاً عن المرسل والمنقطع والمعضل والشاذ، وما فيه علة قاذحة، وما في راويه نوع جرح.

فالراوي المجروح، والمطعون في عدالته، وسيء الحفظ أو المختلط في آخر عمره، روايته عليلة، وحديثه لا يقوم.

الصف الثاني :

اختلف في عدالته، وضبطه، وإتقانه، فمن معدل ومجرح وتشعبت فيه آراء العلماء وذلك كأحمد بن صالح المصري فقال فيه النسائي قوله المشهور، وذكره ابن عدي في الضعفاء ودافع عنه دفاعاً مستميتاً، وقال ولولا أنني شرطت في كتابي هذا أن أذكر فيه كل من تكلم فيه متكلم، لكنت أجل أحمد بن صالح أن أذكره. (29)

الصف الثالث :

اتفق أكثر العلماء على تضعيفه وامتناعهم من التحديث عنه وإحجامهم عن الرواية والأخذ عنه، وذلك كأحمد بن عبد الرحمان بن وهب، قال ابن عدي رأيت شيوخ أهل مصر الذين لحقتهم مجمعين على ضعفه ومن كتب عنه من الغرباء غير أهل بلده لا يمتنعون من الرواية عنه وحدثوا عنه منهم أبو زرعة الرازي (30) وأبو حاتم ومن دونهما.

(29) الكامل في الضعفاء : 1/187.

(30) الكامل في الضعفاء : 1/188.

عدد الشيوخ الذين أوردتهم أبو علي في كتابه

إن أول من ألف في شيوخ البخاري أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني القطان (277هـ - 365هـ) سماه :

أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري (31) فقد ذكر في هذا الكتاب شيوخ البخاري الذين أخذ عنهم الحديث وضمنهم في جامعهم الصحيح.

ورتبهم على حروف المعجم ترتيباً مشرقياً، وذكر أنسابهم وبلدانهم وبعض أخبار المشهورين منهم وعلمهم الذي ميزهم عن أترابهم.

فترجم لواحد منهم بترجمة قصيرة جداً لا تتجاوز أحياناً سطراً أو يطيل في الترجمة إن اقتضى الأمر ذلك فتتجاوز ثلاثين سطراً فما دون.

فيقول مثلاً : يحيى بن أبي سلمة يروي عن ابن وهب لا يعرف ويطيل في ترجمة أبي جعفر أحمد بن صالح المصري الحافظ المعروف بابن الطبري وهذا منهاج خاص عند أبي عدي فقد ترجم لنفس الشخص في الكامل في خمسة وتسعين سطراً لأن المقام يقتضي ذلك.

وجميع الشيوخ الذين في الجامع مائتان وتسعة وثمانون شيخاً. والذين ذكرهم أبو علي الغساني في كتابه حوالي ثمانية وسبعين شيخاً وعدد الذين استدركوا عليه حوالي سبعة أنفار منهم، ثم ألف بعده - أي ابن عدي - أبو نصر كتابه المسمى: (الهداية والإرشاد في معرفة السداد) تناول فيه الذين خرج لهم البخاري في جامعهم من رواة الصحيح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى شيوخ البخاري وكان أبو علي يقتبس منه كثيراً ومن كتاب الحاكم أبي عبد الله.

وبلغ عدد الأعلام المذكورين في الكتاب من صحابة وصحابيات وغيرهم حوالي أربعين وثلاثمائة ترجمة.

(31) مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق كتب سنة 208هـ / 1211م ورقة (92).

الشخصية العلمية لأبي علي من خلال كتابه

يمتاز بعض علماء الأندلسيين والمغاربة على السواء بالإمامة في العلوم الإسلامية وغيرها دون أن تكون لهم رحلة علمية إلى المشرق. ومن هؤلاء صاحبنا أبو علي فقد رتب في الدرجة الأولى ونال رئاسة المحدثين في زمانه، وتقاطرت عليه الوفود من شتى البلاد، وأمه الناس من جميع الأقطار، ودخل الناس إلى قرطبة زرافات ووحدانا للسمع منه، والاستفادة من علمه الغزير.

فمعالم ثقافته تتجلى في معرفته بالأنساب واللغة والأدب والشعر ونقد الرجال وتسخير ذلك في علم الحديث حيث وظفه أحسن توظيف. فالمادة التي يتناولها في كتابه، وإن كانت مختلفة في مظهرها، متباينة في شكلها فهي واحدة في عمقها وأرومتها يعرف الشيخ المهمل الذي أبهمه البخاري في صحيحه بطريقة موضوعية ومركزة من غير ملل ولا سآمة ولا حشو ولا إطناب يزيل كل لبس أو غموض أو إبهام.

مما يدل على أن الحافظ الغساني مطلع ومستوعب التأليف التي صنفت في هذا الموضوع رواة وشيوخا، متنا وسندا فهو يناقش الكلاباذي والدارقطني ويقر بالصواب لمن أصاب، ويخطيء من أخطأ، مستعملا في ذلك براعة الاستهلال، سالكا منهاج النقد بأسلوب حسن، ودعوة حكيمة، فيقول مثلا في الشيخ المبهم ولعله فلان فقد روى مسلم في صحيحه عن فلان، وهذا وهم، والصواب كذا، وقد سمعنا شيوخنا يقولون النيسابوري بفتح النون وهي نسبة إلى مدينة ثم يذكر تاريخها ونشأتها والعلة في تسميتها ومن أهل العلم من جعلها رجلا واحدا، ثم يعرض الفكرة كما هي، عرضا أميناً لأن الأمانة العلمية تقتضي ذلك فيناقشها نقاشا علميا قائما على قواعد علمية وأصول منهجية، مبرزاً النتائج المتوخاة، بنفس طويل وصبر جميل، فيتدخل بالشرح تارة، ويناقش الأفكار الأخرى، رادا عليها بما ظهر له من علم فيها، ويرفضها جملة وتفصيلا، لأن قائلها زاغ عن الحق، وحاد عن الصواب والعصمة للأنبياء والرسل.

ونقتطف فقرة من كتابه كنموذج مما نقول فبالمثال يتضح المقال، كما يقال: قال أبو علي رحمه الله:

إبراهيم بن سويد، وإبراهيم بن سويد، رجلا ن :

فالأول منهما : إبراهيم بن سويد النخعي الأعور الكوفي : يروي عن علقة، وعبد الرحمان بن يزيد النخعي يروي عنه الحسين بن عبيد الله، روى له مسلم وحده.

والثاني : إبراهيم بن سويد بن حيان المدني عن عمرو بن أبي عمرو روى عنه سعيد بن أبي مريم، روى له البخاري في كتاب الحج، وروى له مسلم أيضا.

ومنهم الأغر أبو عبد الله، والأغر أبو مسلم، رجلا ن، ومن أهل العلم من جعلهما رجلا واحدا لروايتيهما عن أبي هريرة حديث التنزل.

فأما أبو عبد الله فاسمه سلمان الجهني مولا هم روى عنه الزهري وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعمران بن أبي أنس وابنه عبيد الله بن سليمان وهو معدود في أهل المدينة وأصله أصبهاني.

وأما الأغر أبو مسلم فيقال أصله المدينة وسكن الكوفة. روى عنه أبو إسحاق السبيعي وقد قيل فيه مسلم الأغر.

وصوابه : أبو مسلم، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قال الإمام أبو علي : قال لي أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر الحافظ رحمه الله : هما عندي رجلا ن والله أعلم. وكذلك جعلهما البخاري في كتاب التاريخ الكبير، ومسلم في كتاب الأسماء والكنى، وكتاب الطبقات رجلين وكذلك جعلهما علي بن المديني رجلين. وأبو محمد بن الجارود في كتاب الأسماء والكنى رجلين، وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ النيسابوري في كتابه أيضا في الكنى.

ونسبه ابن سليك، وقال هو مولى أبي هريرة وأبي سعيد اشتركا في عتقه وروى عنهما معا.

فأما أبو عبد الله الأغر فحديثه في الكتابين والأغر أبو مسلم انفرد بالرواية له مسلم وحده، عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

قال أبو علي : حدثنا : حكم بن محمد قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن إسماعيل قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب الرازي قال حدثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي قال حدثنا عمر ابن حفص بن غياث قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثنا أبو إسحاق عن أبي مسلم الأغبر أنه حدثه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالاً قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى : العز إزاري والكبرياء ردائي فمن تنازعني شيئاً منهما عذبتة.

قال أبو بكر : وحدثنا علي بن أحمد بن سليمان علان قال حدثنا أحمد بن سعيد بن أبي مريم قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي مسلم الأغبر قالاً قال، رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل : العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئاً منهما عذبتة. خرجه مسلم عن أحمد بن يوسف الأزدي عن عمر بن حفص ابن غياث فكان شيخنا رواه عن رواه عن مسلم.

وقرأت على أبي عمر النمري أن عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن حدثهم قال حدثنا أبو بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا موسى ابن إسماعيل قال حدثنا حماد قال أبو داود وحدثنا هناد بن السري عن أبي الأحوص المعني عن عطاء بن السائب قال موسى عن سلمان الأغبر وقال هناد عن أبي مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال الله تعالى : «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار».

قال الإمام أبو علي : فتأمل في هذا الإسناد قول موسى بن إسماعيل عن سلمان الأغبر، وقول هناد عن أبي مسلم، ففي ذلك شبهة تقوى مذهب من يجعلهما رجلاً واحداً، إلا أن أبا عبد الله اسمه سلمان.

وحدثنا حكم بن محمد قال حدثنا أبو بكر بن إسماعيل قال حدثنا أبو بشر الدولابي قال حدثنا يوسف بن سعيد قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثني شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت الأغبر أبا مسلم يحدث عن أبي هريرة قال : خمس يصدق الله العبد إذا قالهن، إذا قال : لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله صدق عبدي وذكر بقيتهن، قال شعبة : وحدثني أبو إسحاق

عن أبي جعفر عن الأغبر عن أبي هريرة أنه قال : من قالهن عند موته لم تمسه النار، قال شعبة ثم لقيت أبا جعفر فسألته فحدثني به عن الأغبر عن أبي هريرة وكان الأغبر من أهل المدينة وكان رضي وكان قد لقي أبا هريرة وأبا سعد قال حجاج وكان أبو جعفر مؤذن مسجد أبي إسحاق وهو يحمل عنه، وقرأت على أبي عمر النمري قال حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي قال حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن الأغبر أبي مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يقول الله : العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم.

وأما حديث التنزل : فحدثنا أبو القاسم حاتم حدثنا علي بن محمد حدثنا حمزة النسوي (السري) حدثنا إبراهيم بن يعقوب حدثنا حسين بن علي الجعفي عن فضيل عن منصور عن أبي إسحاق عن الأغبر عن أبي مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد شهدا به على رسول الله ﷺ وأنا أشهد عليهما أنه قال : إن الله يمهل حتى يذهب ثلث الليل الأول ثم يهبط إلى السماء فيقول : هل من مستغفر هل من سائل ؟ هل من تائب هل من داع حتى يطلع الفجر وهكذا قال عطاء بن السائب وطلحة بن مصرف عن الأغبر أبي مسلم.

وقال الزهري ومحمد بن عمرو عن أبي عبد الله الأغبر قال ابن الجارود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري قال أخبرني أبو عبد الله الأغبر وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا محمد بن عمرو سمعت سلمان أبا عبد الله الأغبر.

قال الإمام أبو علي رحمه الله : حدثناه أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا علي بن محمد القاسبي حدثنا حمزة بن محمد الكناني أبو عبد الرحمان النسوي إبراهيم بن يعقوب حدثنا حسين بن علي مثله سواء حرفا بحرف. ومنهم أحمد بن سعيد، وأحمد بن سعيد كلاهما حدث عنه البخاري فالأول منهما أحمد بن سعيد بن إبراهيم أبو عبد الله المروزي المعروف بالرباطي عرف بذلك لأنه كان يوالي على الرباط حدث عنه البخاري في كتاب الأنبياء ومناقب أبي بكر وغير موضع عن إسحاق بن منصور ووهب بن جرير.

والثاني : هو أحمد بن سعيد بن صخر أبو جعفر الدارمي حدث عنه أيضا عن بشر بن عمر وحبان بن هلال وغيرهما ذكر أبو العباس السراج في تاريخه قال توفي أبو جعفر سنة ثلاث وخمسين ومائتين 253هـ وهو أحمد بن سعيد بن صخر بن سليمان بن سعد بن قيس بن عبد الله بن المنذر بن كعب الدارمي وقدم المنذر على رسول الله ﷺ ووفد على أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال الإمام أبو علي : حدثنا حكم بن محمد، قال حدثنا أبو بكر بن إسماعيل قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا أحمد بن سعيد ابن صخر الدارمي أبو جعفر سنة ثمان وعشرين ومائتين 228هـ على باب عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني أبي عن مطر عن قتادة عن مطرف عن عياض بن حماد عن النبي ﷺ أنه خطبهم فقال : إن الله عز وجل أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر بعضهم على بعض والله أعلم.

وممنهم إسماعيل بن سالم وإسماعيل بن سالم فالأول إسماعيل بن سالم الأسدي يروي عن علقمة بن وائل روى عنه هشيم بن بشر لم يخرج له شيئا.

والثاني : إسماعيل بن سالم الصائغ المكي والد محمد بن إسماعيل الصائغ من شيوخ مسلم حدث عن الهيثم وابن علي.

قيمة الكتاب

حلق أبو علي الغساني في سماء المجد، حتى بلغ الذروة ما غبطه عليه أحبائه، وحسده عليه خصومه، وعمل على أن ينال مركزا ممتازا في العلم، لم ينله كثير من أترابه ولداته. شهد له حافظ المغرب أبو عمر، بالسيادة والعلو والرفعة في سماء المجد، فأوصاه أن يتابع المسيرة العلمية ولا ينتنى، وأن يضيف ويذيل من التراجم والأخبار، على كتابه الاستيعاب لأنه أهل لذلك، وجدير بهذه الثقة العلمية المتميزة.

ومن نظر إلى مؤلفاته المتنوعة خاصة كتاب : تقييد المهمل، وتمييز المشكل لمس وأدرك حقيقة الأمر. ولو وازنا بين هذا الكتاب، والكتب التي ألفت قبله وبعده لوجدناه فارس الميدان، في حلبة السباق بلا مدافع.

فالمهمل في البخاري، له صلة قوية بالدين، الذي هو أساس الوجود، وعليه مدار الخلود، في دار النعيم، أو الجحيم للجنود ولذلك حين ظهر من الرواة الخلل في ضبطه وحفظه، للغفلة والنسيان، والدواعي التي فطر عليها الإنسان، بادر ثلة من الحفاظ الأتقياء الأوفياء والأمناء من ذوي الفهم والفطنة، لدراسة الحديث سندا ومتنا، فتتبعوا أحوال الرجال وقارنوا بين ما يروونه من أخبار، للوقوف على ما قد يطرأ على نقلهم من خلل أو اختلاف، والخطب في ذلك بعد يسير، فلم يفصلهم عن مصادر الوحي إلا ستار رقيق. وخيط رفيع، فليس بينه وبين مصدره في الغالب إلا رجل أو رجلان، وخاصة إذا علمنا أن هناك من التابعين من يرسل الحديث ويروي عن مجاهيل، فخيف من ذلك الخطأ والزلل...

أما كتاب : التعريف والأعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن لأبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي فهو يتعلق بكلام الله الأزلي القديم، في إزالة الإبهام عمن أبهم أمر عسير، والخوض فيه شر مستطير، ولا فائدة من تعريفه ولا طائل من تحصيله فمثلا يقول السهيلي في قوله سبحانه : ﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ كان اسم إبليس قبل أن يبليس من رحمة الله تعالى عزازيل وكنيته أبو كردوس، وقوله تعالى : «إذ قالوا لنبي لهم» قيل : هو شمويل ابن بال بن علقمة ويعرف بابن العجوز، ويقال فيه شمعون وداود هو ابن إيشا وجالوت رجل من العماليق وهم بنو عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وأن البربر من نسله في أحد الأقوال في نسبهم. هذا تحكم، وقول بلا دليل، فلو أراد الله تسمية من أبهم في كتابه لفعل، ولكنه لا يريد لأمر هو يعلمه وكذب النسابون ولو صدقوا، فالقرآن كتاب إعجاز وتحدي وإرشاد وتوجيه وتعليم، يلفت نظر السامع إلى التأمل في مخلوقات الله : ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار.

أما كتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنهم البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الباجي، فهو كتاب قيم، ضمنه ألفا وخمسمائة وستة وتسعين

ترجمة عدل وجرح ووهم وانتقد وحذف الأسانيد التفصيلية للنصوص في معظم أجزاء الكتاب، مكتفيا بذكر بعض مصادره عن شيوخه إلى مؤلفيها. فيقول : وأسانيد ما ذكرت ولم يعدها إلا نادرا مشيرا في مواضع قليلة إلى بعضها : (حدثنا محمد بن علي بن محمد الأندلسي وكان ثقة...).

وبهذه المقارنة يبقى كتاب أبي علي محافظا على ترتيبه الأولي فهو كتاب فريد من نوعه، مفيد في شكله ومضمونه، إذ لا يمكن أن نجرح راويا فنصمه بالغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب والوضع والاختلاط في آخر العمر، ونحن نجهله، ولا نعرف اسمه، ومن هو ؟ أو نعدله ونزكيه، فننضي عليه من الصفات الحميدة فنقول فيه : ثقة، صحيح الحديث صدوق، لا بأس به، صالح الحديث، يكتب حديثه... وما إلى ذلك من ألفاظ التعديل والتجريح، فلا بد من معرفته قبل تجريحه أو تعديله وهذا ما فعله أبو علي الغساني فهو قدم لنا ترجمة وافية وبطاقة تعريفية لكل شيخ مهمل وغير منسوب في الجامع الصحيح للبخاري.

وبذلك نال الرتبة العلمية الكبيرة فاق بها الشيوخ والأقران والتلاميذ لأنه ناقد والناقد بالذات له دراية واسعة، وعلم دقيق، بالرواة والأحاديث، يفوق ما عند غيره من المحدثين، فقد ضم إلى جانب وقوفهم على الآثار في مختلف الأمصار، معرفة هذه الآثار والخبرة برجالها والعلم الدقيق بعلمها والاختلاف فيها.

فهو ليس ممن يخدع عن الحقيقة، أو تخفى عليه المحجة، وقد أطلع لاشك على تلك الأقوال، وعلم مصادرها، وما كانت تستند إليه من أدلة، وإن يكن من رأى، فالحق رائده، والاجتهاد قائده، والأدلة تناصره.

وفي الجملة فإن كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، وكتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنهم البخاري في الجامع الصحيح، وكتاب مشارق الأنوار، على صحاح الآثار، عمل متكامل، يكمل بعضه البعض، ويتمم ما نقص، ويشد أزره كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع، ليغيب بهم الكفار، فمشارق الأنوار، يمثل الاستمرارية للمدرسة الحديثية ويعطى الدليل، على صمود المحدثين أمام أنواع الابتلاء والتعذيب من طرف المبتدعة المبغضين للسنة النبوية، فالقاضي عياض امتداد لفكر أبي علي الغساني واستماتة في الدفاع عن فكرة التجديد والمتمثلة في

الحديث وأنواعه من العلوم التي تدعو الفقهاء إلى التحرر من ربقة التقليد المقيت المعطل للنصوص الصحيحة والآثار الحسنة.

فالمدرسة الغسانية باقية، صامدة، كالجبل الأشم لا تؤثر فيه عوامل التعرية، ولا تنال منها عوامل الطبيعة فهي شامخة عالية تحت مشارق الأنوار المضيئة، تضيء للأجيال القادمة المحجة البيضاء في الليلة الظلماء من سلكها لايزيغ أبدا.

فأبو علي الغساني دائرة معارف ومكتبة متنقلة وخزانة مشحونة بالمعارف والعلوم المتنوعة فهو زيادة عن كونه محدثا نسابة مؤرخا معللا للأسماء والمسميات :

قال أبو علي : النخاس بالخاء المعجمة هو : الوليد بن صالح الفلسطيني من شيوخ البخاري روى عن عيسى بن يونس في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

النيسابوري بفتح النون، هكذا سمعناه من شيوخنا.

وقال محمد بن عبد السلام الخشني : أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد، قال : إنما قيل لها نيسابور لأن سابور مربها، فلما نظر إليها قال : هذه تصلح أن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبها ثم كنست ثم بنيت فقل نيسابور، والنسي : القصب، فها أنت ترى كيف يعلل تسمية نيسابور، ويصحح النطق بهذا الاسم الأعجمي وهو مقيم في أقصى المغرب، والمواصلات عديمة ووسائل السفر أقل من عادية، ولم تكن له رحلة علمية، الشيء الذي يجعلنا نؤمن إيماننا صادقا أن ثقافة الرجل ثقافة واسعة وإحاطته بالعلوم والفنون إحاطة شاملة، أفرغ ذلك كله في كتبه وتوالياه خاصة منها تقييد المهمل وتمييز المشكل الذي فاق كل مؤلف وتميز عن كل مصنف.

نماذج من أسماء الكتب التي اعتمدها أبو علي في تأليفه

- (1) المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم لأبي عبد الله الحاكم.
- (2) الإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأبي نصر الكلاباذي.

- (3) النسخة المعتمدة من الجامع الصحيح، لأبي علي بن السكن، رواها عن محمد بن يوسف الفربري عن البخاري.
- (4) النسخة التي يملكها أبو ذر الهروي نسب جماعة منهم عن مشايخه الثلاثة الراوين عن الفربري في نسخته :
- وهم : المستمل، والحموي، والكشمهني.
- (5) شيوخ البخاري لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.
- (6) أسامي من روى عنهم البخاري لأبي أحمد عبد الله بن عدي.
- (7) نسخة أبي مسعود الدمشقي إبراهيم بن محمد.
- هذه الكتب المؤلفة كلها لم تستوعب الشيوخ المهملين ولم ينسب مؤلفوها جماعة منهم وبقيت ثغرة، ولبنة أكملها أبو علي بتأليفه هذا الكتاب القيم.
- هذه بعض النماذج أوردها أبو علي في كتابه من الكتب التي اعتمدها في تأليف كتابه وهي لاشك أنها أنارت له الطريق وأضاءت له السبيل في معرفة الجديد فهو ينقل عن أصحابها أقوالهم في الشيخ المهمل وما قيل فيه من تجريح أو توثيق أو تعديل فهي اللبنة الأولى التي بنى عليها تصنيفه.
- وهناك كتب أخرى أشار إليها إشارة لطيفة ككتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنهم البخاري في الجامع الصحيح.

بعض أسماء الكتب التي ألفت في رجال الصحيحين

- (1) رجال البخاري ومسلم، لأبي الحسن الدارقطني، المتوفى سنة 385هـ، طبع بتحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت.
- (2) ذكر قوم ممن أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحيهما، وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء للدارقطني.
- (3) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم، لأبي عبد الله الحاكم توفي سنة 404هـ طبع بتحقيق كمال يوسف الحوت بيروت.
- (4) المدخل إلى معرفة الصحيح للحاكم، مطبوع.
- (5) تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني، مخطوط.

- (6) التنبيه على الأوهام الواردة في الصحيحين له أيضا، وهو يتناول الرواية والرواة.
- (7) الجمع بين رجال الصحيحين لمحمد بن طاهر القيسراني ت: 507هـ، مطبوع.
- (8) المعلم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم لمحمد بن إسماعيل بن خلفون المتوفى سنة 636هـ.
- (9) رجال البخاري ومسلم لأحمد بن أحمد بن موسى الهكاري ت: 763هـ.
- (10) قرة العين في ضبط أسماء رجال الصحيحين لعبد الغني الحراني كان حيا سنة 1174هـ.
- (11) أسامي من روى عنهم البخاري في جامعه لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة 365هـ مخطوط في دار الكتب التونسية 14000.
- (12) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي المتوفى سنة 398هـ وكثيرا ما ينقل عنه أبو علي الغساني وعن الحاكم أيضا.
- (13) أسامي شيوخ البخاري لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغانى المتوفى سنة 650هـ.
- (14) المجتبى في معرفة أسماء من ذكرهم البخاري بالأنساب والألقاب والكنى لمحمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله الكفيري العجلوني المتوفى سنة 831هـ.
- (15) غاية في رجال البخاري إلى سيد الأنام لمحمد بن داود بن داود البازي المتوفى سنة 925هـ.
- (16) رجال صحيح البخاري لعبد الرحمان بن أبي الخير التستري النصبوني.
- (17) أسامي رواة صحيح البخاري للحسن بن حسين صوفي زادة 1279هـ مطبوع.
- (18) كتاب في أسماء رجال البخاري للشيخ محمد بن درويش الحوت البيروتي المتوفى سنة 1270هـ في مجلدين.

19) أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم وما انفرد كل منهما للدارقطني.

20) الصحابة الذين خرج لهم البخاري في صحيحه مؤلفه مجهول.

21) الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة تأليف يحيى بن أبي بكر العامري سنة 893هـ.

ما ألف في رجال الكتب الستة وغيرهم من المسانيد

1) المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبيل تأليف أبي القاسم ابن عساكر المتوفى سنة 571هـ اقتصر فيه على شيوخ أصحاب الستة دون الرواة الآخرين ورتبه على حروف المعجم.

2) تهذيب الكمال في أسماء الرجال تأليف محمد بن رافع بن أبي هجرس المتوفى سنة 718هـ.

3) بغية الأريب في اختصار التهذيب تأليف عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن بردس البعلبكي المتوفى سنة 786هـ.

4) ذيل الكاشف للحافظ أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة 826هـ وقد ذيل فيه على كتاب الكاشف للذهبي وأضاف إليه بقية التراجم التي في تهذيب المزي وضم إليه رجال مسند أحمد وزيادات ولده عبد الله عليه.

5) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : موطأ مالك ومسند الشافعي ومسند أحمد ومسند أبي حنيفة، تأليف ابن حجر المتوفى سنة 852هـ جمع منه في كتاب الحسيني التذكرة برجال العشرة من لم يترجم لهم المزي في التهذيب وجعل رموز الأربعة على ما اختاره الشريف وتعقب عليه ببعض الأشياء ثم زاد في كتاب الشريف أيضا الإكمال عمن في مسند أحمد في الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال مما لم يذكره في كتابه التذكرة وضم إليه أيضا في كتاب الحافظ الهيثمي فيما استذكره على مافات الحسيني في رجال أحمد وضم إليه من ذيل الكاشف.

المؤتلف والمختلف وأشهر من ألف فيه

هناك صلة وطيدة بين تقييد المهمل وتمييز المشكل وبين علم المؤتلف والمختلف فتقييد المهمل ضبط فيه مؤلفه كل ما يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وقيد فيه المهمل وميز المشكل بين الأسماء والكنى والأنساب وهو كتاب ما ائتلف خطه، واختلف لفظه من أسماء الرواة وقد صنف في هذا الموضوع علماء أجلاء، نذكر منهم ما تيسر على سبيل المثال :

(1) المؤتلف والمختلف في أسماء القبائل لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة (245هـ).

(2) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي المتوفى سنة (370هـ).

(3) المؤتلف والمختلف، للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي المتوفى سنة (385هـ).

(4) المؤتلف والمختلف لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي (ت:403هـ).

(5) المؤتلف والمختلف لأبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي (ت:409هـ).

(6) المؤتلف والمختلف لأبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الماليني (ت:412هـ).

(7) المؤتلف والمختلف لأبي القاسم يحيى بن علي بن محمد بن إبراهيم الحضرمي المصري المعروف بابن الطحان المتوفى سنة (416هـ).

(8) المؤتلف والمختلف لأبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجزي (ت:444هـ).

(9) المؤتلف والمختلف لأبي محمد عبد الله بن الحسن الطبرسي (ت:449هـ).

(10) المؤتلف والمختلف لأبي علي الحسين بن محمد الغساني (ت:498هـ). ومن نظر إلى كتاب أبي علي وجد فيه اقتباسا من كتاب أبي الحسن علي ابن عمر الدارقطني.

قال أبو علي الغساني في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل : 53/1 ب في مادة : خلاص :

هكذا رويناها عن أبي ذر عن الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف بفتح الخاء وتشديد اللام (يعني خلاص). ويقال بكسر الخاء وتخفيف اللام، وكذا رويناها في السيرة لابن هشام. ووجده أيضا نسابة خبيرا بالأنساب متضلعا في هذا العلم. قال أبو علي : المعنى. (32)

بفتح الميم وسكون العين، بطن من الأزد، وهم بنو معن بن مالك بن فهم ابن غنم بن ادريس بن زهران، منهم معاوية بن عمرو بن المهلب أبو عمرو الأزدي المعنى وإبراهيم الفزاري روى عنه البخاري في كتاب الجمعة، وروى عن المسندي، ومحمد بن عبد الرحيم، وأحمد بن أبي رجاء عنه، وعلي بن عبد الحميد المعنى يكنى أبا الحسين ابن عم معاوية بن عمرو استشهد به البخاري في كتاب العلم إثر حديث ضمام بن ثعلبة.

قال أبو علي : حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير بن حرب حدثنا علي بن عبد الحميد المعنى أبو الحسين ابن عم معاوية بن عمرو ويقال أبو أحمد الحافظ ويقال أبو الحسين ويوسف بن حماد المعنى من ولد معن بن زائدة من شيوخ مسلم ابن الحجاج.

منهج التحقيق

إن مقدرة الباحث في الأمور العلمية تتجلى في المسائل الشائكة التي تزل فيها الأقلام والأقدام، فيظهر المنتقدون والخصوم، ويمطرون عليه تهما ومتالب، إن لم يصبه منها طل فوابل، على حد قول القائل : من ألف فقد استهدف؛ ولذلك سأذكر منهاج التحقيق الذي سرت عليه، تاركا الباب مفتوحا للناقدين، إن كانت الغاية هي الشعور بالمسؤولية، تجاه الأمانة العلمية، لأنها مهمة دينية. لما أودع الله حب الحديث قلبي، وانتشقت رياه

(32) المؤتلف والمختلف ورقة 100 مخطوط المدينة.

واستجليت محياه بادرته بالتحقيق والدراسة والتوثيق لكتاب يخدم الحديث لأبي علي الغساني المتعلق بشيوخ البخاري المهملين والغير المنسوين، فقرأت المخطوط مرات قراءة تأمل وتفهم وتمعن فوضعت لنفسي المنهاج التالي :

(1) عنيت بتحقيق النص عناية كبرى فوضعت النسخ الثلاث نصب عيني.

(2) استنسخت النص كاملا على ورق خاص من النسخة الجيدة التي أخطأها قليلة وتصحيفها أقل ورمزت لها بحرف (أ) وهي مصورة من أصل جيد عليها سماع تاريخه بالهجري سنة ثمانية وأربعون وخمسائة.

فهي قريبة عهد بتاريخ وفاة أبي علي والمدة الزمانية خمسة عقود.

(3) قابلت هين النسخ الثلاث أثناء التحقيق، فما وجدته ناقصا أتممته من نسخة أخرى، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالسند أو المتن ثم أصوب الأخطاء الواقعة في المخطوط، مستعينا على ذلك بالرجوع إلى الجامع الصحيح أو إلى كتاب الهداية والإرشاد أو إلى كل كتاب أظن أن له علاقة بالموضوع.

أما الأخطاء اللغوية أو النحوية فأصوبها لأنها واضحة.

(4) حافظت على النص، فلم أتصرف فيه، فإذا وجدت تشويشا في العبارة، حاولت تقويمها بالرجوع إلى الأصول الأخرى، أو إلى المعاجم وكثيرا ما نجد الناسخ يقلب السند أو يحرف الاسم أو يصحفه فأرجع إلى كتاب المؤلف نفسه في المؤلف والمختلف ألتمس الصواب فأجده.

(5) أشرت إلى كل تصويب قمت به ونبهت على الخطأ الواقع في بعض النسخ في الهامش.

(6) درست الكتاب دراسة موضوعية، وتحليلية وافية، فترجمت مشايخ البخاري المهملين، ترجمة تزيل كل إبهام، وترفع كل التباس، ثم أعقب على ذلك فأقول : وبذلك يتبين أن شيخ البخاري هو فلان فيما إذا وقع عليه الاتفاق، وإن اختلف فيه فأقول : هو إما فلان أو فلان، وكلا الشيخين ثقة، حدث عنه البخاري فلا يضر الإبهام في صحة الحديث، وأخيرا أرجح الشيخ المبهم بمرجحات تظهر لي من خلال الأدلة التي تدعم قولي.

(7) إني قد خرجت جميع الأحاديث التي أشار إليها أبو علي في الجامع الصحيح وصحيح مسلم تخريجا علميا فأشير إلى الكتاب الذي يوجد فيه الحديث ثم الباب ثم موضعه في الجامع وقد يطول أحيانا التخريج وقد أجد صعوبة كبيرة عندما يقول أبو علي وقد أخرج البخاري هذا الحديث في عدة مواضع من الكتاب فاضطر في ذلك إلى قراءة الجامع كاملا باحثا عن تلك الأحاديث التي أشار إليها أبو علي وقد تبلغ في بعض الأحيان أربعة عشر حديثا، فيقول مثلا وقد روى البخاري عن إسحاق، عن محمد بن المبارك ويقول أيضا : وقد روى مسلم في كتابه، عن إسحاق بن منصور عن عبيد الله بن موسى.

(8) ترجمت لجميع الأعلام، الواردة أسماؤهم في النص ترجمة متوسطة مشيرا إلى المصادر التي توجد فيها تراجمهم في الهامش، أذكر كل ما قيل فيه من عدالة أو تجريح.

(9) وضعت النص مستقلا وتحتة خط فاصل بينه وبين الشرح المناسب مرقما بالرقم الترتيبي ثم أضع الرقم تحت الخط المستقيم إشارة إلى الكلمة أو الحديث أو العلم أو الاسم المراد شرحه أو ترجمته، وإن وجد اختلاف في النص بين النسخ الثلاث نبهت إليه، وإن كان الخطأ في النسخة المعتمدة عندي لم أثبتة في النص بل صححته من النسخة الصحيحة وأشارت إلى ذلك في الهامش.

(10) ترجمت للشيوخ الذين أخذ عنهم الغساني، الموجودين بينه وبين البخاري ترجمة طويلة ما.

الجديد في الأطروحة

(1) لكل عمل جاد، شيء جديد، فالجديد إذن في هذه الأطروحة يتمثل في تخريج جميع الأحاديث التي أشار إليها أبو علي في كتابه، سواء كانت الإشارة تصريحية أو مكنية.

(2) ترجمت لأبي علي ترجمة وافية، شافية لا أعلم أن أحدا سبقني إليها حيث انتقيتها من حوالي عشرين مصدرا وبذلك أكون قد أسهمت في التعريف

بهذه الشخصية المتميزة التي قدمت للعالم العربي خاصة، والعالم الإسلامي عامة خدمة جديدة، حتى يرد له بعض الجميل، في الدعوات الصالحة من قرأ كتابه، واستفاد منه، والله حسبي ونعم الوكيل.

(3) إني خرجت هذا الكتاب الثمين إلى النور، فحق للأمة الإسلامية أن تفتخر به، وكونت بذلك لبنة في المكتبة الإسلامية العامرة بنوادر الكتب النفيسة، والتراث النفيس الغالي على كل عالم وفقه.

(4) لقد أحصيت المواضع التي ورد فيها شيخ البخاري مهملًا ومنسوبًا في الجامع الصحيح والذي يقول فيه : حدثنا أحمد، حدثنا ابن وهب.

فألفيتها أربعة عشر موضعًا ذكرتها في موضعها وخرجت أحاديثها وبينتها، وأزلت كل إشكال يعتريها، وهي المواضع التي ذكر فيها الشيخ مهملًا.

وصرح البخاري بشيخه المهمل أحمد بن عيسى فنسبه في ستة مواضع، أما شيخه أحمد بن صالح المصري أبو جعفر فقد ورد في الجامع الصحيح منسوبًا وغير مهمل في ستة وعشرين موضعًا، وفي سنن أبي داود في مائة وسبعة وثلاثين موضعًا، وفي الأدب المفرد للبخاري مرة واحدة، أما أحمد بن عيسى فقد نسبه في كتابه الأدب المفرد في ثمانية مواضع ومسلم في مواضع من صحيحه.

نموذج من وهم أبي علي الغساني

(5) مما لاشك فيه أن الأئمة الأعلام، الذين سطرت أسماءهم الأقلام، قد اغترفوا من معين القرآن، ومنبع سنة سيد ولد عدنان، فانتشروا في الأرض كاللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان، كل له آراء وأفكار، قد اشتهر بها في غابر الأزمان.

فهم الأمناء الأكفاء وبهم يقتدى، وبعلمهم وأخذهم يكتفى لكنهم ينحدرون من سلالة أبي الإنسان، الذي يعتريه النسيان.

ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى، ولم نجد له عزما (33) والعصمة للأنبياء والرسل، والله سبحانه وحده الذي لا يضل ولا ينسى (قال فما بال

(33) سورة طه رقم الآية : 115.

القرون الأولى، قال علمها عند ربي في كتاب، لا يضل ربي ولا ينسى) (34) والإحاطة بيد من يعلم ما في الأرض والسماء، ولذلك نجد أبا علي الغساني الحافظ، قد نسي، وأصابته غفلة الإنسان، فكبا فرسه، ونبا سيفه.

قال أبو عبد الله البخاري في الجامع الصحيح في كتاب المناقب :

باب إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

حدثني عبد الله بن حماد الأملي قال حدثني يحيى بن معين، حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن بيان، عن وبرة عن همام بن الحارث، قال : قال عمار بن ياسر : رأيت رسول الله ﷺ، وما معه إلا خمسة أعبد، وامرأتان وأبو بكر.

قال ابن السكن في روايته : حدثني عبد الله بن محمد، قال الحافظ أبو علي لم يصنع شيئاً، قال ابن حجر فتوهم أبو علي، على أنه أراد المسندي وفي كلامه نظر، فقد وقع في تفسير التوبة، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا يحيى بن معين، لكن عمدة أبي علي هنا أن أبا نصر الكلاباذي جزم بأن عبد الله هو ابن حماد الأملي، وكذا وقع في رواية أبي ذر الهروي منسوباً وهو عبد الله بن حماد، وهو أصغر من البخاري، فقد لقي البخاري يحيى بن معين، وهو أقدم من ابن معين. (35)

6) لقد استدركت على أبي علي أسماء أغفلها وهي من شرطه، ذكرتها مباشرة عندما انتهى من تحقيق النص، وتكمل وحدته، ويتم التعليق عليه، ويحكم له أو عليه تعمدت ذلك، ولم أذيل الاستدراك في الأخير حفاظاً على المنهاج الذي سار عليه أبو علي، وإبقاء النص على وتيرة واحدة، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية لا أريد تشتيت فكر القاريء فينأى به الطلب، فتصبيه السامة والتعب، ونحن نريد له، أن يكرع من المعين الذي لا ينضب، من غير أن يمسه لغوب ولا نصب.

(34) سورة طه رقم الآيتان : 51، 52.

(35) الفتح : 215/5.

7) جردت الأسماء المهمة التي وردت في الجامع الصحيح والتي يكثر اشتراكها مع الراوي الضعيف وبسببها تعرض أبو عبد الله إلى التجريح من النقاد والعلماء كما ذكر ذلك في التاريخ.

قال الشيخ قطب الدين الحلبي : وقع من بعض الناس اعتراض على البخاري بسبب إيراده أحاديث عن شيوخ لايزيد على تسميتهم لما يحصل في ذلك من اللبس ولا سيما أن شاركهم ضعيف في تلك الترجمة.(36)

نموذج من تدليس البخاري

8) عبد الله بن صالح، أبو صالح كاتب الليث، دلّسه البخاري في مواضع من كتابه في حديث الاستئذان، وحديث هجرة عائشة أم المؤمنين لابن الزبير وغير موضع فيقول : حدثنا عبد الله، ولا ينسبه ونجده قد نسبه في كتابه الأدب المفرد في مواضع كثيرة فيقول : حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح أو يقول : حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث...

وقد لينه الذهبي في ميزان الاعتدال فقال :

وقد روى عنه البخاري في الصحيح، على الصحيح، ولكنه يدلّسه فيقول: حدثنا عبد الله، ولا ينسبه وهو، هو.

نعم علق البخاري حديثاً فقال فيه : قال الليث بن سعد، حدثني جعفر ابن ربيعة ثم قال في آخر الحديث، حدثني عبد الله بن صالح، حدثنا الليث فذكره، فما هو بدون نعيم بن حماد، ولا إسماعيل بن أبي أويس ولا سويد ابن سعيد وحديثهم في الصحيحين ولكل منهما مناكير تغتفر في كثرة ما رويوا، وبعضها منكراً وبعضها غريب محتمل.

فتدليس البخاري لشيخه كاتب الليث في الجامع الصحيح لا يضر ولا يقدح في صحة الحديث وما أورده إلا أن الحديث الصحيح عنده وقد صحت تلك الأحاديث في السنن والمسانيد وصحيح مسلم.

قال الحافظ ابن حجر في المقدمة (37) بعد أن ذكر آراء العلماء في عبد الله

ابن صالح هذا :

(36) مقدمة الفتح ص : 222.

(37) المقدمة ص 414.

ظاهر كلام هؤلاء الأئمة أن حديثه في الأول كان مستقيماً ثم طراً عليه فيه تخليط، فمقتضى ذلك أن ما يجيء من روايته عن أهل الحذق كيحيى ابن معين، والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم، فهو من صحيح حديثه، وما يجيء من رواية الشيوخ عنه فيتوقف فيه.

والأحاديث التي رواها البخاري عنه، في الصحيح بصيغة حدثنا أو قال لي، أو قال المجردة قليلة، بلغت في مجموعها تسعة مواضع وأما التعليق عن الليث، من رواية عبد الله بن صالح فكثير جداً.

وقد عاب ذلك الإسماعيلي، على البخاري، وتعجب منه كيف يحتج بأحاديثه حيث يعلقها فقال :

هذا عجيب يحتج به إن كان منقطعاً، ولا يحتج به إذا كان متصلاً وقال ابن عدي في عبد الله بن صالح هذا.

كان مستقيم الحديث إلا أنه يقع في أسانيده ومتونه غلط ولا يعتمد الكذب. (38)

أسماء الشيوخ المهملين في الجامع الصحيح

- (1) أحمد بن صالح أبو جعفر المصري.
- (2) أحمد بن عيسى أبو عبد الله التستري.
- (3) أحمد بن عبد الرحمان بحشل.
- (4) أحمد بن سيار المروزي.
- (5) أحمد بن النضر بن عبد الوهاب.
- (6) أحمد بن يونس.
- (7) أحمد بن حنبل.
- (8) أحمد بن عبيد الله بن سهيل الغداني.
- (9) أحمد بن محمد المكي.
- (10) أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى.
- (11) أحمد بن محمد بن موسى المروزي مردويه.

(38) المقدمة ص 412.

- (12) أحمد بن ثابت بن شبويه.
(13) أحمد بن أبي عمرو أبو علي السلمي بن حفص.
(14) أحمد بن الحجاج البكري الذهلي الشيباني.
(15) أحمد بن أبي الطيب.
(16) أحمد بن أبي رجاء واسم أبيه عبد الله أبو رجاء.
(17) أحمد بن أبي داود عبيد الله، واسمه محمد، وقد اشتبه اسمه على البخاري.

- (18) أحمد بن واقد أبوه عبد الملك.
(19) أحمد بن يعقوب.
(20) أحمد بن الحسن أبو الحسن.
(21) أحمد بن سنان.
(22) أحمد بن إسحاق.
(23) أحمد بن حميد.
(24) أحمد بن سعيد.
(25) إبراهيم بن الحارث.
(26) إسماعيل بن عبد الله الأصيلي.
(27) إسماعيل بن أبان.
(28) إبراهيم بن موسى.
(29) إبراهيم يوسف.
(30) إسماعيل بن إسماعيل القاضي.
(31) إسحاق بن إبراهيم.
(32) إسحاق بن شاهين الواسطي.
(33) إسحاق بن إبراهيم بن راهويه.
(34) إسحاق بن منصور الكوسج.
(35) إسحاق بن نصر السعدي.
(36) الحسن بن إسحاق.
(37) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني.
(38) الحسن بن شجاع.

- (39) الحسين بن يحيى البيكندي.
(40) الحسين بن محمد بن زياد القباني.
(41) حماد بن حميد.
(42) عبد الله بن يوسف.
(43) عبد الله بن صالح.
(44) عبد الله بن رجاء.
(45) عبد الله بن محمد.
(46) عبد الله بن حماد.
(47) عبد الله بن عثمان.
(48) عبد الله بن محمد المسندي.
(49) عبد الرحمان بن بشر بن الحكم.
(50) عبد الرحيم بن عبد الرحمان.
(51) علي بن أبي هشام.
(52) علي بن سلمة اللبقي.
(53) علي بن عبد الله بن إبراهيم (شيخ له مجهول).
(54) علي بن إبراهيم.
(55) علي بن الحسين بن إبراهيم بن اشكاب.
(56) علي بن عبد الله المديني.
(57) علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن.
(58) محمد بن يزيد البراز.
(59) محمد بن الحسين بن إبراهيم.
(60) محمد بن عثمان العجلي.
(61) محمد بن يحيى.
(62) محمد بن عمرو السويقي.
(63) محمد بن عمرو بن جبلة.
(64) محمد بن أبي الحسين السماني.
(65) محمد بن أبي غالب.
(66) محمد بن عبد العزيز.

- (67) محمد بن النضر.
(68) محمد بن عبد الله بن إسماعيل.
(69) المكي بن إبراهيم.
(70) محمد بن جعفر الهذلي.
(71) محمد بن زياد الزيادي.
(72) محمد بن ابان.
(73) محمد بن سلام.
(74) محمد بن المثني.
(75) محمد بن مقاتل.
(76) محمد بن نفير.
(77) محمد بن بشار.
(78) محمد بن عبد الله بن حوشب.
(79) محمد بن يوسف.
(80) محمد بن عقبة.
(81) محمد بن يحيى الذهلي.
(82) محمد بن رافع.
(83) محمد بن ابراهيم البوشنجي.
(84) محمد بن معمر.
(85) هارون بن الأشعث.
(86) يحيى بن موسى.
(87) يحيى بن جعفر.
(88) يحيى بن عبد الله.
(89) يوسف بن موسى.
(90) يعقوب بن حميد كاسب.
(91) يعقوب بن محمد الزهري.
(92) أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندي.
(93) مروان بن حمويه.
(94) محمد بن عبد الوهاب بن حبيب.

(95) أبو صالح شيخ مروزي.

(96) سليمان بن صالح.

هذه أسماء الشيوخ المهملون الذين ذكرهم أبو علي في كتابه مع إضافات أخرى استدركتها عليه وقد نهجت في ترتيبها النهج الذي سلكه في تصنيفه مراعىا ترتيبه.

ومن خلال ذلك يتضح للقاريء جليا أن عدد الأسماء التي أوردها أبو علي قليلة وهي مما لاشك أن هؤلاء الشيوخ وإن كانوا قليلين فهم يمثلون السواد الأعظم بالنسبة للجامع الصحيح، إذ أن كل شيخ لو بقي مهملا ولم يعرف لاختل النص الحديثي وذهبت هيبة الصحيح الذي ينبني عليه الدين وكنز المسلم الدفين فعليه مدار سعادته في الدنيا والآخرة التي هي دار القرار والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

دخول صحيح البخاري إلى المغرب

الحافظ أبو علي الغساني :

عن القاضي سراج بن محمد بن سراج وأبي شاذان بن محمد بن وهب عن أبي محمد الأصيلي، عن أبي أحمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الجرجاني وأبي زيد محمد بن أحمد المروزي، عن محمد بن يوسف الفربري.
عن حاتم بن محمد بن أبي الحسن علي بن خلف القاسبي عن المروزي عن أبي العباس أحمد بن عمر الدلائي عن أبي ذر الهروي عن شيوخه الثلاثة :

عن أبي محمد الحموي وأبي الهيثم الكشمهني وأبي إسحاق المستمل عن الفربري.

قال أبو علي الغساني : وكتبت به إلى كريمة بنت محمد المروزية تحدثني به عن أبي الهيثم وقال أيضا : وحدثني به أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء وأبو عمر ابن عبد البر عن أبي محمد بن أسد الجهني عن أبي علي ابن السكن عن الفربري.

رواية النسفي :

أبو علي الغساني :

عن أبي العاص حكم بن محمد، عن أبي الفضل أحمد بن أبي عمران عن أبي صالح خلف بن محمد الخيام عن إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري.

قال القاضي عياض : ولم تدخل هذه البلاد رواية البخاري إلا من هذين الطريقين عن الفربري والنسفي.

مدرسة فاس الحديثية

عرفت هذه المدرسة روايات لصحيح البخاري فترة من الزمن برزوا فيها شيوخ كبار لرواية الصحيح من ذلك الشيخ أحمد بن عبد الرحمان المجاطي الفاسي اليفرني المكناسي ألف كتابا أسماه : شرح غريب البخاري، ذكر فيه المصدر الذي اعتمده : تعاليق أبي علي الغساني على أصله من البخاري المكتوب بخطه، والمتبادر للذهن أن أصل الغساني كان معتمدا في فاس قبل انتشار رواية ابن سعادة وهذا الكتاب موجود مخطوط بخزانة القرويين رقم 145 وبالمكتبة الملكية أول مجموع رقم 353 وبتامكروت 709.

لقد كان أبو علي الغساني مسؤولا باحثا مستفسرا عن المسائل العلمية والأمور الغامضة ودأبه في هذا الشأن دأب السلف الصالح والصحاب الكرام الذين سجل القرآن أسئلتهم مع نبيهم سيدنا محمد ﷺ في شتى الميادين، يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج (39) يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم (40) يسألونك عن الخمر والميسر (41) وهكذا فإن الحافظ الغساني تكونت لديه ثروة علمية هائلة

(39) سورة البقرة رقم الآية 189.

(40) سورة البقرة رقم الآية 215 - 217.

(41) سورة البقرة رقم الآية 219.

بسبب البحث والسؤال، سؤال أهل العلم الذين ارتحلوا في طلبه فجاءوا بالجديد، وسمعوا من الشيوخ، وتلقوا العلم بالأسانيد وهذه ميزة خاصة لأبي علي رحمه الله تعالى.

نموذج من تلك الأسئلة

سأل أبو علي الغساني أبا علي الصديقي عن أشياء بعد انصرافه من رحلته فأجابه عنها :

نص الكتاب الذي تضمن الجواب

وسأل ابن يربوع أعزه الله في كتابه عن سنن الدارقطني، وقصده فيها فقصده أنه يذكر الأحاديث التي يحتج بها الفقهاء في كتب (الحلافية)(أ) ويقال يمكن تعليقه، وربما نسبه الحنفية إلى التعصب لمذهب الشافعي رحمه الله.

والكتاب غير محبوب قرأته على ابن خيرون وكان عنده في أربعين جزء وهو يقرب في الجرم من كتاب الترمذي وكان عند ابن خيرون منه أجزاء بخط الدارقطني، فكان إذا أشكل من الكتاب شيء استخرج تلك الأجزاء فربما وجد فيه اختلافًا، وفي النسخة مواضع علمت على بعضها لم يتجه لي أمرها وقد قرئ علي بدانية ولو كان الأمر إلى اختياري ما حدثت به لأن كثيرا من أحاديثه غريبة اقتداء بقول الدارقطني أو غيره إذا كتبت فقمس وإذا حدثت ففتش.

وكان ابن خيرون يحكي عن البرقاني أنه كان يقول : لو وفق الله للدارقطني أصحابا لاستخرجوا منه علما كثيرا.(42)

(42) المعجم لأصحاب الصديقي ص 82.

(أ) هكذا في الأصل ولعلها : الحنفية.

ترجمة أبي عبد الله البخاري

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، هذه لفظة فارسية معناها الزراع. (43)

كان أجداده على دين الما جوس، وأول من أسلم من أجداده المغيرة أسلم على يد اليمان الجعفي والي بخارى، فكان ولاؤه له، وتنقل الولاء في أولاده، لذلك يقال فيه : انه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي.

اتفق مؤرخوا التاريخ الإسلامي أن أبا عبد الله كانت ولادته بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال من سنة 194هـ وإن وفاته يوم السبت عند صلاة العشاء، ودفن ليلة الفطر سنة 256هـ وله من العمر اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً، ودفن بخرتَنك قرية على فرسخين من سمرقند.

كان والد البخاري محدثاً، مات وهو طفل صغير، ترك له ميراثاً كثيراً، فنشأ في حجر أمه وأسلمته إلى الكتاب فلما بلغ عشر سنين شرع في حفظ الحديث النبوي الشريف، في كتب عبد الله بن مبارك، ووكيع.

ألهم أبو عبد الله حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين فكان يحفظ سبعين ألف حديث وأكثر فلما بلغ ثماني عشرة صنف قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم وصنف كتاب التاريخ عند قبر رسول الله ﷺ.

43) مصادر ترجمته : مقدمة كتابه : التاريخ الصغير، الجرح والتعديل : 191/7، طبقات الحنابلة : 271/1 تاريخ بغداد : 4/2، 33، الأنساب ورقة 98 / أ تقييد المهمل للغساني لوحة 5، 52 الباب : 125/1، تهذيب الأسماء واللغات ص 67، 76، وفيات الأعيان : 188/4 تهذيب الكمال : 1168، تهذيب التهذيب : 185/3، 189/2، 1، جامع الأصول : 186/1، العبر : 12/2، تذكرة الحفاظ : 555/2، أعلام سير النبلاء : 390/12، التعداد والتجريح : 282/1، الوافي بالوفيات : 206/2، طبقات الشافعية للسبكي : 212/2، تاريخ ابن كثير : 24/11، التهذيب : 47/9، النجوم الزاهرة : 25/3، طبقات الحفاظ : 248، خلاصة تهذيب الكمال : 327، طبقات المفسرين : 100/2، مرآة الجنان : 167/2، مفتاح السعادة : 130/2، شذرات الذهب : 134/2، الفهرست لابن النديم ص 335، معرفة علوم الحديث ص 74، معجم البلدان : 415/3، تاريخ الأدب العربي لابروكلمان : 163/3، تاريخ التراث العربي : 173/1، أسامي من روى عنهم البخاري الورقة 92 - أ - .

ابتكر أبو عبد الله خطة جديدة في جمع الحديث، فمالك بن أنس جمع أحاديث الحجاز خاصة أهل المدينة، وابن جريج جمع أحاديث الحجازيين لاسيما أهل مكة.

أما البخاري فقد وسع هذه الدائرة وسن سنة حسنة لمن بعده من المحدثين في الإمعان في الرحلة لطلب العلم، والحديث فبعد أن سمع حديث أهل بلده ذهب لطلب الحديث، فبعد أن سمع حديث أهل بلده ذهب إلى بلخ وسمع محدثيها ورحل إلى مرو ونيسابور والري وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر ودمشق وقيسارية وعسقلان وحمص، فهو بهذا وضع له خطة أن يجمع ما تفرق من الحديث في الأمصار وأقام في هذه الرحلات نحو ستة عشر عاما لقي فيها عناء شديدا لا يتحمله إلا الصابرون وأخيرا عاد إلى موطنه ثم مات سنة 256هـ.

كما أنه خطا بالحديث خطوة أخرى، في جده في التمييز بين الحديث الصحيح وغيره وقد كانت الكتب قبله لا يعنى فيها بهذا الموضوع عنايته، فكان المحدث يجمع ما وصل إليه تاركا البحث عن رواته ومقدار الثقة بهم إلى القارئ أو السامعين.

وهذا العمل كان يحتاج البدء فيه إلى عناء لا يقدر، فهو يحتاج إلى معرفة واسعة بتاريخ رجال الحديث وتاريخ حياتهم ووفاتهم ليعرف هل التقى الراوي بمن روى عنه أولا، ويحتاج إلى معرفة دقيقة برجال الحديث من زمن البخاري إلى زمن الصحابي، ما مقدار صدقهم والثقة بهم وحفظهم، ومن منهم صادق أمين، ومن منهم مستور الحال، كما يحتاج إلى مقارنة الأحاديث التي تروىها الأمصار المختلفة وما بينها من فروق وموافقات وما فيها من علل كما يحتاج إلى معرفة مذاهب الرواة ونزعاتهم من خارجي ومعتزلي ومرجئي وشيعي إلى غير ذلك ليتبين منها مقدار ما يحمله مذهبه على القول بحديث غير صحيح أو تأويل له غير راجح وهي مهمة في غاية العسر والمشقة لأن كثيرا منها يتصل بالنيات والضمائر وخفايا السرائر فكم من باطن لا يتفق والظاهر وكم من متصنع تقوى وصلاحا وقد اتخذ ذلك سلاحا.

قال أبو علي الغساني رحمه الله تعالى مبينا من هم النقلة الذين تعتمد روايتهم ويؤخذ عنهم حديثهم ومن هم الذين لا يؤخذ روايتهم ولا يقبل حديثهم.

الناقلون سبع طبقات : ثلاث مقبولة، وثلاث متروكة، والسابعة مختلف فيها.

فالأولى : أئمة الحديث وحفاظه، وهم حجة، على من خالفهم ويقبل انفرادهم.

الثانية : دونهم في الحفظ والضبط لحقهم في بعض روايتهم وهم وغلط والغالب على حديثهم الصحة، ويصحح ما وهموا فيه من رواية الأولى وهم لاحقون بهم.

الثالثة : جنحت إلى مذاهب من الأهواء غير غالية ولا داعية وصح حديثها وثبت صدقها وقل وهمها فهذه الطبقات احتمل أهل الحديث الرواية عنهم، وعلى هذه الطبقات يدور نقل الحديث وثلاث طبقات أسقطهم أهل المعرفة.

الأولى : من وسم بالكذب، ووضع الحديث.

الثانية : من غلب عليها الغلط والوهم.

والثالثة : طائفة غلت في البدعة ودعت إليها وحرفت الروايات وزادت فيها ليحتجوا بها.

والسابعة : قوم مجهولون انفردوا بروايات لم يتابعوا عليها فقبلهم قوم ووقفهم آخرون. (44)

الجامع الصحيح

أراد البخاري في كتابه أن يقتصر على جمع الأحاديث الصحيحة، وقد انفق في جمع كتابه هذا ستة عشر عاما. حيث جمع فيه على ما ذكره الحافظ ابن حجر : 7397 حديثا، يشمل المكرر، ولا تدخل فيه المعلقات والمتابعات والموقوفات والمقطوعات.

(44) تقييد المهمل وتمييز المشكل.

فإذا أضيفت إليه التعليقات والمتابعات بلغت (9082) حديثاً غير الموقوف والمقطوع وإذا حذف المكرر واقتصر على عد الأحاديث الموصولة السند غير المكررة كانت 2762 حديثاً.

وقد جاء في الجزء الأول من مقدمة فتح الباري، إن البخاري اشترط في جمعه للأحاديث التي يصححها شروطاً تسمى «شروط البخاري» كما اشترط مسلم شروطاً تخالف بعض الشيء شروط البخاري ويسمونها «شروط مسلم»، فكلاهما اشترط في الحديث أن يكون إسناداه متصلان، وأن يكون كل راو من روايته مسلماً صادقاً غير مدلس ولا مختلط، متصفاً بصفات العدالة، ضابطاً متحفظاً، سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد وكان البخاري يرى أن المحدث إذا كان من أساطين المحدثين وهم المكثرون من جمع الحديث وروايته كالزهري ونافع، فإن أصحابه الذين يروون عنه درجات تختلف في مقدار الصلة به، وفي الحفظ والإتقان، فالدرجة الأولى من كان يزامله في السفر ويلازمه في الحضر، والدرجة الثانية من لم يلزمه إلا مدة قصيرة وكلا النوعين عرف بالثبوت وبلي ذلك درجات، فالبخاري يشترط في الرواة أن يكونوا من الدرجة الأولى عادة، وقد يروى عن رجال الدرجة الثانية، ولكنه في الغالب يرويه تعليقاً على حديث، ويسمى ذلك أيضاً شرطاً من شروط البخاري، ومسلم يقبل رجال الدرجة الثانية كما يقبل الأولى ولا يقتصر في الدرجة الثانية على التعليق، وأما غير المكثرين فاكتمى فيهم عند البخاري ومسلم بشرط الثقة والعدالة وقلة الخطأ.

أما السبب الجوهرى في اتباع البخاري لشروط قيد بها الأحاديث التي جمعها عن رسول الله ﷺ، فيرجع إلى أن أحاديث العهد الأموي أكثر من أحاديث عهد الخلفاء الراشدين، وأحاديث العصر العباسي أكثر من أحاديث العهد الأموي ليس معنى هذا أن متون الأحاديث زاد عددها، وإنما الزيادة نشأت عن ازدياد عدد الرواة، فالحديث الذي كان يرويه الزهري صار يرويه عشرات من تلاميذه فكثرت طرق الحديث الواحد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ادخل اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل الديانات الأخرى في الأحاديث أشياء كثيرة من دياناتهم وأخبارهم، فملئت الأحاديث بما في التوراة وحواشيها وبعض أخبار النصرانية وتعاليم الشعوبية

كالأحاديث التي تدل على فضل الفرس والروم «انظر جولد زيهير دائرة المعارف الإسلامية في مادة حديث «فكان هذا الخلط في الأحاديث من أقوى الأسباب في هجرة البخاري إلى الأمصار المختلفة لتنقية الأحاديث ونقدها وتمييز الجيد والزائف منها.

وفي الحق أن ثقات المحدثين بذلوا من الجهد في التمهيص مالا يوصف، واجتهدوا في وضع رواية الحديث من التابعين ومن بعدهم في موازين دقيقة بقدر الإمكان مع شرح تاريخهم ووضعوا في ذلك قواعد الجرح والتعديل.

أما القواعد فنوعان : نوع يستند فيه على الرواية وصحتها، والرجال ومقدار الثقة فيهم، وهذا سماه النقد الخارجي، ونوع يعتمد فيه على الحديث نفسه، هل معناه يصح أو لا يصح ؟ وما هي أوجه الصحة وعدم الصحة ؟ إلى غير ذلك من أسباب الدفاع والالتهام، ويسمى هذا النوع بالنقد الداخلي.

ولقد جرّت هذه القواعد المحدثين إلى تقسيم الحديث باعتبار ذلك إلى حديث صحيح وحسن وضعيف وإلى مرسل ومنقطع، وإلى شاذ وغريب وغير ذلك.

وقد اشتهر في هذا الباب يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة 189هـ وعبد الرحمن بن مهدي المتوفى سنة 198هـ ثم يحيى بن معين المتوفى سنة 233هـ وأحمد بن حنبل سنة 241هـ ومحمد بن سعد في طبقاته سنة 230هـ وبالرجوع إلى كتاب الجامع الصحيح نرى أن البخاري كان مع قدرته الفائقة في الحديث فقيها، فيعده السبكي شافعيًا في كتابه طبقات الشافعية، والظاهر أن البخاري كان مجتهدًا مستقلًا وله استنباطات تفرد بها وآراء توافق أحيانًا مذهب أبي حنيفة وأحيانًا مذهب الشافعي وأحيانًا تخالفهما وأحيانًا يختار مذهب ابن عباس وأحيانًا مذهب مجاهد وعطاء.

أساس شرح الجامع

من الكتب الإسلامية التي حظيت بالقبول ونالت عناية العلماء واهتمامهم كتاب (الجامع الصحيح) فقد أقبل العلماء عليه بالبحث والدراسة والشرح

والاستفادة والتعليق والتوثيق حيث بلغت المؤلفات فيه من نواحيه المختلفة بضع عشرات كما شرح شروحا موجزة ومطولة بلغ عددها نيفا وعشرين مجلدا، ومن أطول شروحه شرح عمدة القاري للعيني.

ولم يحظ الجامع الصحيح بذلك لجلال موضوعه وهو الأحاديث النبوية الصحيحة، فحسب، بل لثقة جامعته وأمانته وحسن ضبطه وشدة تحريه حتى أصبح في مكان القداسة من نفوس المسلمين بعد القرآن الكريم. إلا أنه قد أخل ببعض شروطه التي التزمها، لذلك ألف العلماء في ذلك واستدركوا على أبي عبد الله البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطها فيها ونزلت عن درجة ما التزمه فقد ألف الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر كتابه المسمى: بالاستدراكات والتتبع وذلك في مائتي حديث ولأبي مسعود الدمشقي عليهما استدراك، ولأبي علي الغساني استدراك في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل أكثره على الرواة عنهما وفيه ما يلزمهما.

وقد شرح الجامع شروحا كثيرة بعضها متداول وبعضها عفى عليه الزمن.

ومن أشهر شروحه شرح ابن بطال عليه، فهو أساس كل الشروح وأقدمها توجد نسخ منه في كل من خزانة القرويين تحت رقم 423 وخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم 33 وخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 485 وفي المكتبة الأزهرية هدية من الشيخ محمد الأمير إلا أن هذه النسخة ناقصة من الأواخر في الجزء الأول والثاني.

وشرحه هذا يقع في أربعة مجلدات بالمكتبة منها ثلاثة فقط، الأول وبآخره نقص، والمجلدان الثالث والرابع وهما بقلم معتاد وبخط واحد، هو خط علي بن عمر عبد الله الإمام فرغ منها سنة 780هـ لجامع الخطبة.

وعدد أوراق المجلد الأول 353 ورقة والثالث 387 والرابع 378 ومسطرتها كلها 25 سطرا، وعدد كلمات كل سطر تتراوح بين 15 و 18 كلمة ومقاسها 20×27 وعنوان كل جزء بأوله بالمداد الأزرق في حلية ذهبية أنيقة وعناوين الكتب والأبواب في الكتاب جميعه بالمداد الأحمر والكتاب بحالة حسنة تمكن من الانتفاع به، وما به من هنات لا تمس موضوعه.

ويبتديء الجزء الأول بأول الشرح وينتهي في أثناء باب زيارة القبور
ويبتديء الثالث بكتاب الأضاحي وينتهي بباب الطلاق، ويبتديء الرابع
بباب ما يكره من الاحتياال في الفرار من الطاعون وينتهي بآخر الشرح.
وشرح ابن بطل هذا هو شرح موجز عنى فيه صاحبه بالتنبيأ أولا على
الصحابي راوي الحديث وباستنباط الأحكام الفقهية على مذهب الإمام مالك.
قال صاحب كشف الظنون : « وشرحه البخاري » الإمام أبو الحسن.. وغالبه
في فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب.
وأول الشرح : « باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله عز
وجل : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ، فيه
عمر بن الخطاب قال النبي ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما
نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى
ما هاجر إليه » قال المؤلف قال لي أبو القاسم المهلب بن أبي صفرة رحمه
الله معنى هذه الآية : (إن الله تعالى أوحى إلى محمد ﷺ كما أوحى إلى
سائر الأنبياء عليهم السلام وحي رسالة لا وحي إلهام إلخ...
وآخر الشرح : وقول البخاري ويقال : القسط مصدر المقسط فإنما أراد
المصدر المحذوف الزوائد كالقدر مصدر قدرت إذا حذفت زوائده ، قال
الشاعر :

وإن يهلك فذ لك كان قدري

بمعنى تقديري محذوف زوائده ورده إلى الأصل ، ومثله كثير ، وإنما
يحذف العرب زوائد المصدر لترد الكلام إلى أصله ويدل عليه ، ومصدر
القسط الجاري على فعله الأقساط. اهـ.

وابن بطل أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل البكري
القرطبي. يعرف باللحام الإمام الحافظ المحدث الفقيه أصله من قرطبة خرج
في الفتنة إلى بلنسية يروي عن أبي صفرة وأبي عمر الطلمنكي وطبقته
والقاضي يونس وأخذ عنه جماعة.

ألف شرحه المعروف عن البخاري والاعتصام في الحديث وكتاب الزهد
والرقائق توفي سنة 449هـ وقيل سنة 444هـ.

وأختم هذه الدراسة بقصة أوردها أبو علي في كتابه، لها ارتباط كبير بالعقيدة وصلبة متينة بالتوحيد، ثم أعقب عليها بما فتح الله علي من علم، متحريرا في ذلك الصواب راجيا من الله الثواب، مستعيذا بالله من كل عذاب. ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

قال أبو علي الغساني : (45)

أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكني السمرقندي، قدم علينا بلنسية، عام أربعة وستين وأربع مائة، قال : قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام، فاستقى الناس مرارا فلم يسقوا، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند فقال له : إني رأيت رأيا أعرضه عليك، قال : وما هو ؟ قال : أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وقبره بخرتك ونستسقي عنده، فعسى الله أن يسقينا، قال : فقال : القاضي : نعم، ما رأيت، فخرج القاضي والناس معه، واستسقى القاضي بالناس، وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير، أقام الناس من أجله بخرتك سبعة أيام أو نحوها، لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزراته وبين خرتك وسمرقند نحو ثلاثة أميال.

قال أبو الفضل : ما فعله قاضي سمرقند، مناهض للنصوص الحديثية، مخالف للآيات القرآنية، ليس له أثر عن الفرقة الناجية، من رجالات العقيدة الإسلامية، وحماة السنة النبوية والمقتفين للآثار الحديثية. فقد ثبت عن سيد البشرية، إنه قال للأمة المحمدية : عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وليس في سنته ولا في سنة الخلفاء الراشدين، إقامة صلاة الاستسقاء عند قبور الصالحين بل ورد النهي صريحا في إقامة الصلاة تجاه القبور، فقد أخرج أبو داود في سننه في كتاب الجنائز في باب كراهية القعود على القبر قال :

حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، أخبرنا عيسى، حدثنا عبد الرحمان يعني ابن يزيد بن جابر، عن بسر بن عبيد الله، قال سمعت واثلة الأسقع

(45) تقييد المهمل : لوحة 34، والتكني : المقيم بسمرقند، وفي طبقات الشافعية : 2، 234، السكني.

يقول : سمعت أبا مرتذ الفنوي يقول : قال رسول الله ﷺ « لا تجلسوا على القبور، وتصلوا إليها » ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك رواه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، في باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد عن أبي بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم.

وروى مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لاتجعل قبوري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

أخرجه مالك في باب جامع الصلاة مرسلًا، عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار أن رسول الله ﷺ قاله.

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي خالد الأحمر، عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم به ولم يذكر عطاء.

ورواه البزار عن عمر بن محمد عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً.

وعمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ثقة من أشراف أهل المدينة روى عنه مالك والثوري وسليمان بن بلال.

فالحديث صحيح عند من يحتج بمراسيل الثقات، وعند من قال بالمسند لإسناد عمر بن محمد له بلفظ الموطأ سواء، وهو ممن تقبل زيادته، وله شاهد عند الإمام أحمد والعقيلي من طريق سفيان عن حمزة بن المغيرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه :

اللهم لاتجعل قبوري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد زاد في الصحيحين : يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً.

فأجاب رب العالمين دعاءه، وأحاطه بثلاثة جدران :

والحديث دليل واضح على أن قبر الرسول ﷺ لو عبد لكان وثنا، فما ظنك بقبر غيره ثم ان الاستشفاع بصاحب القبر، وتتبع آثار الأنبياء والصالحين والدعاء عندها عمل بدعي لا يعرف في القرن الأول، عند الرعيل الأول، ولا في العصور الذهبية لأن ذلك يفضي إلى اعتقاد فاسد، وإشراك الميت في التأثير على قدرة السميع البصير، كما يخيل ذلك إلى ضعف العقول : فقد جاء في قول أبي الفتح السمرقندي أن الناس قد طلبوا من الله السقاية والغيث ولم يستجيب لهم فعملوا ذلك مرارا حتى ذهبوا إلى القبر وتشفعوا بصاحبه فاستجيب لهم، وأرسلت عليهم السماء مدرارا، واستمرت الأمطار تهطل وتهطل أكثر من أسبوع، وصدق الله العظيم، إذ يقول في كتابه الحكيم: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾. (46)

وخاطب الله عز وجل نبيه بقوله موجه ومرشدا ومعلما :

﴿ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك، فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾. (47)

لكن الإنسان يخلد إلى الأرض، لما ينأى عن القرآن ويغفل عن الحديث الموضح للكتاب ويحن إلى أصله الذي خلق منه وهو التراب قال الله في هذا المعنى موجه الخطاب إلى كل من ألقى السمع وهو شهيد لعله يتعظ ويستفيد فيتوجه في دعائه بالطلب والقصد في السراء والضراء إلى خالق الأرض والسماء.

﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا، ثم يوم الدِّين، يكفر بعضكم ببعض، ويلعن بعضكم بعضا، ومأواكم النار، وما لكم بئس نصيرين﴾. (48)

(46) سورة الأحقاف : الآيتان : 5 - 6.

(47) سورة يونس الآيتان : 103 - 107.

(48) سورة العنكبوت رقم الآية : 25.

المودة التي تكون بين عبدة الأوثان وبين الأوثان نفسها.
ذلك أن الإنسان مشتمل على جسم وعقل، ولجسمه لذات جسمانية ولعقله لذات عقلية، ثم إن من غلبت فيه الجسمية ولا يلتفت إلى اللذات العقلية، ومن غلبت عليه العقلية لا يلتفت إلى اللذات الجسمية، كالمجنون إذا احتاج إلى قضاء حاجة من أكل أو شرب أو إراقة ماء، وهو بين قوم من الأكابر، في مجمع يحصل ما فيه لذة جسمه من الأكل، وإراقة الماء وغيرهما، ولا يلتفت إلى اللذة العقلية، من حسن السيرة وحمد الأوصاف ومكرمة الأخلاق والعقل يحمل الألم الجسماني، ويحصل اللذة العقلية حتى لو بلغت قوته الدافعة على قوته الماسكة وخرج منه ريح أو قطرة ماء يكاد يموت من الخجالة والألم العقلي.

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
إذا ثبت هذا، فهم كانوا قليلي العقل، غلبت الجسمية عليهم فلم يتسع عقلهم لمعبود لا يكون فوقهم وتحتهم ولا يمينهم ولا يسارهم ولا قدامهم ولا وراءهم ولا يكون جسما من الأجسام ولا شيئا يدخل في الأوهام ورأوا الأجسام المناسبة للغالب فيهم مزينة بجواهر فودوها وأحبوها.

فاتخاذهم الأوثان كان مودة ومحبة بينهم وبين الأوثان، أفاده ابن القيم رحمه الله تعالى، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول في هذا المعنى : «أن الإنسان سيعود إلى اتباع سنن الأولين». فقد أخرج البخاري في الجامع الصحيح في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب قول النبي ﷺ : «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز، حدثنا أبو عمر الصنعاني عن اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا، وذراعا ذراعا، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قلنا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : «فمن ؟» والاستفهام هنا إنكاري، والتقدير : فمن هم غير أولئك، قال ابن بطال : أعلم ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء، كما وقع للأمم قبلهم، وقد أُنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إذا بقي عند خاصة الناس، ولا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله عز وجل.

صورة من كتاب
تقييد المهمل وتمييز الشكل

[illegible][illegible]

خزانة المطبوعات

1946

خزانة المطبوعات

ذمك الله قل جيلان الحماط

رحال انجاری

G. A.

3

2

三

15



4

三

1997

55

也。

44

10

100

1895

三

وَأَمَّا

2

25-5-66

1

三

10

100

بَارَكْتَ
تِلْكَ
تِلْكَ

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُحْكُمُ بَيْنَهُ
وَالْمُضِلِّينَ وَمَا لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ حَقٍّ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ
تِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ يُظَاهَرُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ
تِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ يُظَاهَرُونَ



مكتبة
212

وكان ابن خلدون المتكلم في حق ابن

[illegible]

٢٢
 واما في هذا الموضع فانه قد وجد في بعض النسخ
 ان الحق سبحانه وتعالى قد قال في كتابه العزيز
 ان الله يحب المتكفلين واما في هذا الموضع
 فانه قد وجد في بعض النسخ ان الحق سبحانه
 وتعالى قد قال في كتابه العزيز ان الله يحب
 المتكفلين واما في هذا الموضع فانه قد
 وجد في بعض النسخ ان الحق سبحانه وتعالى
 قد قال في كتابه العزيز ان الله يحب المتكفلين

Handwritten text in Arabic script, likely a continuation of the manuscript's content.

ملخص الدراسة والتحقيق لكتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي

مما لا شك فيه، أن أفضل عمل بني آدم، الاشتغال بالعلم، ونشره بين العباد، فهو قربة إلى الله عز وجل، وصدقة من الصدقات الجارية، وأفضل العباد.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال : «قليل العلم، خير من كثير العبادة، وكفى بالمرء علماً، إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلاً، إذا أعجب برأيه، إنما الناس رجلان : عالم، وجاهل، فلا تمار العالم، ولا تحاور الجاهل»، (1) وقال الله تعالى : ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ (2). ومن أجل ذلك، وخدمة للعلم، عازمت على أن أشتغل به، لأتقرب بالعلم إلى الله عز وجل، وأنال رضاه، وأحشر في زمرة العلماء، فهم مصابيح الأمة، ومشكاتها وقادتها.

فعقدت العزم على أن أحقق كتاب :
تقييد المهمل، وتمييز المشكل (شيوخ البخاري المهملون) لأبي علي الحسين بن محمد الغساني (427هـ - 498هـ) فهو يمثل قمة التراث الإسلامي في الغرب الإسلامي، وإخراج هذا التراث إلى النور، واجب محتوم، وفرض معلوم، على الباحثين، من أبناء هذا الوطن العزيز. وبإخراجه أكون قد وضعت أمام طلاب المعرفة ورواد الحقيقة، جوهرة ثمينة، طالما اشترأت إليها أعناق العلماء والمتقفين على السواء.

(1) رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط والمنذري في كتابه الترغيب والترهيب، وأبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابه : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله في باب تفضيل العلم، على العبادة.

(2) سورة محمد، من آية : 19.

والكتاب كبير الفائدة، يحتوي على ثلاثة كتب زائدة، والذي نال إعجابي، فقامت بدراسته وتحقيقه وتوثيقه : كتاب شيوخ البخاري المهملين. أما الكتب الأخرى، تركتها إلى فرصة أخرى. وأهمية هذا الكتاب جاءت من كون مؤلفه أبي علي كان جريئاً في اقتحامه حمى الصحيح إذ بعلمه الغزير في هذا الشأن، جعله أن يتبوأ مكان النقد، فهو حافظ كبير، وناقد بصير، حيث خاض معركة حاسمة، عجز عن خوضها الحفاظ الكبار، والجهاذة الأفاضل، والعلماء الأمجاد، في المشرق والمغرب والأندلس. أما المهمة التي يتصدى لها الناقد البصير، فهي عملية جمع الأحاديث وفحصها ونقدها، وتتبع أحوال ناقلها فيقوم بجمع طرق الأحاديث ومقارنتها ودراستها والحكم عليها، وبيان ما يها من علة واختلاف. كما يقوم بدراسة حال الراوي وما يعرض له، ليستخلص بذلك الحكم على الراوي وما روى. وهذا ما فعله أبو علي في كتابه، فقد عرف شيوخ البخاري المهملين، تعريفاً أزال كل إبهام ورفع كل الالتباس، وأماط نقاب التقديس المفضي إلى الغلو، فكشف لنا جانباً مهماً في الجامع الصحيح، ذلك أن أبا عبد الله غير معصوم ومن كانت هذه صفاته فلا بد أن يتعرض للخطأ والنسيان.

ولنشرع في المقصود، مستمداً العون من الملك المعبود فأقول : إن الله عز وجل، خص هذه الأمة المحمدية باتصال سندها إلى نبيها عليه الصلاة والسلام، حتى لا يقول من شاء، ما شاء في هذا الدين القويم، فيتسرب إليه الزيف والانحراف والضلال والإجحاف. ولما كانت الأديان السابقة، لم يقدر لها الخلود، لم يتعهد بحفظها الملك المعبود، ولم يهيئ لها من يقوم برعايتها، فلم تسلم من التحريف حتى كتبهم المقدسة، قال تعالى في شأن ذلك : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَيَقُولُونَ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (3). وشهر بفعلهم الشنيع فقال عز من قائل : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (4).

(3) سورة النساء من الآية : 46.

(4) سورة البقرة رقم الآية : 79.

وأما الشريعة الإسلامية السمحاء، الحنيفية البيضاء، فقد خصها بخصوصية الحفظ والصيانة فقال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (5)

فهياً لهما رجالاً ونساء في كل مصر وعصر، وقرن وزمان، هياً لها أناساً أودع في قلوبهم سرا خاصاً، فحفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب، وتفننوا في القراءات، فكانوا فيها بارعين وحفظوه بالدراسة والشرح، فكانوا له مفسرين، واستنبطوا منه الأحكام والمعاني، فكانوا به عاملين.

ولما كانت آيات الذكر الحكيم مجملة، أكرم الله هذه الأمة فأرسل نبي الرحمة، وأمره أن يبين ما فيها من الإجمال، ويوضح كل إشكال، ويفصل كل إجمال، ويخصص كل عام بالبيان فقال مخاطباً سيد ولد عدنان :

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ﴾ (6)

وقال النبي ﷺ : «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي...» (7)

وأمر الرسول عليه السلام أمته بتبليغ ما يعلمونه منه إلى غيرهم فقال : «بلغوا عني ولو آية» (8) وقال : «ليبلغ الشاهد منكم الغائب» (9) وقال : تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض» (10)

وبهذا يتضح جلياً أن الذكر الذي وعد الله بحفظه وصيانته يشمل القرآن الكريم، وسنة نبيه عليه السلام بجميع أنواعها وأقسامها، ولهذا الاعتبار أفضيت في الكلام فيها، وأسهبنا لأنها جزء لا يتجزأ عن الدين، والسند من الدين، وعملي تحقيق كتاب يتعلق بالسند، ورجال السند الذي يوصل إلى متن الحديث.

(5) سورة الحجر رقم الآية : 9.

(6) سورة النحل من الآية : 44.

(7) الجامع الصحيح الصغير : 2 / 375.

(8) صحيح البخاري : 6 / 496.

(9) صحيح البخاري : 1 / 199.

(10) صحيح الصغير : 3 / 39.

خطة العمل

العمل الذي نهجته في التحقيق ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1 - الدراسة

2 - التوثيق

3 - التحقيق

(1) الدراسة :

تشتمل على مقدمة التحقيق والسبب الباعث على اختيار تحقيق كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، ولما كانت السنة الأصل الثاني في التشريع الإسلامي، وأنها جزء من الدين، وأن العمل الذي أقوم به هو صلب الدين لما له من ارتباط كبير بالسنة بأقسامها، ألقيت إطلالة على هذا الطود العظيم، ونظرة سريعة على أروقة الشريعة، وتسامح أهل السنة في الرواية لمن يخالفونهم في العقيدة، ثم بينت بياناً بالدليل قاعدة جلية في درجة الحديث المشهور، وأنه يرقى إلى درجة التواتر وإن كان سنده فيه علة.

وتكلمت على علم الحديث رواية ودراية، وكيف انتشر في عصر الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم أجمعين، وإن الرحلة في طلبه عبادة، وإنها من الأسباب والدوافع التي ساهمت مساهمة كبيرة في انتشار الحديث، وتلقيه وبثه في من عجز عن السفر في طلبه وأخذ من الشيوخ الكبار. ثم على تمهيد :

والتمهيد تناولت فيه البيئة الأندلسية من حيث السكان، وإن سكان الأندلس فئات وخليط من البشر، ذلك المزيج كان له أثر كبير في تسيير دواليب الحكم، ثم تعرضت إلى الحالة الاجتماعية، وأمراضها، والحالة الدينية وضعفها، وأشارت إشارة إلى الحالة السياسية، إشارة خفيفة مما يفي بالمقصود إذ أن عصر أبي علي الغساني في هذه الفترة، كانت الحالة السياسية أمراً معلوماً عند كل باحث وناقد ومستفيد، فكيفي البلاد أنها

موزعة سياسياً شذر مدر، كل مدينة يدير حكمها ملك انقض على عرشها، ونصب نفسه وصياً عليها، ومن أراد التوسع في هذه المسألة، فالتاريخ رائده وبطون الكتب قائده، والمطولات تفيده، فعصر ملوك الطوائف عصر مليء بالأحداث الجسام والتاريخ أولى بمعالجتها، ونقدها، وتحليلها، ثم الخروج بالاستنتاجات والحكم لها أو عليها.

أما الحركة العلمية في هذه الفترة فأطلت في وصفها، وتكلمت عليها بإسهاب الغير المؤدى إلى إطناب وسقت لذلك نماذج من العلماء الأعلام والفقهاء الأقطاب والمحدثين الأشاوش والمنشغلين بعلوم الطبيعة والنوامس، فبرعوا في تلك الميادين براعة سجلتها لهم الدواوين، واعترفت لهم بتلك العبقريّة السلاطين، فكانوا أئمة بارعين، وبإنتاجهم الفكري خالدين، ومن عبق أولئك الفائزين في صفوف العلماء والمحدثين أبو علي الغساني الحسين بن محمد بن أحمد الذي حمد الناس في المشرق والمغرب عمله وإنتاجه، وفكره وثقافته المتمثلة في الأنساب واللغة والعلة والنقد وغوامض الأمور، وغير ذلك من العلوم والفنون.

ولما كانت الحركة العلمية تابعة في مشكلها ومضمونها إلى الحالة السياسية، تمخض عنها صراع فكري، وظهر في الأمة الأندلسية محافظون وجامدون ومقلدون ومتحررون ومتمذهبون ومتبعون، فأدى ذلك إلى اختلاف في الرأي والتباين في الوجهة كل ينتصر إلى مذهبه وفكره ونحلته ووجهته باللسانين تارة وبالسيف أخرى.

فسجل التاريخ صفحات سوداء على كل من كانت له يد في تعذيب المحدثين والنيل منهم ومن أهليهم وذويهم وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد.

فتعرضت لهذه المسألة، وضربت لها مثلاً، من المشرق والأندلس، وإن المشرق والأندلس في هذه الخصوصية اتفقت وجهة نظرهم وإن بعدت الديار بينهم فهم على هذا متفقون «وعليه متحدون وهذه سنة الكون وطبيعة البشر.

ثم على بابين :

الباب الأول : ترجمة أبي علي الغساني :

ترجمت لأبي علي الغساني ترجمة شافية كافية، وأشرت في الهامش إلى المصادر التي ترجمت له وهي كثيرة، ثم ذكرت شيوخه الذين أخذ عنهم، ونفعه الله بصحبته وعلى رأس هؤلاء الشيوخ حافظ المغرب بلا منازع أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، وقد استرسلت في ترجمته لأسباب متعددة، ودوافع منطقية، وحوافز مهمة ذلك أن هذا الشيخ الجليل هو قمة العلماء في عصره وذروة المعرفة بلا مدافع، حتى إن أبا محمد علي بن حزم يجله ويقدره ولم يلمزه، أو يعرض به، وقد شتم أكابر العلماء، وفطاحل الأدباء، بل أثنى عليه وما ذلك إلا لمكانته العلمية وشهرته في الأوساط الأندلسية زيادة على ذلك أن أبا عمر دوحة من الدوحات التي أظلت أبا علي بأغصانها، وغدته بثمارها وعطرته بأزهارها، فتألق نجمه في سماء الأدب والمعرفة، واكتمل بدره في علم الرجال والإنساب واللغة، ونال الدرجات العالية وحاز على الرتب الأولية، فأصبح إماماً في الفقه، رائداً في الحديث ناقداً في الإنساب، بصيراً بالعلل، مستدركاً على من سبقه، مقتحماً حمى الصحيحين، ناقداً لهما، وهذا عمل لم يقدم عليه أحد من علماء المشرق والمغرب إلا ثلاثة وأبو علي الغساني أحد الثلاثة.

فقمة أبي علي الغساني متمثلة في قمة شيخه أبي عمر، وما تلك العصي إلا من تلك العصا، فقد استأمنه على كتابه الاستيعاب بالزيادة والاستدراك والإضافة والانتقاد، فكان أول من استدرك وأول من فتح هذا الباب في هذا المجال.

وبفضل الله عز وجل ثم توجيهات شيخه أبي عمر، تبوأ مكاناً علياً في الحفظ والإتقان والاستنباط.

وإذا علم هذا فلا ضير أن نعطي بعض الحق في التعريف بهذا الشيخ الجليل، ونخصه بنشر فضائله ومميزاته ليكون قدوة حسنة لكل شيخ وتلميذ جمعهما لطلب العلم، وربط بينهما الحب والإخلاص في الطلب والتفاني في صحبة الشيخ الذي يفتح للتلميذ آفاق المستقبل، ويبني له قصور المجد، ويكسر أغلال التقليد المفضى إلى الجمود، فيصبح مجتهداً أو

متبعاً، وبذلك ينال الرضى رضى الله ورسوله، والمؤمنين وتلك غاية يسعى إليها المربون والمعلمون والشيوخ.

ثم ترجمت للتلاميذ والأقران وشيوخ الشيوخ، وأوردت بعض أسماء الصحابة والصحابيات الذين استدركهم أبو علي على شيخه كنموذج لهذا العمل البناء الرائع المبتكر، وهم أكثر، فقد أحصيتهم جميعاً ولم أثبتهم مخافة التطويل، إذ المقصود إبراز عمل أبي علي الغساني في هذا الميدان الذي لم يسبق إليه، وهو عمل جليل، وفعل رائع فمن خلاله نطل على نافذة من نوافذ الاستدراك، وإن الفارس المغوار هو الذي يترك وراءه الغبار.

ثم سقت نموذجاً من مرويات أبي علي الغساني للأحاديث النبوية بسنده، ولما كان القاضي عياض تلميذاً لأبي علي ذكرت نموذجاً من إجازته له بنصها ليعلم الأسلوب المتبع في ذلك العصر في كتابة الإجازات.

ثم ختمت نماذج أبي علي من مروياته بوثيقة كتبت بخط أبي علي الغساني إلى القاضي عياض، كما جاء ذلك في كتاب الغنية.

وأخيراً وضعت جدولاً يبين بعض الكتب التي سمعها أبو علي من شيوخته في شتى العلوم، وقد أوردها ابن خير في فهرسته.

الباب الثاني :

فتحت هذا الباب بذكر سند أبي علي الغساني، إلى البخاري فتكلمت على السند لغة واصطلاحاً، وبينت أهميته عند العلماء المحدثين.

وإن الحفاظ كانوا يطلبونه ويتباهون به، ويفخر بعضهم به على بعض، فيقول مثلاً :

وقع لنا هذا الحديث عالياً والحمد لله، وسقت أقوال العلماء في ذلك مدعماً بها رأيي.

وتركت أبا علي الغساني في سياقه لسنده يشرح النكت العلمية لتكون نبراساً ومصباحاً في زجاجة ينير هذا الجانب المهم، ويكشف غوامضه، فتحصل الفائدة وضربت لذلك مثلاً، بما وقع لأبي علي الغساني، من السند العالي، وافتخاره به وحق له أن يفتخر، فقد وقع له سند عال جداً، جداً في بعض الأحاديث السداسية التي رواها، فليس بينه وبين رسول الله ﷺ إلا

سنة رجال فقط، وهذا شرف عظيم، وفخر كبير، وحظوة عالية، وفضل جزيل، يؤتية الله من يشاء من عباده الأبرار، وأوليائه الأخيار والمتقين من العلماء العاملين والمؤمنين الصالحين والحمد لله رب العالمين.

التحقيق

خطة البحث في تحقيق كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل.
لقد وضعت خطة سير العمل في تحقيق هذا الكتاب متضمنة مقدمة وتمهيداً وبابين وفصولاً أربعة وخاتمة، ذكرت فيها شرف الموضوع وثبوت صحة المؤلف إلى أبي علي والباعث على اختياري تحقيق هذا الكتاب تقييد المهمل، ثم ترجمته لأبي علي وذكرت شيوخه وتلاميذته وآثاره ووفاته.

أما الباب الأول فهو يتضمن فصولاً أربعة :

الفصل الأول : يتضمن ترجمة مشايخ الغساني الذين بينه وبين الإمام أبي عبد الله البخاري ترجمة متوسطة.

الفصل الثاني : يتضمن ترجمة البخاري ترجمة وافية.

الفصل الثالث : يتضمن ترجمة الرجال الذين أبهمهم البخاري ترجمة تزيل كل إبهام، وترفع كل لبس وتميط النقاب عن ذلك الإهمال.

الفصل الرابع : ويتضمن تراجم الأعلام الذين في أسانيد تقييد المهمل وتمييز المشكل بعد شيوخ البخاري.

الباب الثاني : ويتضمن تخريج الأحاديث التي أشار إليها الغساني في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل.

الخاتمة : وتتضمن الجديد في دراسة الكتاب.

بيد أنني لما رجعت الخطة ثانية ظهر لي أنها غير مرضية هذه الخطة على فضيلة الدكتور محمد أمين الإسماعيلي المشرف على هذه الأطروحة، أدخل تعديلاً مهماً على هذه الخطة، وزودني بنصائح مهمة، فنورت لي الطريق في عمل التحقيق، وبصرتني بعيب الخطة عند التطبيق، إذ المنهاج العلمي في التحقيق، تحقيق التراث الإسلامي، أن يتم وفق منهج علمي موحد ونظام

دقيق ممجد، فينسخ النص ويضبط ثم يعلق عليه بما يلائم من قواعد علمية، وأسس فنية.

فبهداية اهتديت إلى الطريق القويم، ونهجت السبيل السليم، فلولا الله عز وجل، لخبطت خبط عشواء وتهدت في أرض فلاة صحراء أطلب فيها ماء للارتواء ﴿كسرأب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ (11) وفهمناها سليمان.

وهكذا سلكت منهجاً آخر، إذ الملاحظ في تحقيق التراث العربي الإسلامي في جملته، لم يخضع لقاعدة واضحة، أو منهج علمي مرسوم للاختيار ولهذه الأسباب اخترت تحقيق كتاب : تقييد المهمل وتمييز المشكل من بين الكتب الأخرى النفيسة، فهو من المخطوطات النادرة التي يجب العناية بها، وإخراجها إلى النور، بدل وجودها في الرفوف تعبت بها الأرضة، وتنال منها عوامل التعرية، وتقديم الأهم على المهم، شيء ضروري ومهم.

عملية الجمع

لقد قمت باقتناء وتصوير نسخ كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، سافرت إلى الحجاز وصورت الكتاب من مكتبة المدينة، مكتبة عارف حكمت وهو يتألف من أربعة كتب، خلافاً لما جاء عند بعضهم أنه يتألف من ثلاثة كتب هذه الكتب هي :

(1) كتاب ما يأتلف خطه ويختلف لفظه من أسماء الرواة، وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن ذكر في الصحيحين.
(2) التنبيه على الأوهام الواقعة في المسندين الصحيحين يتناول الرواية والرواة.

(3) التعريف بشيوخ البخاري المهملين.

(4) الألقاب ممن اشتهر بها من الرواة في المسندين الصحيحين.
وقسمه مؤلفه إلى أجزاء والذي يظهر أن النسخة البغدادية الأصل أقرب عهد إلى المؤلف، حيث يوجد عليها تاريخ السماع سنة 548هـ، وتاريخ وفاة

(11) سورة النور من آية : 39.

المؤلف سنة 498هـ، فالمخطوطة قريبة عهد بابي علي الغساني، ثم إنها سليمة من الأخطاء والبتر والقفز على العموم، ولذلك جعلتها الأصل في التحقيق، والعمدة في التوثيق رمزتها بحرف (أ) والكتاب الذي عالجه بالتحقيق هو كتاب شيوخ البخاري المهملين، وقد توفرت لدي ثلاث نسخ من مختلف الأقطار الإسلامية، سافرت داخل المغرب وخارجه من أجل جمعها.

تعدد النسخ

(1) **النسخة الأولى** : توجد في مكتبة عارف حكمت بالمدينة، وقد نقلت من مكتبة الأوقاف ببغداد مكتوب على ظهرها العبارات التالية :

الأول من تقييد المهمل، مكتبة مديرية الأوقاف، العامة 1061 ثم دخل في ملك وعليه تشطيب الموصل في ثم البغدادي بجل يوسف أفندي، وعليها توقيعات كثيرة مختومة، وعليها تاريخ تملك الأوقاف.

(2) **النسخة الثانية :** عند الخواص في سوس عند الشبي ج محمد مدرسة أزرير في شواحق جبال سوس، فالسيارة لا تصل إليها وهي منطقة شبه معزولة وغير مطروقة حتى صلاة الجمعة لا تقام فيها. وقد كتبت بخط أندلسي جميل عام 799هـ وعلى ظهر الصحيفة الأولى منها خطوط مشرقية، رمزت لهذه النسخة بحرف (ب).

(3) **النسخة الثالثة** : توجد هذه النسخة في خزانة الجامع الكبير بمدينة مكناسة الزيتون، وعليه تحببب الملك الصالح سيدي محمد بن عبد الله في رجب الفرد سنة 1175هـ ومرقمة برقم 297هـ، وتوجد صورة منها في الخزانة العامة تحت عدد 11237 كتبت بخط مغربي وسط، وهي نسخة ناقصة من الآخر حرف النون، ويوجد بها سقط للجمل والكلمات رمزت لها بحرف ج.

وتوجد نسخ أخرى في كل من برلين : 1061 عمومية 1211 وفي معهد المخطوطات مصورة تحت عدد 586، ومخطوطات الرياض، وعند بعض الخواص فالنسخ موزعة في مكتبات العالم المكتبات العامة والخاصة.

حاولت الحصول على صورة من النسخة الموجودة في برلين، ولكنني لم أفجح وأغلب الظن أنها مأخوذة من النسخة البغدادية التي عليها السماع والله أعلم.

تحقيق النص

في المرحلة الأولى من التحقيق قمت بدراسة النسخ الثلاث، لأتعرّف على النسخة الأم، أو ماهو في منزلتها لاعتمدها أصلاً في التحقيق، مراعيّاً في ذلك القواعد الآتية :

(1) الأصل أن تكون النسخة التي كتبها المؤلف هي النسخة الأصلية وهي الأم إن وجدت، فالمؤلف كثيراً ما يعاود كتابة النص، فيزيد أو ينقص منه، أو يعدل في ألفاظه وعباراته، وفي هذه الحال يتعين على المحقق أن يبين ذلك.

(2) تلى نسخة المؤلف، النسخة التي عليها خطه.

(3) ثم النسخة التي كتبت عن نسخة المؤلف وعرضت بها.

(4) ثم النسخة التي كتبت عن نسخة وثقها المؤلف.

(5) ثم النسخة التي كتبها عالم مثقف ضابط.

(6) إن لم تتوفر للمحقق نسخة مما سبق أن يستفيد من النسخ التي اجتمعت لديه.

إذ الغاية من دراسة النسخ تهدف إلى شيئين اثنين :

أ - تحقيق نسبة النص إلى صاحبه.

ب - أن النص الموجود بين يدي المحقق هو نفس نص المؤلف من غير زيادة أو نقصان، ولا يتم ذلك إلا من خلال درس الكتاب ونصوصه، ومما قاله فيه من تحدثوا عنه، من المترجمين المختلفين للمؤلف أو من الكتب التي نقلت عنه.

وبناء على ذلك، فقد اعتمدت نسخة الأم وجعلتها الأصل في التحقيق، لأنها تمثل الرتبة الثالثة في قواعد التحقيق حيث يوجد عليها سماع بتاريخ 548هـ، وهي فترة قريبة من وفاة أبي علي الغساني تقدر بخمسين عاماً.

فقد توفرت فيها القاعدة الأساسية في منهاج التحقيق في نسبة النص إلى المؤلف وصحته وتوثيقه.

وسلكت في ذلك المنهاج المتبع والطريق المطروق في هذا العمل الجاد، الذي أرقني وقض مضجعي، ونال من راحتي، فكنت أبيت ساهراً الليالي ذوات العدد، قارئاً وباحثاً ومنقباً تارة، ومستنبطاً وناقلاً ومقارناً أخرى، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية :

أ - ضبط النص :

بدأت التحقيق بنسخ المخطوط على ورق صقيل حتى أنهيته كاملاً، ثم شرعت في المقابلة بين النسخ الثلاث، فإذا وجدت اختلافاً نبهت عليه في الطرة، وإن كان في إحدى النسخ نقص أو خلل أو غموض في الكلام أو تشويه في العبارة أشرت إلى ذلك في الهامش مع كتابة رمز النسخة.

وإن كان في السند قلب صحته من النسخة الصحيحة، فإذا لم يتضح ذلك رجعت إلى الجامع الصحيح أطلب الصواب فيه، وقد اعتمدت النسخة اليونانية بتحقيق العالم الجليل أحمد محمد شاكر، وهي نسخة صحيحة سليمة معتمدة لدى الحفاظ والرواة.

وهكذا دواليك حتى انتهيت من المقابلة وأصبح النص واضحاً مقروءاً لا غبار عليه، ولا إشكال فيه، فإن وجدت مشكلة في النص أسرع إلى حلها بما يلاءم النص. وبعد ذلك شرعت في العمل أنقل النص في دفتر على رأس الصفحة، وأضع خطأ أفقياً يفصل النص المراد تحقيقه عن التعليق، مراعيًا في ذلك وملتزمًا بقواعد رسم الكتابة المتفق عليها، قديماً إلا في أشياء كالحرث وإسحاق، فقد درج المعاصرون على رسمها بزيادة الألف، ونقط الياء المتطرفة للتفريق بينها وبين الألف المقصورة.

أما الأعداد المركبة وإن كان المعاصرون يفصلون بينها، مثل : ثلاث مئة، وأربع مئة، فقد اتبعت المنهاج القديم في عدم فصلها، فأكتبها مثلاً غير مفصولة مع زيادة ألف في مئة : خمسمائة، وأربعمائة وهكذا....

ب - توضيح معالم النص :

أكتب النص بحسب معانيه، وذلك بإيقاف الكتابة عند انتهاء المعنى، أو النقل ثم أبدأ بسطر منفصل مستقل عنه إلى آخر النص، مع مراعاة الدوال التي اعتبرها أمراً واجباً وهي : النقطة والفاصلة والقاطعة وعلامة التعجب، وعلامة الاستفهام، والخطوط والشارحات، والنقاط..... والأقواس وهذه تعد من آلات الكتابة، إذ بها يصبح المعنى واضحاً، ويدرك القارئ بسهولة المعنى المقصود من غير عناء في التفكير.

ثم كتبت الأرقام أمام النص المراد تحقيقه برقم متسلسل حتى يتسنى للقارئ فهم النص المشروح بسهولة، فهو بمثابة الهادي والدليل إلى الخير.

وجعلت الآيات القرآنية بين قوسين للتمييز بينها وبين كلام البشر، كما وضعت معقوفات، إذا كانت الزيادات من نسخة ثانية في النص، ونبهت عليها في الهامش.

كما ضبطت بالشكل بعض الكلمات التي يقع فيها الاشتراك، فإذا تعددت في الكلمة وجوه الضبط قيدت الضبط بالكتابة.

التعليق على النص :

عندما أكتب النص على رأس الصفحة، أضع خطاً مستقيماً تحته ليفصل بين النص وبين التعليق.

وتجنببت الإغراق في ذكر ما لا يفيد ذكره من فروق النسخ.

ثم أترجم للشيخ الذي أشار إليه أبو علي في الجامع الصحيح، ترجمة تزيل عنه الإهمال، وتبدد كل أشكال ثم أدون في الحاشية اسم الكتب التي ترجمت له والجزء والصفحة، وأحيل ما يتعلق بالمعاجم المرتبة على الحروف على المادة لا على الأجزاء والصفحات.

توثيق نسبة كتاب

تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني

إن توثيق نسبة هذا الكتاب لأبي علي الغساني صحيحة وثابتة بأشياء منها :

- (1) تعدد النسخ في كثير من المكتبات العامة والخاصة.
- (2) إحالة أبي علي الغساني في كثير من المسائل على كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل فيقول وقد تكلمنا على هذا في كتابنا تقييد المهمل وتمييز المشكل في الجزء العاشر مثلاً.
- (3) ورود اسم أبي علي الغساني مرات عديدة في الكتاب فيقول قال أبو علي رضي الله عنه مما يدل على أنه أملاه على تلامذته المقربين إليه.
- (4) روى كتاب تقييد المهمل تلامذته الذين أخذوا عنه كابن عطية والقاضي عياض وغيرهما.
- (5) جميع حفاظ المغرب والمشرق ينقلون عنه وينسبون الكتاب إليه كابن الصلاح وابن كثير والذهبي وابن حجر العسقلاني، والعيني، والكرماني وغيرهم.
- (6) ليس ثمة شبهات تضعف من نسبة تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني، وليس هناك اختلاف بين نصوصه والعبارات المنقولة عنه في الكتب التي اقتبست منه كسير أعلام النبلاء ومقدمة ابن الصلاح ومعجم البلدان وغيرهم.
- (7) جميع من ترجموا لأبي علي الغساني ذكروا كتابه واثنوا عليه، وإنه لم يؤلف أحسن منه في عصره.

التخريج

إن الهدف من التخريج هو التوثيق والتصحيح لذلك يقتصر في التخريج على ما يحقق هذين الهدفين وبناء على ذلك كنت حريصاً جداً على تحقيق هذين الغرضين، فكنت أوثق مواطن النقول في النص، ضبطاً أو تكملة وإثباتاً للخلاف في الرواية للإفادة.

وكان التخرّيج في الآيات والأحاديث والحكايات التي أشار إليها أبو علي في كتابه.

أما في الآيات فأذكر اسم السورة ورقم الآية، أو جزءها وأما في الأحاديث فاستخرج النص بكامله وأعزوه ثم أذكر الكتاب الذي ورد فيه والبا، وأحياناً أعلق عليها بما يفيد إظهار درجته وتحديد مرتبته إسناداً إلى المصادر الموثوق بها، وهذا طبعا في غير الصحيحين.

التنبيه على الأوهام

إن عمل أي من المصنفين لا يخلو أن تخالطه بعض الأوهام، ولذلك عندما أجد بعض الأوهام لأبي علي أنبه عليها في الحاشية بعد التروي والتزام شيء من الحذر، فإن وجد لها مخرج خرجتها، والتمست للمصنف عذراً فأقول : ولعله كذا أو أراد كذا رحمه الله تعالى، فإن كان الخطأ واضحاً نسبته إلى الناسخ، وأثبتت الصواب الذي اطمئن إليه، إلا أن يخالطني شيء من التردد، أو يغلبني جلال مكانة أبي علي، فإني حينذاك أترك المتن على حاله وأنبه في الحاشية عليه.

وقد اطلعت على أساليب العمل في تحقيق التراث الإسلامي، ما كان ذلك في عصرنا الحالي، وما كان في الماضي البعيد، وما كان في الماضي القريب، في العالم العربي خاصة والعالم الإسلامي عامة، والبيئات الأجنبية الأوربية.

واستفدت منها استفادة لا أقول تصل إلى الإحاطة والشمولية، ولكن بقدر ما يمكن من السير الحثيث بالتحقيق إلى الإمام، وفق الإرادات القوية، والنيات الحسنة، والإخلاص في العمل المثمر البناء الذي يخلد في الصالحات الذكر الحسن، وتلك غاية كل باحث وعالم، ومتقف ومحقق.

نموذج من تراجم البخاري المهملين في صحيحه

قال الإمام أبو علي الغساني :

فمن ذلك في حرف الألف ممن اسمه أحمد.

ترجمة أحمد الذي أبهمه البخاري في كتاب الصلاة هو أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري من أهل طبرستان ولد عام 175هـ.

روى عن عبد الله بن وهب، وعنبسة (12) بن خالد، وابن أبي فديك وابن عيينة وعبد الرزاق وغيرهم.

روى عنه البخاري مهملًا، وأبو داود، والترمذي بواسطة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وعمرو بن محمد الناقد، وأبو موسى، ومحمد بن غيلان، وهم من أقرانه، وأبو زرعة والذهلي وصالح جزرة ومحمد بن مسلم بن عثمان بن واره ويعقوب بن سفيان وغيرهم.

قال في التقريب : ثقة، حافظ من العاشرة، تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة، روى تكذيبه عن ابن معين، وقال ابن حبان إنما تكلم في أحمد بن صالح الشموني المصري، وأخرج حديثه البخاري في الصحيح، وأبو داود والترمذي في الشمائل ثم قال أبو نعيم الفضل بن دكين : ما قدم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز منه.

وقال أبو زرعة سألتني أحمد من خلفت بمصر ؟ قلت : أحمد بن صالح المصري فسر بذكره.

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي : كتبت عن ألف شيخ وكسر، كلهم ثقات ما أحد اتخذ عند الله حجة إلا أحمد بن صالح بمصر وثقه أبو حاتم والعجلي وابن نمير، وكان يصلي الشافعي وراءه ورمى بالكبر، وكان أشد الناس فيه قولاً هو النسائي ويحيى بن معين، وهذا يدل على أن الكلام وقع فيه، لا في أحمد بن صالح الشموني، كما ذكر ابن حبان رحمهما الله تعالى أجمعين.

(12) الصواب : عنبسة.

ولكنه تجاوز القنطرة برواية البخاري عنه في الصحيح وبتوثيق من وثقه لأن الجرح لم يفسر، وتكذيب ابن معين لم يبين فحديثه صحيح إن شاء الله تعالى.

وقد أنكر عليه النسائي أحاديث منها :

عن ابن وهب عن مالك، عن سهيل، عن أبيه عن أبي هريرة يرفعه.
فقول البخاري : حدثنا أحمد، كذا للأكثر غير منسوب، وفي رواية أبي علي ابن شبيب عن الفربري : حدثنا أحمد بن صالح، قال الحافظ في الفتا: لم أره منسوباً في شيء من الروايات لكن جزم أبو نعيم بأنه ابن صالح، وأخرجه من طريقه.

وقد روى أبو علي الغساني عن ابن السكن من طريق أبي محمد بن أسد في النسخة التي عنده أنه أحمد بن صالح وقيل : إنه أحمد بن عيسى التستري، وقال العيني : الأول أحمد ذكر كذا غير منسوب في النسخ المتداولة، وقال ابن مسنده : هو أحمد بن صالح.

وإذا ما تتبعنا أقوال الحفاظ نجد أغلبهم قالوا بأن الشيخ المبهم في هذا الموضع من الصلاة هو أحمد بن صالح المصري المتوفى سنة 248هـ، وبذلك يتعين أنه هو والله تعالى أعلم.

نموذج من تخريج الأحاديث التي أشار إليها أبو علي

قال أبو علي الغساني :
ممن اسمه أحمد قال البخاري رحمه الله في كتاب الصلاة في موضعين:
(1) نص الموضعين في الصلاة

الحديث الأول

قال البخاري رحمه الله تعالى :

حدثنا أحمد، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب، حدثني عبد الله بن كعب بن مالك، أن كعب بن مالك أخبره أنه تقاضى ابن أبي حَـدَرْدٍ ديناً له، عليه، في عهد رسول الله ﷺ في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ، وهو في بيته، فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى كشف سجف حجرته ونادى : يا كعب بن مالك، ياكعب، قال : لبيك يا رسول الله فأشار بيده، أن ضع الشطر من دينك، قال كعب : قد فعلت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ : قم فاقضه. أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب الصلاة في باب رفع الصوت في المسجد، وفي باب التقاضي والملازمة وفي كتاب الخصومات باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض، وفي باب الملازمة من نفس الكتاب، وفي كتاب الصلح : باب هل يشير الإمام بالصلح، وفي الصلح بالدين والعين من طرق غير طريق أحمد. قوله : سجف حجرته : بكسر المهملة والجيم وحكى الفتح وهو الستر وقيل: أحد طرفي الستر المفرج.

هذا وأناقش أحياناً الغساني في بعض أفكاره ثم أرجح بالدليل الذي يظهر لي في الشيخ المهمل بعد ذكر أقوال العلماء فيه، وأحياناً أعقب على فكرة من أفكار بعض العلماء الواردة في الموضوع ثم أستخلص النتائج المرجوة.

الجديد في الأطروحة

- كل عمل صعب وجاد لابد فيه من جديد، والجديد في هذه الأطروحة أخصه فيما يلي :
- (1) إني قد خرجت جميع الأحاديث التي أشار إليها أبو علي الغساني في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل، الكتاب المحقق.
 - (2) ترجمت لأبي علي الغساني ترجمة وافية لا أعلم أن أحداً سبقني إليها، وبذلك فقد أسهمت في التعريف بهذه الشخصية المتميزة التي قدمت للإسلام خدمة جديدة.
 - (3) ترجمت لشيوخه المباشرين الذين أخذ عنهم وتلمذ عليهم وهذا عمل مثمر قلما تسنح الفرصة لترجمة هؤلاء الشيوخ.
 - (4) استدركت على أبي علي الغساني أشياء تبين لي أنها فاتته، وهي من شرطه في مواضع مختلفة، ذلك عندما تستكمل وحدة الموضوع أذيل آخرها بالاستدراك فأترجم لشيوخ البخاري المهملين ثم أخرج الأحاديث المتعلقة بالفن وأنبه عليها، وهو عمل من صلب الموضوع، وذلك خدمة للنص وتعميماً للفائدة.
 - (5) خرجت هذا الكتاب الثمين إلى النور، وكونت بذلك لبنة في المكتبة الإسلامية العامرة بنوادر الكتب الثمينة والتراث النفيس الذي حق لنا أن نفتخر به ونباهي.
 - (6) ترجمت لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في المخطوط والذين أشار إليهم أبو علي الغساني في كتابه وعددهم كثير.
 - (7) نبهت على ما يقع لأبي علي من الأوهام وهو أمر طبيعي، فلا بد من الخطأ والنسيان الذي جبل عليه الإنسان.

الفهارس

ختمت التحقيق والدراسة والتوثيق بوضع فهرس عام لجميع الموضوعات والشيوخ والأعلام البشرية والأعلام الجغرافية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في كتاب مستقل يسهل على الباحث مراجعة موضوع ما أو البحث عن حديث ما أو آية ما، وقد كتبت طرف الحديث. أما الأعلام فقد رتبته على حروف المعجم، كما هو معتاد في هذا المجال. ثم ذكرت المصادر التي استعنت بها أثناء التحقيق المخطوطة منها والمطبوعة ورتبتها على حروف المعجم أيضاً تسهياً على الطالب والباحث. وأخيراً ذيلت الكتاب بثلاث صور من كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل كل صورة تمثل النسخة الكاملة من الكتاب والمرموز لها برمز خاص. كما أثبتت صورة من الكتاب المحقق، وبذلك أكون قد أنهيت عملي، سائلاً المولى عز وجل أن يبارك لي فيه، ويوفقني لتحقيق الكتب الأخرى إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز. (13)

(13) لقد استجاب الله الدعاء، فوفقني لتحقيق كتاب الألقاب والتنبيه على الأوهام وقد طبعا والحمد لله، والآن أشتغل في تحقيق كتاب التنبيه على أوهام مسلم راجياً من الله العون.

الفهارس العامة

- 1 - فهرس الآيات القرآنية.
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية.
- 3 - فهرس الأعلام البشرية.
- 4 - فهرس الأعلام الجغرافية.
- 5 - فهرس موضوعات الدراسة.
- 6 - فهرس موضوعات التحقيق.
- 7 - فهرس مصادر التحقيق.

1 - فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية مع طرفها	السورة
82	﴿وإذا طلقتم النساء﴾ رقم : 232	سورة البقرة : 2
125	﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ رقم : 128	سورة آل عمران : 3
20	﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ رقم : 190	سورة آل عمران : 2
	﴿الذين يذكرون الله قياما﴾ رقم : 191 -	سورة آل عمران : 3
20	 195	
99	اللهم إن كان هذا هو الحق﴾ رقم : 32	سورة الأنفال : 8
68	﴿ما كان للنبي والذين آمنوا﴾ رقم : 113 ...	سورة التوبة : 9
79	﴿ذكر رحمة ربك عبده زكرياء﴾ رقم : 2	سورة مريم : 19
18	﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ رقم : 6	سورة النور : 24
95	﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة﴾ رقم : 36، 40	سورة الأحزاب : 33
59	﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك﴾ رقم : 45	سورة الأحزاب : 33
0	﴿إنكم لذائقوا العذاب الأليم﴾ رقم : 38	سورة الصافات : 37
20	﴿فلما بلغ معه السعي﴾ رقم : 22	سورة الصافات : 37
8	﴿إنا مرسلوا الناقة فتنه﴾ رقم : 27	سورة القمر : 54
24	﴿إذا نودي للصلاة من يوم﴾ رقم : 9	سورة الجمعة : 62
221	﴿حافظوا على الصلوات﴾ رقم : 238	سورة البقرة : 2
	﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى﴾ رقم :	سورة النساء : 4
189	 9،8	
	﴿فسيحوا في الأرض﴾ رقم : 2،3،4 و114،	سورة التوبة : 9
68	 113	
	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت	سورة الأحزاب : 33
348	النبي﴾ رقم 53	
59	﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك﴾ رقم : 45	سورة الأحزاب : 33

2 - فهرس الأحاديث النبوية

(حرف الهمزة)

الصفحة	أول الحديث
116	أبغني أحجارا.....
95	اتق الله
81	أتى ليلة أسري
107	الجار أحق بسقبه
175	الجنة مائة
64	أحبب حبيبك
109	احتج آدم وموسى
58	احفظ ودأبيك
59	أخبركم بأحبكم
60	إذا أحببت
60	إذا ابتليته
180	إذا أذن المؤذن
136	إذا تواجه المسلمان
9	إذا جاءكم
64	إذا سمعتم صياح
39	أذن من حولك
61	الأرواح جنود
63	استأذنت على عمر
62	اشتكى
25	الغسل يوم الجمعة
68	أفزعكم بكائي
64	أقلوا الخروج
85	أقتلت امرأتان

153	أقيموا صفوفكم
58	ألا أدلكم
60	اللهم إني
181	اللهم عليك
154	أما ما ذكرت
31	إن أحدكم
166	أيها الناس، إن الناس
158	أن آخذ مما سقت
181	إن ثلاثة من بني إسرائيل
11	إن الجنة
34	إن الحبشة
18	إن رجلا لا عن
68	إني سألت ربي
61	إن الشيطان
63	إن الشيطان يأتي
15	إن طول صلاة
183	إن عبدا أصاب ذنبا
22	إن الوضوء
159	إنكم وفيتم
160, 161	إن الله أمرني
61	إن نزلتم
83	إن النكاح في الجاهلية
59	إني لا أقول
36, 75	أول شيء بدأ به
26	أيها الناس

(حرف الباء)

20	بت في بيت خالتي
----	-----------------------

(حرف التاء)

62	 تطعم الطعام
138	 تعبد الله

(حرف الثاء)

167	 ثلاث لا يمين فيهن
-----	-------------------------

(حرف الخاء)

75	 خسفت الشمس
29	 خلق الله الخلق

(حرف الدال)

26 33	 دخل علينا
102	 دخلت الجنة
34	 دعنا
33	 دعمهما

(حرف الراء)

77	 رأيت رسول الله
140	 رحم الله عبدا

(حرف السين)

51	 سبعة يظلهم الله
86	 سلوه

(حرف الطاء)

..... طاف النبي 38 76

(حرف الغين)

..... غزوت مع رسول الله 169

(حرف الفاء)

..... فأيما مؤمن 84

..... فرج سقف بيتي 77

(حرف الكاف)

..... كان بشرا 0

..... كان الناس يسألون 32

..... كان النبي 77

..... كان يسرب إلى صواحيبي 64

..... كل كلم يكلمه 121

..... كنا نصلي 16

..... كنت قائما في المسجد 19

(حرف اللام)

..... لا أبايعكم 167

..... لا أرى يمينا 154

..... لا ان ذلك عرق 155

..... لاتدخل الملائكة 40

..... لاتشتريه 145

..... لتركبن سنة 32

..... لاتشد الرحال 176

..... لاتؤذينا 61

71	 لقد نزلنا هاهنا
58	 للمملوك طعام
37	 ليحجن البيت
60	 لا يحل لأحد
58	 لا يدخل الجنة
157	 لا يرحم الله
59	 ليس الكذاب
64	 لا يقولن
64	 لا يلدغ المؤمن
69	 لو أنكم

(حرف الميم)

117	 ما بعث الله نبيا
135	 مثل المؤمن
104	 ما من رجل
114	 ما منكم من أحد
121	 ما من مكلوم
136	 ما من مؤمن
42	 ما يؤمني
60	 من اغتیب عنده
6	 من طلب العلم
53	 من كذب علي
139	 من قتل
35	 مهل أهل المدينة

(حرف النون)

58	 نحن أعرف
63	 نهى رسول الله

(حرف الهاء)

117 هلاك أمتي

(حرف الواو)

58 والله

(حرف الياء)

54 يأتي على الناس

19 يا كعب

84 يرد على الحوض

10 يوم عاشوراء

(حرف الهمزة)

- 199 - 311 البيعان بالخيار

198

288 إذا أحسن أحدكم

256 إذا أعجله

343 إذا مضى شطر الليل

248 - 328 إذا هلك كسرى

268 اقرأوا القرآن

238 ألا أنبئكم

310 ألم أخبر

261 أنا أنا

263 إن رجلاً

237 أنشدك عهدك

224 إن عفريتاً

255 إن فيك لخصلتين

367 إن لزورك

322 الإيمان إن

(حرف الباء)

244 بين كل أذان

(حرف القاء)

225 تجدون الناس معادن

(حرف الخاء)

254 خير قرني

(حرف الكاف)

289 كذبني بن آدم

278 كل سلامي

(حرف اللام)

237 لا بأس

203 لا ترجع بعدي

210 لا تزال أمتي

224 لا تقبل صلاة

210 لا تقرأه

267 لقد علموا

223 – 227 لاهجرة بعد الفتح

279 لو كان المطعم

244 – 246 لا يطوف بالبيت

202 لا يقتسم ورتثي

297 لا يمنعنكم

(حرف الميم)

202	 ما ترك رسول الله
359	 ما شأنكم
247	 معي من ترون

(حرف النون)

276 – 299	 نهى النبي ﷺ
248 – 249	 نهى النبي ﷺ

(حرف الواو)

214 – 245	 والذي نفسي بيده
-----------	-----------------------

(حرف الياء)

265	 يا بني النجار
224 – 236	 يا معاذ
308	 يدخل الجنة
281	 يكون كنز أحدكم

(حرف الهمزة)

406	 إذا أقيمت الصلاة
-----	------------------------

(حرف اللام)

390	 لا إله إلا الله
-----	-----------------------

(حرف الهاء)

402	 هل أنتم تاركو لي
-----	------------------------

3 - فهرس الأعلام البشرية

(حرف الألف)

الاسم	الصفحة
إبراهيم بن سعد	119
إبراهيم بن طهمان	129 - 131
إبليس	33
ابن أبي داود	8 - 13
ابن تيروز	13
ابن حبان	14
ابن دريد	13
ابن صاعد	13
ابن عبد البر	7
ابن عدي	17
ابن المسيب	14
ابن وهب	19
أبو أحمد	18
أبو أحمد بن عدي	17
أبو أحمد الحاكم	5 - 17
أبو إسحاق	12
أبو إسماعيل	11
أبو إسماعيل الأنصاري	4
أبو أيوب الأنصاري	14
أبو بكر بن الطيب	11 - 14
أبو بكر بن الفرضي	11
أبو بكر البيهقي	11 - 12
أبو بكر الحازمي	14
أبو بكر الخطيب	11 - 16
أبو بكر الصديق	147

الاسم	الصفحة
أبو بسام	14 – 30
أبو بكر محمد بن عباس	14
أبو جعفر الحمال	6
أبو حاتم	109 – 13
أبو حامد بن السري	5
أبو الحسن بن لؤلؤ	11 – 16
أبو داود	14
أبو ذر	10 – 11
أبو ذر الهروي	10 – 13
أبو زرعة	153
أبو زيد المروزي	10
أبو سعد	6 – 17
أبو سعد بن السمعاني	6
أبو سهل	4 – 13
أبو سهل الصعلوكي	4
أبو طلحة منصور	10
أبو الطيب الطبري	14
أبو العباس	125 – 5
أبو العباس بن عقدة	17
أبو عبد الله	3 – 8 – 13
أبو عبد الله الحاكم	51 – 14
أبو عبد الله الفريزي	9
أبو العلاء الواسطي	3
أبو علي بن أبي هريرة	4
أبو علي الغساني	24 – 15
أبو عمر بن حيوية	11
أبو عمر بن عبد البر	180 – 11
أبو عمر الداني	11
أبو عمر الطلمنكي	11
أبو الفتح	3

96	أبو الفضل محمد بن طاهر
11	أبو الفضل محمد بن عبد الله
8 - 13	أبو القاسم البغوي
74	أبو القاسم الدمشقي
16	أبو محمد
30	أبو محمد علي
16 - 14	أبو مسعود الدمشقي
11	أبو مكثوم عيسى
74	أبو منصور
5	أبو نصر الأصبهاني
32	أبو واقد الليثي
15	أبو وائل
74	أبو الوقت
183 - 17	أبو الوليد الباجي
17	أبو يعلى الخليلي
15	أبو اليقظان
90	أحمد
184	أحمد بن إسحاق
142	أحمد بن الحجاج
169	أحمد بن الحسن
130	أحمد بن حفص
149	أحمد بن سليمان
174	أحمد بن سنان
109	أحمد بن سيار
19 - 43	أحمد بن صالح
17	أحمد بن حفص
170 - 14	أحمد بن حنبل
16	أحمد بن عبدان
52 - 21	أحمد بن عبد الرحمان
155	أحمد بن عبد الله

111	أحمد بن عبيد الله
45	أحمد بن عيسى التستري
5 - 118 - 137	أحمد بن محمد
164	أحمد بن محمد بن حنبل
125	أحمد بن موسى
164	أحمد بن عبد الملك
99	أحمد بن النظر
165	أحمد بن يعقوب
99	أحمد بن محمد القسطلاني
166	إسحاق بن سعيد
178	أسلم العدوي
70	أسماء بنت أبي بكر
6	إسماعيل بن إسحاق
149	إسماعيل
149	إسماعيل بن مجالد
13	إسماعيل بن محمد
14	أم حبيبة
49	أم حكيم البيضاء
143	أنس بن عياض
93	أنس بن مالك
16	إياس بن سلمة
14	أيوب بن عتبة

(حرف الباء)

173	بريدة بن الحصيب
14	بسرة بنت صفوان
17	بهلول بن إسحاق
150	بيان بن بشر

(حرف التاء)

- تسير بن دعلون 15
 تمام بن الرازي 14

(حرف الثاء)

- ثابت بن أسلم 92

(حرف الجيم)

- جميلة بنت يسار 141

(حرف الحاء)

- حجاج بن حجاج 134
 حذيفة بن اليمان 32
 الحسن البصري 139
 الحسن بن الفرغ 18
 حفص بن عبد الله 130
 حماد بن زيد 92 - 90
 حمزة بن يوسف 16
 حواء 33

(حرف الراء)

- روح بن عبادة 159

(حرف الزاي)

178	زيد بن أسلم
94	زيد بن حارثة
14	زيد بن خالد
94	زينب بنت جحش

(حرف السين)

75	سالم بن عبد الله
15	سريح بن يونس
136	سعد بن مالك
8	سعيد بن عبد العزيز
18	سفيان الثوري
6 - 7	سليمان بن زياد

(حرف الشين)

102	شعبة
-----	------

(حرف الطاء)

16	طاهر المقدسي
14	طلق

(حرف العين)

17	عبد الباقي
33	عبد الحارث
104	عبد الحميد بن دينار
166	عبد الرحمان بن سليمان

12	عبد الرحمان بن عبد الله
15	عبد الرحمان بن عبد الملك
106 - 107	عبد الرحمان بن محمد
8	عبد الغني
8	عبد الغني بن سعيد
14	عبد الله بن أبي بكر
136	عبد الله بن أبي عتبة
172	عبد الله بن بريدة
61	عبد الله بن سلول
10	عبد الله بن سماك
55	عبد الله بن صالح
146	عبد الله بن عمر
13	عبد الله بن محمد
16	عبد الله بن محمد الواسطي
46	عبد الله بن وهب
9 - 11	عبد الوهاب الكلاعي
144	عبيد الله بن عمر
100	عبيد الله بن معاذ
187	عبيد الله بن موسى
186	عثمان بن عثمان
180 - 13	علي بن عبد الله
15	علي بن عمر
6	علي بن المحتاج
151	عمار بن ياسر
179	عمر بن الخطاب
168	عمرو بن أبي قرّة
14	عمرو بن سعيد
14	عمرو بن شعيب
187	عمرو بن عاصم

105	عمرو بن هشام
119	عمرو بن يحيى
10 - 11	عياض

(حرف الفاء)

70	فتيلة
8 - 9 و 10 - 13	الفبري

(حرف القاف)

180	قاسم بن أصبغ
134	قتادة بن دعامة
14	قيس بن طلق

(حرف الكاف)

13	كريمة المروزية
12	الكشميهني
172	كهمس بن الحسن

(حرف اللام)

28	ليلى بنت قانف
----------	---------------

(حرف الميم)

141	مكي بن يسار
5 - 18	مالك بن أنس
16	محمد بن إبراهيم
90	محمد بن أبي بكر
160	محمد بن أبي داود
66	محمد بن أبي يعقوب

13		الحسن بن أحمد
108		محمد بن إدريس
42		محمد بن الحارث
16		محمد بن خلف
161		محمد بن عبيد الله
17		محمد بن عثمان
3		محمد بن علي
50 - 6		محمد بن محمد
3		محمد بن يعقوب
10		محمد بن يوسف
14		مروان بن الحكم
12 - 10		المستمل
171		معتمر بن سليمان

(حرف النون)

145		نافع
-----	-------	------

(حرف الهاء)

6		الهيثم بن كليب
---	-------	----------------

(حرف الواو)

15		واصل الأحدب
150		وبرة بن عبد الرحمان
177		ورقاء بن عمرو

(حرف الياء)

157	يحيى بن آدم
18	يحيى بن بكير
156	يحيى بن سعيد
83	يحيى بن سليمان
152	يحيى بن معين
7	يحيى بن هاشم
176	يزيد بن هارون
185	يعلي بن عبيد
139	يونس بن عبيد

(حرف الألف)

201	إبراهيم
201 - 202	إبراهيم بن الحارث
221	إبراهيم بن حمزة
205	إبراهيم بن سعد
219 - 221	إبراهيم بن المنذر
330	أبو زرعة بن عمرو
315	أبو عاصم النبيل
358	أبو عيسى بن جبر
198 - 223	أبو علي الغساني
342	أبو المغيرة
342	أبو هريرة
195	أحمد بن صالح
359	أحمد بن محمد
223	إسحاق
224 - 289	إسحاق بن إبراهيم
235 - 239	إسحاق بن شاهين
251 - 257	إسحاق بن منصور

الاسم	الصفحة
إسحاق بن يزيد	224 - 225
إسماعيل	210
إسماعيل بن أبان	215
إسماعيل بن عبد الرحمان	199 - 215

(حرف الباء)

بلال بن رباح	203 - 273
--------------------	-----------

(حرف الجيم)

جابر بن سمرة	321
جابر بن عبد الله	261 - 328

(حرف الحاء)

الحكم بن عتيبة	258
حميد بن عبد الرحمان	342
حميد الطويل	331 - 332

(حرف الخاء)

خالد بن عبد الرحمان	239
---------------------------	-----

(حرف الذال)

ذكوان أبو صالح	259
----------------------	-----

(حرف السين)

سعد بن أبي وقاص	207 - 297
سعد بن عبادة	266
سعد بن مالك	214 - 259
سفيان بن سعيد	190

(حرف الشين)

شعيب بن إسحاق 227

(حرف الصاد)

صالح بن كيسان 206

(حرف العين)

عامر بن شراحيل 327
 عائشة بنت أبي بكر 232
 عباية بن رفاعة 358
 عبدة بن سليمان 218 - 338
 عبد الحميد بن عبد الرحمان 212
 عبد الرحمان بن أبي بكرة 275
 عبد الرحمان بن عمرو 229
 عبد الرحمان بن مهدي 258 - 340
 عبد الرزاق بن همام 288
 عبد الله بن ادريس 345
 عبد الله بن بكر 348
 عبد الله بن عباس 194
 عبد الله بن نمير 278
 عبد الملك بن عبد العزيز 316
 عبد الملك بن عمرو 318
 عبد الملك بن عمير 321
 عبيد بن عمير 233
 عبيد الله 190
 عبيد الله بن موسى 354
 عتبة بن عبد الله 365
 عطاء بن أبي رباح 230 - 231

الاسم	الصفحة
عفان بن مسلم	351
عقبة بن عبد الغافر	272
عكرمة	193 _ 318
عمارة بن القعقاع	329

(حرف الفاء)

الفضل بن موسى	355
فيروز	192

(حرف القاف)

قرة بن خالد	318 _ 319
-------------------	-----------

(حرف الميم)

مجاهد بن جبر	228
محمود بن خالد	360
محمد بن سعد	212
محمد بن المبارك	357
محمد بن محمد	360
محمد بن مسلم	207
معاذ بن جبل	224 _ 236
معاذ بن رفاعة	335
المغيرة بن مقسم	326

(حرف النون)

نصر بن عمران	198
نفيع بن الحارث	276

(حرف الهاء)

368	 هارون بن إسماعيل
301	 هشام بن عروة
194	 هند بنت أمية

(حرف الواو)

226 _ 320 _ 360	 الوليد بن مسلم
-----------------	----------------------

(حرف الياء)

274 _ 275	 يحيى بن أبي إسحاق
230 _ 274	 يحيى بن أبي كثير
226 _ 358	 يحيى بن حمزة
272	 يحيى بن صالح الوحاظي
302	 يحيى بن المهلب
357	 يزيد بن أبي مريم
243 _ 253	 يعقوب بن إبراهيم

(حرف الألف)

397	 إبراهيم بن خزيم
417	 إبراهيم بن عبد الرحمان
497	 إبراهيم بن المنذر
410	 أبو أيوب الأنصاري
527	 أحمد بن أبي شعيب
399	 أحمد بن الحسن
399	 أحمد بن زهير
385 _ 377	 أحمد بن محمد

380	أحمد بن منيع
418	إسماعيل بن إبراهيم
474	إسماعيل بن خليل
472	الأسود بن يزيد

(حرف الباء)

401	بسر بن عبيد الله
-----------	------------------------

(حرف التاء)

442	ثابت بن عياض
453	ثمالة بن عبد الله

(حرف الجيم)

436	جرير بن حازم
-----------	--------------------

(حرف الحاء)

428	حجاج بن محمد
373	الحسن بن إسحاق
373 - 376	الحسن بن شجاع
427	الحسن بن علي
374	الحسن بن محمد
384	الحسين بن يحيى
415	حصين بن عبد الرحمان

الاسم	الصفحة
حفص بن عاصم.....	407
حفص بن غياث.....	374 _ 445
حفص بن مسيرة.....	451
حفصة بنت سيرين.....	477
حماد بن حميد.....	386
حمران بن أبان.....	459

(حرف الخاء)

خالد بن مهران.....	491
--------------------	-----

(حرف الزاي)

زائدة بن قدامة.....	372
زكرياء بن أبي زائدة.....	374
زيد بن ثابت.....	457
زيد بن وهب.....	471
زينب بنت أبي سلمة.....	496

(حرف السين)

سالم بن عبد الله.....	389
سالم بن عجлан.....	381
سعد بن إبراهيم.....	387
سعيد بن جبير.....	381
سفيان بن عيينة.....	404
سلام بن سليم.....	484
سليمان بن طرخان.....	448
سليمان بن عبد الرحمان.....	400
سليمان بن مهران.....	425

(حرف الطاء)

422	طلحة بن عبد الله
448 - 467	طاووس بن كيسان

(حرف العين)

374	عاصم بن سليمان
401	عائد بن عبد الله
407	عبد الرحمان بن بشر
443	عبد الرحمان بن زيد
374	عبد الرحمان بن سليمان
413	عبد الرحيم بن عبد الرحمان
375	عبد الرحمان بن عبد الله
411	عبد الرحمان بن عوف
412	عبد الرحمان بن بشر
511	عبد الرحمان بن محمد
389	عبد العزيز بن عبد الله
405	عبد الله بن أبي
482	عبد الله بن أبي نجيح
390	عبد الله بن ادريس
397	عبد الله بن حماد
375	عبد الله بن دينار
390	عبد الله بن رجاء
455	عبد الله بن سعيد
390	عبد الله بن صالح
404	عبد الله بن عثمان
393	عبد الله بن عمرو
482	عبد الله بن كثير
385 - 405	عبد الله بن محمد
394	عبد الله بن مسلمة

الاسم	الصفحة
عبد الله بن مغفل	423
عبد الله بن يوسف	389
عبد الوارث بن سعيد	399
عبد الوهاب بن عبد المجيد	448 _ 477
عبيد الله بن زياد	437
عروة بن الزبير	420
عطاء بن يسار	393
عقبة بن صهبان	423
عقبة بن صهبان	423
عكرمة بن عمار	444 _ 491
علي بن إبراهيم	428
علي بن أبي هاشم	416
علي بن أبي طالب	496
علي بن الحسين	426 _ 496
علي بن سلمة	420
علي بن عبدالله	421
عمر بن عبيد	486
عمرو بن دينار	404 _ 442
عمرو بن زرارة	482
عويمر بن مالك	401
العوام بن حوشب	416

(حرف الفاء)

فليح بن سليمان	437
----------------------	-----

(حرف القاف)

القاسم بن محمد	407
----------------------	-----

(حرف الميم)

مالك بن بجينة	408
مالك بن سعيير	420
مالك بن مغول	372
محمد بن أبان	444 _ 458
محمد بن أبي غالب	447
محمد بن ادريس	450
محمد بن إسماعيل	375
محمد بن بشار	494
محمد بن جعفر	377
محمد بن حازم	465
محمد بن الحسين	427
محمد بن زياد	456
محمد بن يزيد	432
محمد بن سابق	372
محمد بن سلام	439 _ 468
محمد بن عبد العزيز	450
محمد بن عبد الله	453 _ 480
محمد بن عثمان	409
محمد بن عمرو	442
محمد بن فضيل	473 _ 487
محمد بن فليح	447
محمد بن المثني	467
محمد بن المنكر	387
محمد بن النضر	451

الاسم	الصفحة
محمد بن يحيى	377
محمد بن يحيى	440
محمد بن يوسف	455
مروان بن شجاع	389
مروان بن معاوية	451
مسلمة بن دينار	463
مطرف	470
معاذ بن جبل	401
معمر بن راشد	490
مكي بن إبراهيم	376 - 442
منصور بن المعتمر	471
موسى بن هارون	397 - 400

(حرف الهاء)

هارون بن الأشعث	380
هلال بن أبي هلال	392
همام بن منبه	493 - 459
همام بن يحيى	390

(حرف الياء)

يحيى بن جعفر	382
يحيى بن معين	396
يحيى بن واضح	503
يزيد بن حميد	458
يونس بن يزيد	430

4 - فهرس الأعلام الجغرافية

الموضوع	الصفحة
أجياد	117
الأحقاف	75
اسطانبول	17
الأندلس	11 - 42
البصرة	103 - 102 - 94 - 92 - 91 - 140 - 141 - 156
بغداد	149 - 137 - 136 - 102 - 8 - 161
بيت المقدس	67 - 82
الجبال	17
نهر الدَّير	16
الجحفة	35
الحجاز	133 - 110 - 102 - 91 - 89 - 174
الحجون	37 - 75 - 71
الحرمان	17
الحليفة	142 - 122 - 74
خراسان	139 - 110 - 107 - 3 - 172
دار القطن	13
ذو الحليفة	35 - 106 - 75
الري	149 - 108 - 107
سرماري	184 - 183 - 185
السروات	11
سمرقند	67
الشام	117 - 110 - 109 - 106 - 91 - 118 - 128 - 140 - 144 - 174 - 182
البحر	32
العراق	133 - 110 - 103 - 90 - 140 - 151 - 157 - 189
العوالي	25 - 69 - 72

الاسم	الصفحة
فربر.....	9 - 10
قباء.....	70
قرطبة.....	42
قرن.....	35
القيروان.....	42
كشميهن.....	12
كلا باز.....	5
عرفة.....	146
الكوفة.....	106 - 103 - 102 - 91 - 137 - 144 - 147 - 150 - 182
المصحب.....	549
المدينة.....	118 - 110 - 93 - 89 - 70 - 26 - 119 - 122 - 123 - 124 - 128 - 133
-	-
مرو.....	149 - 127 - 126 - 110 - 12 - 153 - 158
مسجد.....	118 - 87 - 81 - 75 - 19 - 147 - 163 - 176 - 68
مسجد الشجرة.....	146 - 122
مصر.....	110 - 108 - 107 - 90 - 83 - 124 - 129 - 149 - 162
المغرب.....	11
الكعبة.....	121 - 70 - 92 - 124 - 147 - 181 - 182
نجد.....	75
نشطاس.....	129
نيسابور.....	131 - 130 - 105 - 8 - 142 - 161
سمرقند.....	67
يلملم.....	35
الأبطح.....	366

الاسم	الصفحة
البصرة.....	104 - 108 - 128 - 134 - 135 - 136
	235 -
بغداد.....	126 - 104 - 90 - 16 - 11 - 131 -
	143 -
التوتة.....	235
خيبر.....	235 - 173 -
الكوفة.....	184 - 188 - 151 - 114 - 235
مكة.....	117 - 11 - 80 - 76 - 77 - 118 -
	119 - 120 - 131 - 133 - 137 -
اليمن.....	36 - 35 - 158 - 97 -
بلخ.....	12
الربذة.....	416
كداء.....	37
بدر.....	173 - 148 - 124 - 86 - 80 - 179 -
	181 -
المسجد الحرام.....	133 - 105 - 99 - 81 - 176 -

5 - فهرس موضوعات الدراسة

الموضوع	الصفحة
تقديم	5
مقدمة التحقيق	7
المقدمة	13
السبب الباعث على اختيار تحقيق كتاب المهمل	17
تعريف السنة لغة واصطلاحاً	18
السنة عند المحدثين وعند الأصوليين	18
السنة في القرآن الكريم	19
لفظ السنة في كلام الرسول ﷺ	19
منزلة السنة في الإسلام	20
رفض السنة قديماً ومحاربتها	24
المخدوعون من المسلمين في مهاجمة السنة	27
تدوين السنة	28
الأسباب الدافعة إلى تدوين السنة	30
أشهر الوضعاء	32
حجية السنة	33
أنواع الأخبار الخاصة	41
شرف علم الحديث	43
نقاد الحديث حماة الشريعة	46
جهود المحدثين لحفظ الحديث	47
تسامح أهل السنة في الرواية ممن يخالفونهم في العقيدة	50
درجات الحديث : الصحيح - الحسن -	52
الضعيف	52
أمثلة تطبيقية من القواعد الحديثية التي يصبح بها الحديث الضعيف إذا تواتر صحيحاً	56
علم الحديث رواية ودراية	58
انتشار الحديث في عصر الصحابة والتابعين	59
الرحلة في طلب الحديث	62
تمهيد : البيئة العامة في الأندلس	64
الحالة الاجتماعية	67
الحالة الدينية	67

67	الحركة العلمية
69	اضطهاد أهل الحديث
70	نموذج من ذلك

الباب الأول

75	أبو علي الحسين بن محمد الغساني
75	ترجمته
77	مولده
78	أسرته
79	طلبه العلم
80	نهج أبي علي في طلبه العلم
80	لم تكن لأبي علي رحلة علمية
81	ثناء الناس على علمه
82	شهرته العلمية
84	شيوخ الغساني
85	نسب ابن عبد البر
88	نشأته العلمية، مقارنة بين حافظ المغرب
91	وحافظ المشرق
92	وفاته
92	مصنفاته
95	وصية ابن عبد البر لأبي علي
96	تنفيذ الوصية
105	شهادة أبي علي في شيخه أبي عمر
133	تلامذة الغساني
171	وفاة أبي علي الغساني
172	ثناء الناس عليه
173	آثاره العلمية
174	نموذج من مروياته
177	وثيقة كتبت بخط يمين أبي علي

جدول متعلق بسماع أبي علي من بعض الشيوخ في علوم شتى	184
الأقران وشيوخ شيوخ الغساني	185 - 190

الباب الثاني

سند أبي علي إلى البخاري	195
كتب أبو محمد الأصيلي بخطه في الجزء الأول من الجامع	196
الصحيح العبارات التالية وحضر مجلس أبي زيد هذا	199
سند أبي علي الغساني إلى صحيح مسلم	200
الأسانيد الحديثة	202
تعريف السند لغة واصطلاحاً	202
وصف المخطوطة	205
النسخة الثانية	207
النسخة الثالثة	208
توثيق كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل	209
أقوال القاضي عياض في التوثيق	212
أقوال القاضي ابن عطية في التوثيق	214
تعريف المناولة عند أبي علي	215
شهادات العلماء في نسبة تقييد المهمل إلى أبي علي الغساني	222
موضوع كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل	223
أمثلة من تقييد المهمل	224
باب ومن الأفراد في حرف الراء رويّة ورؤبة	232
تأنيب أبي عمر بن عبد البر أبي الحسن طاهر	233
ابن منور المعافري على عدم تغييره للمنكر	234
الواقع من سكوت الشيخ علي الطالب عند تصحيحه الاسم الحناط، الخياط، الخباط	234
التنبيه على الأوهام	235
انتقال رواية النسفي إلى الأندلسي	236
وهم أبي الحسن القاسبي	237
تصويب أبي علي لكلمة عمر بن خالد	236

236	مقدمة التعريف بشيوخ البخاري
237	كتاب الألقاب
238	منهاج أبي علي في كتاب تقييد المهمل
238	منهاج القاضي عياض في مشارق الأنوار
239	منهاج الباجي في كتابه التعديل والتجريح
241	استنتاج
243	عدد شيوخ البخاري
244	الشخصية العلمية بي علي من خلال كتابه
246	أمثلة من كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل
247	تدل على براعة أبي علي الغساني في التحليل والترجيح
248	قيمة الكتاب
	موازن بين كتاب أبي علي والسهيلى والباجي، مشارق الأنوار، والتعديل
249	والتجريح وتقييد المهمل كل هذه الكتب تجسم عملاً متكاملًا
251	نماذج من أسماء الكتب المعتمدة في تأليف تقييد المهمل
252	بعض الكتب التي ألفت في رجال الصحيحين
254	أشهر من ألف في المؤلف والمختلف
256	منهج التحقيق
258	الجديد في الأطروحة
259	نموذج من وهم أبي علي الغساني
261	نموذج من تدليس البخاري
262	أسماء شيوخ البخاري
266	دخول صحيح البخاري إلى المغرب
268	نموذج من أسئلة الغساني للصدفي
269	ترجمة أبي عبد الله البخاري
270	من هم النقلة عند الغساني
271	الجامع الصحيح
273	أساس شراح الجامع
275	ترجمة ابن بطلال

6 - فهرس موضوعات التحقيق

3	مقدمة الكتاب لأبي علي الغساني
5	نماذج من مرويات الحاكم
6	نماذج من مرويات الكلاباذي
9	نموذج من مرويات ابن السكن
10	نموذج من مرويات الفربري
11	نموذج من مرويات أبي ذر
14	اختلاف الأحاديث في مس الذكر
15	هل ينقض الوضوء أم لا ؟
15	نموذج من مرويات أبي الحسن الدارقطني
16	نموذج من مرويات أبي مسعود الدمشقي
18	نموذج من مرويات أبي أحمد بن عدي
21	كلام العلماء الذي نقله أبو علي في رجال البخاري
19	كتاب الصلاة
24	استدراك علي أبي علي الغساني
26	كتاب الجنائز
27	معنى الحقو وكلام القاضي عياض
27	فضل صلة الرحم
31	صفة التبرك بآثار الصالحين
33	باب العيدين
34	باب الحج
35	المواضع التي أشار إليها أبو علي
36	استدراك علي أبي علي الغساني
40	كتاب بدء الخلق
40	لاتدخل الملائكة بيتا فيه صور
41	كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف
42	نسبة أحمد في النسخة التي رواها أبو علي

التحقيق في نسبة الخشني	43
المواضع الثلاثة التي جاء فيها أحمد منسوباً	44
باب مهل أهل نجد	46
روى البخاري في غزوة خيبر	47
كتاب الصلاة	48
مذاكرة أحمد بن حنبل، وأحمد بن صالح	48
أحمد عن ابن وهب	50
نموذج من مرويات الحاكم الكبير	51
وهم وغلط	52
نموذج من مرويات أحمد بن وهب	54
الدليل على أنه ليس ابن أخي ابن وهب	55
نموذج من مرويات عبد الله بن صالح	57
روى في ثلاثة وأربعين موضعاً	58
نموذج من مرويات محمد بن إسحاق الجوال	68
كل من قال البخاري حدثنا أحمد عن ابن وهب فهو ابن صالح	69
وهم أبي علي الغساني في عزو الحديث	69
روى هارون الأيلي وأحمد بن عيسى عن ابن وهب في الحج	69
كلام أسماء للحجاج جهاد	70
نزول أسماء بالحجون	71
رواية مسلم فيها زيادة عن رواية البخاري	71
اختلاف الحفاظ في تعيين أحمد	74
المواضع التي ورد فيها أحمد منسوباً	75
النسخة اليونانية أعظم نسخة يعتمد عليها في تعيين بعض الأسماء	74
خمسة مواضع في الجامع التي ورد فيها أحمد بن عيسى منسوباً	75
قول الباجي في نقض الجامع	75
إثنا عشر موضعاً في الجامع ورد فيها شيخ البخاري منسوباً	84
أحمد بن صالح	81
نكاح الاستبضاع	83
قول الباجي في أحمد بن صالح	89
باب وقال في كتاب التوحيد	90

92	نموذج من مرويات حماد بن زيد
93	نموذج من مرويات ثابت البناني
94	قصة زينب بنت جحس مع زيد بن حارثة
95	فخر زينب على نساء الرسول ﷺ
98	قول ابن حجر في عرش الرحمان
99	في تفسير سورة الأنفال
100	جزم الحاكم باحمد المبهم أنه ابن النضر
101	نموذج من مرويات عبيد الله بن معاذ
102	نموذج من مرويات معاذ بن معاذ
104	نموذج من مرويات شعبة
105	قول أبي جهل اللهم إن كان هذا هو الحق
105	قول أبي علي الغساني في أحمد وترجيح ابن حجر
106	كان يكثر الإقامة البخاري عند ابني النضر
108	أطنا ب أبي حاتم في أحمد بن سيار
107	نموذج من مرويات عبد الرحمان بن محمد الحنظلي
109	نموذج من مرويات أبي حاتم الرازي
110	وصف ابن سيار بالفقه والعلم
110	باب إتيان اليهود إلى النبي ﷺ
111	قول أبي علي أن الأشهر هو أحمد وإن البخاري وهم
112	قول الحاكم أنه أحمد بن عبيد الله الغداني
114	نموذج من مرويات أبي أسامة
115	الشك من البخاري في شيخه أحمد أو محمد
115	التعريف بالغداني في الأوهام عند الغساني
116	باب في الوضوء
116	باب الإجازات
117	الرسول ﷺ يعرف بنفسه
117	قول السهيلي معللا رعاية كل نبي الغنم
120	قول البخاري فارقناه حيا سنة 212هـ
120	التحقيق في قول البخاري وقال لي أحمد
120	باب في مواضع من الكتاب

أحمد بن محمد، عن ابن المبارك	121
أشهر الأقوال في أحمد بن محمد عن ابن المبارك	121
نموذج من مرويات أحمد بن محمد	127
مجموعة من النماذج من تاريخ أبي زرعة	128
كتاب الحج والنكاح	129
قول القسطلاني في (حدثنا أحمد)	130
حفص بن عبد الله كان قاضيا على نيسابور	130
الحديث الذي في الحج يرويه إبراهيم بن طهمان	131
نموذج من مرويات إبراهيم بن طهمان	133
تدليس قتادة وقول الذهبي فيه	134
نموذج من مرويات قتادة	135
مسند أبي علي في حديث الحج	136
نموذج من مرويات ابن الشرقي	138
نموذج من مرويات يونس بن عبيد	139
نموذج من مرويات الحسن البصري	140
أسباب نزول آية ولا تعضلوهن	141
مسند أبي علي في حديث النكاح	141
كتاب العمرة	142
نموذج من مرويات أنس بن عياض	143
نموذج من مرويات عبيد الله بن عمر	145
قول أبي علي الغساني الذهلي والشيباني واحد	147
باب مناقب أبي بكر الصديق	147
أول من أسلم من الرجال والنساء والعبيد	148
اختلاف الحفاظ من أحمد	149
كتاب الصلاة وكتاب الذبائح	153
كتاب التفسير	154
كتاب الحيض	155
نماذج من مرويات يحيى بن سعيد القطان	157
نموذج من مرويات يحيى بن آدم	158
نموذج من مرويات النضر بن شميل	159

159	نموذج من مرويات روح بن عبادة.....
160	باب تفسير لم يكن
163	كتاب الجهاد وفضائل الصحابة.....
164	نموذج من مرويات أحمد بن عبد الملك.....
165	كتاب الذبائح والديات والعبيدين
166	مناقب الأنصار
168	قول أبي علي الغساني في شيخ البخاري المبهمة.....
168	كتاب المغازي
171	نموذج من مرويات المعتمر بن سليمان
173	نموذج من مرويات عبد الله بن بريدة
175	عدد غزوات النبي ﷺ
174	تقبيل الحجر الأسود
175	نموذج من مرويات أحمد بن سنان
176	نموذج من مرويات يزيد بن هارون
179	تقبيل عمر الحجر
180	القول الفصل لأبي علي في رفع الإبهام الحاصل للشيخ
181	كتاب الصلاة، ذكر بني إسرائيل
182	صفة النبي عليه السلام
183	غزوة الحديبية تفسير سورة الفتح
183	كتاب التوحيد
185	نصائح السرماري في القتال
188	نموذج من مرويات عبيد الله بن موسى
186	سرماري قرية من بخارى
189	وقال في تفسير سورة النساء
192	نموذج من مرويات أبي إسحاق الشيباني
194	حكم طلاق الغضبان
195	نموذج من مرويات هند
196	وهم أبي علي الغساني
198	استدراكات على أبي علي الغساني
199	تخريج حديث البيعان بالخيار في مسند أحمد

200	نقش الخاتم ثلاثة أسطر
203	نموذج من مرويات يحيى بن أبي بكير
204	كتاب العلم باب المناولة
206	نموذج من مروياته
211	دعابة عبد الله بن حذافة
212	ذكر إسماعيل في موضعين من الجامع
217	رواية ابن السكن وقول أبي علي الغساني في العلل
218	استدراك على أبي علي الغساني
220	نموذج من مرويات إبراهيم بن موسى
221	سبب نزول قوله تعالى : حافظوا على الصلاة
223	باب الزكاة
223	غزوة الفتح
227	والأشبه عند أبي علي الغساني
230	حكاية الترمذي في العلل
233	ترجيح إسحاق بن إبراهيم
234	كتاب الحيض والمغازي
235	باب بعث أبي موسى
237	غزوة ذات السلاسل
238	كتاب الاستئذان
239	إسحاق في المواضع كلها هو
240	نموذج من مرويات إسحاق بن شاهين
241	المواضع التي روى البخاري عن إسحاق الواسطي
243	رد العيني على ابن حجر
243	كتاب الصلاة
245	كتاب الأنبياء شهود الملائكة بدرا
246	عمرة الحديبية
247	كتاب النبي ﷺ إلى قيصر
249	تعدد الطرق التي روى بها نهى النبي عن
249	باب الفتيا على الدابة
250	اتفاق الحفاظ في نسبة شيخ البخاري إسحاق بن منصور

كتاب الجهاد باب هل يرشد المسلم.....	251
قول الحافظ ابن حجر في تسمية إسحاق شيخ البخاري	252
نموذج الصلاة والفضائل	252
خبر الواحد، وكتاب اللباس	254
نسبة أبي علي بن السكن لإسحاق في بعض المواضع	254
قول ابن حجر في شيخ البخاري المبهمة	255
نموذج من مرويات الحكم بن عتية	259
نموذج من مرويات أبي سعيد الخدري	260
رواية مسلم عن إسحاقين معا	261
باب الآذان في الاستسقاء	262
باب في الوضوء	263
ورود شيخ البخاري مهملًا في الموضعين من الصلاة	264
كتاب في الأوقاف	265
مناقب سعد بن عبادة	266
نموذج من مرويات أبي حذيفة	266
غزوة خيبر والفتح والاستئذان والاعتصام	267
شيخ البخاري اشترك مسلم معه في مشيخته	268
لم يجد أبو علي شيخ البخاري منسوبًا عند الحفاظ	269
كتاب الديات	270
كتاب الكسوف	271
كتاب الأيمان والنذور	271
روى مسلم عن إسحاق بن منصور	271
التمر البرني	273
قول أبي علي هذا الحديث خرجه البخاري	274
كتاب الصلاة والبيع	277
لم يجد أبو علي شيخ البخاري منسوبًا	278
استدراك علي أبي علي الغساني	280
ترك الحيل	281
قول الحافظ ابن حجر معقبًا على أقوال أهل العلم	283
باب في الغسل	283

284	 صلاة النبي ﷺ في البيت العتيق
285	 كتاب الجهاد
285	 وفد بني حنيفة
286	 مناقب ابن عمر
287	 باب موعظة الإمام النساء
290	 نموذج من مرويات ابن راهويه
291	 رأي لابن راهويه في الصدقة
294	 ترجيح أبي علي قول أبي زيد
295	 تحديث مسلم عن إسحاق بن منصور
297	 باب في الأذان
297	 إسلام سعد بن أبي وقاص
298	 نهى النبي ﷺ عن قتل النساء
299	 كتاب فرض الخمس
301	 أيام الجاهلية
300	 رأى العيني في قسمة خمسين ألف ألف
302	 نموذج من مرويات هشام بن عروة
302	 كتاب الأطعمة
305	 غلط أبي علي في غزو الحديث
303	 تعليم الرسول ﷺ المسيء صلاته
305	 استدراك علي أبي علي الغساني
307	 باب ذكر الجن
308	 قول أبي علي أنه لم يجد الشيخ منسوباً عند شيوخه
311	 كتاب البيوع
311	 حديث بني النضير والطب
312	 اللباس
314	 لم يجد أبو علي إسحاق منسوباً عند الرواة
314	 الترجيحات مبنية على الاستنباطات
315	 باب مقام النبي ﷺ
317	 حكم الله بين مالك وبين ابن جريج
317	 البخاري يروي عن إسحاق غير منسوب

318	نموذج من مرويات أبي عامر العقدي
320	قول أبي علي : لم أجد هذا الموضوع منسوباً لأحد
320	كتاب في فرض الخمس
321	نموذج من مرويات جابر بن سمرة
322	لقب كسرى وقيصر والنجاشي
322	إسحاق في تفسير سورة لقمان ورد غير منسوب
324	استدراك على أبي علي الغساني
325	استئذان الرجل الإمام
327	نموذج من مرويات المغيرة بن مقسم
328	غزو جابر مع رسول الله ﷺ
329	كتاب الأنبياء
331	أوهام أبي علي الغساني
332	نموذج من مرويات حميد بن أبي حميد
332	كان خاتم النبي ﷺ من فضة
335	صرح البخاري بنسبة شيخه المبهم في باب شهود الملائكة
336	باب مرض النبي ﷺ
337	إهمال البخاري لشيخه في كتاب المغازي
339	سبب نزول آية التيمم
340	كتاب الاعتصام
341	كثير ما يروي البخاري عن إسحاق بن منصور ولا ينسبه
343	جزم ابن حجر أن شيخ البخاري في كتاب الأدب بأنه ابن راهويه
345	نموذج من مرويات عبد الله بن إدريس
346	لم يجد أبو علي شيخ البخاري منسوباً
347	تغيير اسم برة إلى زينب
347	ميول أبي علي إلى أن شيخ البخاري هو إسحاق بن راهويه
349	النسخ المعتمدة لشرح البخاري ذكرت شيخ البخاري منسوباً
351	نموذج من مرويات عفان بن مسلم
352	ترجيح أبي علي إسحاق بن إبراهيم
352	الراجح غير ما رجح أبو علي
353	فضائل القرآن

اضطربت أقوال ابن حجر في ترجيح شيخ البخاري المهمل	355
باب : في كنية النبي ﷺ	355
نموذج من مرويات الفضل بن موسى	356
باب من أغبرت قدماء	357
نسب أبو محمد الأصيلي في نسخته	358
سند أبي علي في حديث البخاري وقع له عاليا	359
نموذج من مرويات الوليد بن مسلم	362
حكم موت أطفال الكفار	364
ترجيح أبي علي الغساني إسحاق الكوسج	363
لم يقف أبو علي على تسمية هذا الشيخ	363
الصواب في ذلك إن شاء الله	369
حرف الحاء من اسمه الحسين	370
ما شبعنا حتى فتحنا خير	376
اختلاف الحفاظ في تسمية شيخ البخاري المهمل	377
كتاب الطب	378
الشفاء في ثلاث	382
إكثار الرواية من البخاري عن أبي البيكندي	383
محنة أبي عبد الله البخاري	383
قول أبي علي هذا الحديث عندنا بعلو	384
الإسناد العالي	384
من اسمه حماد	386
نزول أبي عبد الله البخاري في التحديث عن مسلم	388
حماد بن حميد غير مشهور	388
ومن حرف العين من اسمه عبد الله	388
اختلاف العلماء في شيخ البخاري كاتب الليث	389
قول أبي علي الغساني في شيخ البخاري	391
رأى القسطلاني في شرحه للحديث	391
ترجيح أبي علي الغساني كاتب الليث شيخ البخاري	392_394
وهم أبي علي	397
وقع لأبي علي سند عال	400

402	جاء عبد الله في هذا الإسناد غير منسوب
403	شرح أبي علي في كتاب العلل للفظة الآملي
404	كتاب اللباس
406	من اسمه عبد الرحمان وعبد الرحيم
408	كتاب الأدب
413	كتاب الصلاة
414	من إسمه علي، كتاب الزكاة
418	باب الغيرة
422	كتاب الشفعة
424	نسبة ابن السكن شيخ البخاري علي بن عبد الله أمر ضعيف
425	باب فضائل القرآن
427	باب عمرة القضاء
428	كتاب النكاح
428	حكاية أبي علي الغساني رأى الكلاباذي
430	استدراكات على أبي علي
432	ومن حرف الميم من إسمه محمد
434	توزيع البخاري أطراف الحديث
436	مناقب الحسن والحسين
436	ترجيح شيخ البخاري المهمل
438	كتاب الرقاق
440	فضائل الأنصار
447	كتاب الاستئذان
448	كتاب التوحيد
451	في تفسير سورة الأنفال
453	كتاب بدء الخلق
453	ترجيح الحافظ ابن حجر شيخ البخاري المهمل الواسطي
461	كتاب الجزية
464	لا ترجع المرأة المطلقة إلى الأول إلا بعد أن يتحقق الجماع
462	كتاب الوضوء
469	كتاب في الشركة والجزية واللباس

474_475	كتاب النكاح، اللباس، والأدب والإيمان
476	استدراك على أبي علي الغساني
480	قول أبي الوليد الباجي
481	كتاب النكاح
483	استدراك على أبي علي
484	باب في الإيمان والندور
485	قول أبي علي الغساني في كتابه العلل
486	باب الكفيل في السلم
487	استخلاص أن شيخ البخاري هو محمد بن سلام
490	كتاب الحج
493_497	كلام أبي علي الغساني في شيخ البخاري المهمل
494	كتاب الطب والاعتصام بالسنة والكتاب
499_500	كتاب الجمعة والبيوع
503	كتاب الصيام
503	كتاب العيدين
504	كتاب الطب
505	كتاب الاستقراض
506	كتاب الديات
507	كتاب المظالم
509	كلام أبي علي الغساني في الأوهام
510	كتاب العلم
511	كتاب الأدب
512	إذا قال الرجل لأخيه ياكافر
514	كتاب الأطعمة
515	كتاب الطلاق والصيام وتفسير اقتربت الساعة
516	من خلال النصوص الحديثية يتبين
517	باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة
520	ترجيح أبي علي شيخ البخاري المبهمة محمد بن أبي بكر المقدمي
521	حديث الإفك
521	كتاب البيوع

524	التنبيه على المواضع التي روى فيها البخاري عن محمد مهملًا
525	بعض هذه المواضع
530	باب الإحصار وجزاء الصيد
533	ذكر بني إسرائيل
535	التعليق الذي أشار إليه أبو علي وصله أبو عبد الله
539	باب في مرض النبي ﷺ
541	باب في العيدين
543	باب ذكر بني إسرائيل
551	باب ذكر الملائكة
558	النوع الثاني من أنواع الذهلي
560	كتاب في الجهاد
561	باب بعث النبي ﷺ أسامة
563	كتاب الكفارات
568	أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة
570	النوع الثالث من أبواب الذهلي
571	كتاب التوحيد
580	التلاعن في المسجد
582	كان البخاري متوجها إلى زيارة عبد الرزاق لكن
584	باب في الصلاة وفي السلم والجهاد
586	المواضع العشرون التي جاء فيها شيخ البخاري
589	كتاب الخوف
591	كتاب الحيض والاعتصام
592	باب الصلاة في الجبة الشامية
596	المواضع التي روى فيها البخاري عن شيخه يوسف بن موسى
597	ومن إسمه يعقوب
601	ومن أصحاب الكنى
604	قراءة أبي علي الحديث بخط شيخه
605	باب في الكفالة
606	قال أبو علي أبو صالح هذا شيخ مروزي
609	كلام أبي علي في كتاب العلل

*** مصادر التحقيق**

*** المخطوطات**

*** المطبوعات**

النسخة من الجامع الصحيح التي اعتمدها في تخريج الحديث أثناء التحقيق هي النسخة اليونانية

كان الحافظ أبو الحسين شرف الدين اليوناني كثير العناية بصحيح البخاري، طوّل الممارسة له، مهتما بضبطه وتصحيحه ومقابلته على الأصول الصحيحة التي رواها الحافظ.

وعليها سماع العلامة ابن مالك بخطه بحاشية ظاهر الورقة الأولى من المجلد الأخير، وهو النصف الثاني من النسخة اليونانية وأوله :

سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليوناني رضي الله عنه وعن سلفه وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ناظرين في نسخ معتمد عليها، فكلما مر بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب، وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية وما افتقر إلى بسط عبارة، وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء استوفى فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظر وشاهد ليكون الانتفاع به عاما والبيان تاما إن شاء الله تعالى وكتبه محمد بن عبد الله بن مالك حامدا لله تعالى.

وعلى هذه النسخة رموز لأسماء الرواة منها (هـ) لأبي ذر الهروي و (ص) للأصيلي و (س) لأبي عساكر و (ط) لأبي الوقت و (هـ) للكشميهني و (حـ) للحموي و (س) للمستملي و (ك) لكريمة و (جـهـ) لاجتماع الحموي والكشميهني و (حس) للحموي والمستملي و (سهـ) للمستملي والكشميهني وتارة توجد تحت أو فوق (حـهـ) و (حسه) أو غيرها إشارة إلى روايته عنها وتارة توجد قبل الرمز (لا) إشارة إلى سقوط الكلمة الموضوعة عليها (لا) عند أصحاب الرمز الذي بعدها إن كان وقد يوجد في آخر تلك الجملة التي عليها (لا) لفظ إلى إشارة إلى آخر الساقط عند أصحاب الرمز.

ومن الرموز (ع) لابن السمعاني و (ج) للجرجاني و (ق) للقاسبي وقال القسطلاني ولعلها لأبي الوقت أيضا كما في نسخ معتمدة صحيحة و (ح) و (عط) و (وصع) ولم يعلم أصحابها ؟ ويوجد على بعض الكلمات (خ) أو (خ) أو (خ) وهي إشارة إلى أنها نسخة أخرى وقد يوجد فوق الكلمة أو تحتها لفظ (صح) إشارة إلى صحة سماع هذه الكلمة عند الرموز أو عند الحافظ اليوناني.

7 - فهرس مصادر التحقيق

أ - القرآن الكريم

ب - الحديث النبوي الشريف

- (1) الموطأ لأبي عبد الله مالك بن أنس توفي سنة 179 هـ
- (2) المصنف لأبي بكر عبد الرزاق توفي سنة 211 هـ
- (3) مسند أبي داود الطيالسي توفي سنة 204 هـ
- (4) مسند الإمام أحمد توفي سنة 241 هـ
- (5) سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله الدارمي توفي سنة 255 هـ
- (6) صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري والأدب المفرد توفي سنة 256 هـ
- (7) صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج توفي سنة 261 هـ
- (8) سنن أبي داود لأبي داود السجستاني توفي سنة 275 هـ
- (9) سنن ابن ماجه لأبي عبد الله القزويني توفي سنة 275 هـ
- (10) سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي توفي سنة 279 هـ
- (11) سنن النسائي لأبي عبيد الرحمن النسائي توفي سنة 303 هـ
- (12) سنن الدارقطني لعلي بن عمر الدارقطني توفي سنة 306 هـ
- (13) تهذيب الآثار لأبي جعفر الطبري توفي سنة 310 هـ
- (14) صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان توفي سنة 354 هـ
- (15) المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم توفي سنة 405 هـ
- (16) السنن الكبرى لأبي بكر أحمد البيهقي توفي سنة 458 هـ
- (17) شرح النووي لمحيي الدين زكرياء النووي توفي سنة 676 هـ
- (18) تفسير ابن كثير لأبي الفداء توفي سنة 774 هـ
- (19) فتح الباري لابن حجر توفي سنة 852 هـ
- (20) عمدة القاري لبدر الدين العيني توفي سنة 855 هـ
- (21) إرشاد الساري لأبي العباس أحمد القسطلاني توفي سنة 923 هـ

المخطوطات

- (1) أسامي من روى عنهم البخاري لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ت : 365هـ مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق عدد أوراقها 19 تاريخ النسخ 608هـ، وهي ضمن مجموع رقم التسجيل حديث 389.
- (2) الألقاب لأبي علي الغساني ت : 498هـ، مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط والخزانة لجامع الكبير بمكناس، وقد سبقت الإشارة إليها في كتاب الدراسة : عدد أوراقها : 14.
- (3) تاريخ رواة الحديث، لأبي أحمد بن زهير بن أبي خيثمة ت : 279هـ، مخطوطة بخزانة القرويين، السفر الثالث رقم التسجيل 244 عدد أوراقها 199، كتب بخط أندلسي تاريخ النسخ 610هـ، ويوجد في قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط في مكرو فيلم وقطعة أخرى بالخزانة العامة أيضا عدد أوراقها عشرة، كتبت في رق الغزال رقم التسجيل 2681.
- (4) تسمية من إخراجهم الإمامان البخاري ومسلم وما انفرد به كل منهما، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع ت : 405هـ، مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق عدد الأوراق 29 تاريخ النسخ 1179هـ، مسجلة تحت عدد 388 وهو حديث.
- (5) التعديل والتجريح لمن خرج عنهم البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي ت : 474هـ، مخطوطة بخزانة نور عثمانية بتركيا في مجلد، عدد أوراقها 186 تاريخ النسخ 709هـ، ورقم التسجيل 766 يوجد في مكرو فيلم بمعهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية بالقاهرة تحت عدد 834.
- (6) التنبيه عن الأوهام الواقعة في المسندين للإمامين أبي عبد الله البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج لأبي علي الحسين بن محمد الغساني ت : 498هـ، مخطوطة في المدينة المنورة ومكة المكرمة وألمانيا وسوس والرباط في مكرو فيلم ومكناس في الجامع الكبير تحببب السلطان سيدي محمد بن عبد الله وقد سبقت الإشارة إليها بالتفصيل في قسم الدراسة وعدد لواحتها 112 لوحة.
- (7) الشجرة في أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي ت : 259هـ، مخطوطة بالمكتبة الظاهرية عدد أوراقها 26.

- (8) الضعفاء والمتروكين : للدارقطني تـ : 385هـ مخطوطة بالظاهرية عدد أوراقها 13 مجموع 124.
- (9) طبقات المالكية بالخزانة العامة بالرباط، لعالم مجهول من القرن الحادي عشر، قسم الوثائق 3928هـ.
- (10) طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي محمد عبد الله بن جعفر تـ : 369هـ، مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق عدد أوراقها 163 ورقة تاريخ النسخ 635هـ مسجلة تحت رقم 65.
- (11) طبقات أخبار الفقهاء والمحدثين، لمحمد بن حارث بن أسد الخشني تـ : 361هـ الأندلسي، مخطوطة بالمكتبة الحسنية بالرباط عدد أوراقها 182 تاريخ النسخ 483هـ، مسجلة تحت 6916 وهي أقدم مخطوطة بالخزانة الحسنية.
- (12) معرفة الرجال، لأبي زكرياء يحيى بن معين المري تـ : 233هـ، رواية بن محرز جزآن عدد أوراق 42 وهو ضمن مجموع تاريخ النسخ ج 1 القرن الرابع الهجري ج 2 القرن السادس الهجري وقد طبع سنة 1405هـ / 1985م، في مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق محمد كامل القصار في جزئين يشتمل الجزء الأول على 172 صفحة.
- (13) منتخب الإرشاد : لأبي يعلى الخليلي انتخاب أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني السلفي تـ : 576هـ مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط عدد الأوراق 172 مسجلة تحت عدد 5528 - ك -.
- (14) المنتقى من كتاب الطبقات : لأبي عروبة الحسين بن محمد الحراني تـ : 318هـ، مخطوطة بالمكتبة الظاهرية، عدد أوراقها 13 تاريخ النسخ القرن السادس الهجري الرقم العام 4553.
- (15) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد : لأبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي تـ : 398هـ، الخزانة العامة رقم 1378 عدد اللوحات 358.

المطبوعات

- (1) الإحاطة في أخبار غرناطة : لأبي عبد الله محمد لسان الدين الخطيب، تـ : 776هـ، مطبعة الموسوعات بمصر، الطبعة الأولى : 1319هـ.
- (2) أخبار وتراجم أندلسية : لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، تـ : 576هـ، دار الثقافة بيروت، الطبعة الأولى : 1387هـ، المكتبة الأندلسية رقم 7 تحقيق إحسان عباس.
- (3) أخبار النحويين البصريين : لأبي سعيد الحسن بن عبد الله الصيرفي تـ : 368هـ، الطبعة الكاثوليكية بيروت : 1355هـ.
- (4) أخبار العلماء بأخبار الحكماء : لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تـ : 646هـ، دار الآثار بيروت.
- (5) اختلاف الحديث : لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي تـ : 204هـ الطبعة الثانية، دار المعرفة بيروت، طبع ضمن الجزء الثامن من كتاب الأم.
- (6) الأدب المفرد : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تـ : 256هـ، راجعه محمد هشام البرمان، طبع في دولة الإمارات العربية المتحدة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والعدل : 1401هـ.
- (7) إرشاد الأريب : لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تـ : 626هـ، دار المأمون بالقاهرة 1357هـ.
- (8) إرشاد الساري : في شرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني : 923هـ، طبعة جديدة بالأفست عن الطبعة السابعة وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي سنة 1323هـ.
- (9) أزهار الرياض في أدبار عياض : لأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ تـ : 1041هـ، مطبعة فضالة المحمدية، فقد أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المغرب ودولة الإمارات والممول صندوق أبو ظبي لإحياء التراث.
- (10) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله تـ : 463هـ، مطبعة نهضة مصر ومكتبتها الفجالة مصر القاهرة، طبع مستقلا عن الإصابة في أربعة أجزاء مع الفهرست.
- (11) أسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري تـ : 630هـ، دار الفكر، مصورة من غير تاريخ.

- (12) **الإصابة في تمييز الصحابة** : لشهاب الدين أحمد بن العسقلاني ت : 852هـ، دار صادر بيروت لبنان.
- (13) **إكمال الإكمال، لأبي عبد الله محمد بن خلف** : الأبي ت : 827هـ، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان.
- (14) **الإكمال في رفع الارتياح على المؤلف والمختلف في الأسماء والأنساب** : لأبي نصر علي بن هبة الله بن مأكولا الأمير ت : 475هـ، طبعة بيروت لبنان.
- (15) **الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** : لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي ت : 544هـ تحقيق أحمد صقر، دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس، الطبعة الثانية.
- (16) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** : لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت : 761هـ، دار إحياء التراث العربي ببيروت الطبعة الخامسة مع كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحيي الدين عبد الحميد.
- (17) **البداية والنهاية** : لأبي الفدا إسماعيل بن كثير القرشي ت : 744هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- (18) **برنامج التجيبي** : للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي ت : 730هـ، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب.
- (19) **برنامج شيوخ الرعيني** : لأبي الحسن علي بن محمد الرعيني ت : 666هـ، تحقيق إبراهيم، شيوخ، المطبعة الهاشمية دمشق.
- (20) **برنامج المجاري** : لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي ت : 862هـ، تحقيق محمد أبو الأجفان دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.
- (21) **بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس** : لأحمد بن يحيى بن أحمد الضبي ت : 599هـ، تراثنا المكتبة الأندلسية رقم 6 دار الكاتب العربي 1967.
- (22) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان.
- (23) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** : لأبي عبد الله محمد بن عذاري المراكشي ت : 695هـ، دار الثقافة بيروت لبنان.
- (24) **التاريخ** : ليحيى بن معين ت : 233هـ، طبع بالمركز العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة 1399هـ.
- (25) **تاريخ أبي زرعة الدمشقي** : لعبد الرحمان بن عمرو بن عبد الله ت : 281هـ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- (26) **تاريخ الأدب العربي** : لكارل بروكلمان ت : 1372هـ ترجمة عبد الحليم النجار، ورمضان عبد التواب دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.
- (27) **تاريخ بغداد** : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت : 463هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- (28) **تاريخ التراث العربي** : لفؤاد سزكين، تعريب محمد فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل الهيئة المصرية العلمية للكتاب 1398هـ.
- (29) **تاريخ الثقات** : لأحمد بن عبد الله العجلي ت : 261هـ بترتيب علي بن أبي بكر الهيثمي ت : 807هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان تضمينات ابن حجر العسقلاني.
- (30) **تاريخ الطبري** : لأبي جعفر محمد بن جرير ت : 310هـ، دار القلم بيروت لبنان.
- (31) **التاريخ الكبير** : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت : 256هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- (32) **التاريخ الصغير** : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت : 256هـ، دار التراث، القاهرة.
- (33) **تاريخ علماء الأندلس** : لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضي ت : 403هـ، المكتبة الأندلسية رقم 3 دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة.
- (34) **تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي** ت : 280هـ، دار العامون للتراث دمشق، تحقيق محمد نور.
- (35) **التبصرة والتذكرة** : لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت : 806هـ، تحقيق محمد بن الحسين العراقي الحسيني، المطبعة الجديدة فاس 1354هـ.
- (36) **تجريد التمهيد** : لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر ت : 463هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- (37) **تدريب الراوي** : في شرح تقريب النووي، لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ت : 911هـ.
- (38) **تذكرة الحفاظ** : لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت : 748هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- (39) **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، لأبي إسحاق إبراهيم بن جماعة الكناني ت : 733هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (40) **تذييل علي بن موسى بن سعيد المغربي على جواب علي بن حزم** ت : 685هـ.
- (41) **التراتب الإدارية، لعبد الحي الكتاني** : طبعة بيروت.

- (42) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك : لأبي الفضل عياض ابن موسى ت : 544هـ، مطبعة فضالة إحياء التراث العربي الإسلامي المغربي.
- (43) التكملة لكتابي الصلة : تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الآبار ت: 658هـ طبعة مصر 1375هـ.
- (44) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لأبي عمر يوف بن عبد الله بن عبد البر ت: 463هـ، الجزء الأول طبع في المطبعة الملكية، وبعض الأجزاء في مطبعة تطوان والباقي في مطبعة فضالة تحقيق مجموعة من الأساتذة. تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- (45) تقييد العلم : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت : 463هـ، دار إحياء السنة دمشق 1395هـ.
- (46) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح : لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت : 806هـ، دار الفكر للطباعة.
- (47) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الغني ت: 629هـ، تحقيق كمال الحوت دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- (48) تهذيب التهذيب : لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني ت : 852هـ، دار صادر بيروت لبنان 1388هـ.
- (49) تهذيب الكمال في أسماء الرجال : لأبي الحجاج يوسف المزي ت: 742هـ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية تحقيق بشار عواد.
- (50) الثقات : لأبي حاتم محمد بن حبان السبتي ت : 354هـ، مطبوعات المجمع العلمي بحيدر أباد الهند الطبعة الأولى 1388هـ.
- (51) جامع بين العلم وفضله : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
- (52) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ت : 488هـ، دار الكتاب اللبناني تحقيق إبراهيم الأبياري.
- (53) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس : لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1973.
- (54) الجرح والتعديل : لأبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم ت : 327هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الطبعة الأولى.
- (55) الجرح والتعديل : لمحمد جمال الدين القاسمي ت : 1332هـ، مؤسسة الرسالة.
- (56) درة الحجال في أسماء الرجال : لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي ت: 1025هـ، دار التراث القاهرة الطبعة الأولى 1390هـ.

- (57) **سير أعلام النبلاء** : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت : 748هـ، مؤسسة الرسالة.
- (58) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفلاح عبد الحق بن العماد ت : 1089هـ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.
- (59) **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** : لتقي الدين عبد القادر التميمي الدرامي ت: 1010هـ، تحقيق عبد الفتاح الحلو، طباعة بمصر القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ج. ع. م.
- (60) **الطبقات الكبرى** : لمحمد بن سعد ت : 230هـ، دار صادر بيروت.
- (61) **العبر في خبر من غير** : لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت : 748هـ، مطبعة الكويت 1380هـ.
- (62) **العلل للترمذي لابن رجب الحنبلي**.
- (63) **علل الحديث** : لأبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي ت : 327هـ، مكتبة المثنى بغداد.
- (64) **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** : لأبي فرج عبد الرحمان بن علي ت : 597هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1403هـ.
- (65) **العلل** : لعلي بن المديني ت : 234هـ المكتب الإسلامي.
- (66) **غاية النهاية في طبقات القراء** : لأبي الخير محمد بن محمد الجزري ت: 833هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية 1400هـ.
- (67) **الغنية لأبي الفضل عياض** : الدار العربية للكتاب.
- (68) **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** : لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ت: 1376هـ مكتبة دار التراث مصر القاهرة.
- (69) **فهرست ابن عطية** : للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية ت: 541هـ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي.
- (70) **فهرست ما رواه عن شيوخه**، أبو بكر محمد بن خير ت : 575هـ، مكتبة الخانجي القاهرة مصر العربية، المكتبة الأندلسية.
- (71) **فهرس أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي دار المغرب للتأليف والترجمة الدار البيضاء.**
- (72) **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات** : لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاين، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الثانية.
- (73) **فوات الوفيات** : لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمان الكتبي ت : 764هـ، مطبعة السعادة بمصر 1371هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

- (74) **لسان الميزان** : للحافظ ابن حجر دار الفكر.
- (75) **مجموع فتاوي أحمد بن عبد الحليم بن تيمية** ت : 728هـ، مكتبة المعارف بالرباط.
- (76) **المختصر في أخبار البشر** لأبي الفدا إسماعيل بن علي ت : 732هـ المطبعة الحسنية المصرية، الطبعة 11.
- (77) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد عبد الله بن سعد بن علي اليمني ت : 768هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1390هـ.
- (78) **مراتب النحويين** : لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ت : 351هـ، دار النهضة مصر القاهرة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (79) **المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا** : لأبي الحسن علي بن عبد الله الجذامي (تاريخ قضاة الأندلس) ت : 793هـ.
- (80) **مروج الذهب ومعادن الجهور** : لأبي الحسين علي بن الحسين المسعودي ت : 436هـ، دار الأندلس بيروت لبنان الطبعة الثانية 1393هـ.
- (81) **مكمل الإكمال**، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي توفي سنة 825هـ مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى.
- (82) **الملل والنحل** : لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ت : 548هـ، دار الاتحاد العربي للطباعة مؤسسة الحلبي القاهرة 1387هـ.
- (83) **الملل والنحل** : لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر ت : 429هـ، دار المشرق بيروت لبنان 1390هـ.
- (84) **مناهل العرفان في علوم القرآن** : لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي 1362هـ.
- (85) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي** : دار الفكر.
- (86) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ت : 875هـ، دار الطباعة والنشر.
- (87) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** : لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني ت : 1041هـ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
- (88) **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** : لأبي العباس أحمد بن أحمد التنبكتي ت : 363هـ، طبع بهامش الديباج المذهب مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى 133هـ.
- (89) **هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري** : رتبه وعلق حواشيه عبد الرحيم عنبر المصري الطهطاوي، دار الرشاد الحديث البيضاء.

- (90) هدى الساري مقدمة الفتح : لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ت: 852هـ. ط. المنيرية 1347هـ.
- (91) هدية العارفين : لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بالأفست مكتبة المثنى بغداد.
- (92) الوافي بالوفيات : لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ت : 764هـ، مطبعة طهران إيران الطبعة الثانية 1381هـ.
- (93) وفيات الأعيان : لأحمد بن محمد بن خلكان ت : 681هـ، دار صادر بيروت لبنان.
- (94) وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام : لابن قنفذ.
- (95) الوسائل إلى معرفة الأوائل : لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ت: 911هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة تحقيق إبراهيم العدوي وعلي محمد عمر.
- (96) الوفيات : لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسطنطيني ت : 809هـ تحقيق عادل نوهيض، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

رقم الإيداع القانوني 1997/1507

ر.د.م.ك 7-36-826-9981

مطبعة فكتالة

زينة ابن زيدون - المحمدية (المغرب)
الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)

